

سعید الأفعانی

أستاذ العربية في كلية الآداب

في أصول النحو

١٣٧٦ م ١٩٥٧

مطبعة الجامعة السورية



سعید الافعائی

أستاذ العربية في كلية الآداب

فِي أَصْوَلِ الْنُّحُومِ

طبعة ثانية

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله منزل الكتاب بلسان عربي مبين ؛ والصلة وأسلام على
المعوٰت حياةً للعرب ورحمةً للموالين .

كانت كليات الجامعة السورية قبل العام الدراسي (١٩٤٩ - ١٩٥٨) تتبع في تدرج طلابها نظام السنين المركعي في جامعات بريطانيا وأمريكا ومصر ، ثم رأى الأكثرون من الأساتذة في كلية الآداب وكلية العلوم اتخاذ نظام الشهادات المركعي في جامعات فرنسا ؛ فسمى قسم اللغة العربية في كلية الآداب لطلابه شهادات ثلاثة يُؤدونها على النسق الآتي :

- ١ - شهادة تاريخ العرب والاسلام في السنة الثانية
- ٢ - علوم اللغة العربية = الثالثة
- ٣ - الآداب العربية = الرابعة

أما السنة الأولى فسميت شهادتها بـ (الثقافة العامة) ويتقى فيها الطلاب محاضرات في اللغة العربية وأدابها وفي التاريخ والجغرافية ، وفي علم الاجتماع ، مع دروس في اللغة الأجنبية التي يتبع الطالب دراستها طول السنين الأربع دون انقطاع .

وكان على وضع منهاج للنحو والصرف في شهادة (علوم اللغة العربية) على وجه ينسجم فيه في الجملة هو ومناهج التفسير والحديث وعلوم البلاغة وفقه اللغة في الشهادة نفسها ، فآثرت أن يدرس الطلاب النحو فيها عن طريق الأدوات ، وأن تكون ثقافتهم فيه ثقافة شواهد كما هي ثقافة قواعد ، فاختارت لهم بحوثهم جاعلاً مرجهم الأساسي

فيها كتاب (معني اللبيب) لابن هشام ، أما الصرف فيدرسون بحوثاً فيه من وجهي النظر الكوفية والبصرية في كتاب (الانصاف في مسائل الخلاف) لابن الانباري . وقد ارتحت إلى ثمرات هذا النهج مدى سنتين ، وقدمت بين يدي دراستهم تلك ، حاضرات أربعاً في (الاحتجاج ، والقياس ، والاشتقاق ، والخلاف) هي مادة هذا الكتاب . حرصت في هذه المباحث على أن يتزود الطلاب بمادة صالحة فيها مع مسيرة النظرة التاريخية على قدر الامكان ، وراعيت فيها مستواهم و حاجتهم ، ولو لا ذلك لوجب طي بعض ما نشر ونشر بعض ما طوى ، فكثير من القضايا مررت به خطأ لأنها بحث بإسهاب في دراستهم السابقة .

وكانت أول التirth في الطبع حتى أهي موضوعات أخرى في (الادوات في اللغة العربية) وأعيد النظر فيها كتبت ، لكن عناء الطلاب في الاستملاء والنفقة الغالية التي يكلفهم لها النسخ بالآلة الكاتبة ، ثم كثرة الخطأ والتصحيف من بعد العناء والإتفاق .. كل ذلك حل مجلس كلية الآداب على اقراره الطبع في مطبعة الجامعة السورية . وأننا موافق بأن بين هذه المحاضرات والكمال الذي أتصوره لها مراحل فساحاً ، وأن عمل الإنسان أبداً في حاجة إلى الاصلاح ، وأن الخطوات العلمية لا تسدد إلا بالفقد يُسمم فيه كل من عن له رأي صالح ، وأنه ما من أحد يضرغ عن أن يُنقذ كما أنه ما من أحد يكبر عن أن يُنقذ . ولست أضمن من عملي هذا أكثر من أنني بذلك فيه جهداً بياخلاص ؟ فان خرج منه قارئه المتقدف ممتلئاً إيماناً بالعربية وخصائصها ومنطقيتها ثم بتقصيرنا حيالها التقصير الأكبر ، رجوت أن يكون من ذلك حافز للقادرين على الأعمام ، وكان ذلك حسيبي من جهدي .

أسأل الله أن يجعلنا في عداد النافعين المنتفعين « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » وأن يزيدنا علماً و عملاً صالحاً ، ويأخذ بأيدينا جميعاً إلى ما فيه خير البلاد والعباد .

دمشق : كلية الآداب

سعير الرفاعي

١٩٥١ - ٥١٣٧ م

قواعد النحو وتصنيفها؛ فقد كانت حوادثه المتباينة نذير الخطر الذي هب على صوته أو لغيرة على العربية والاسلام ، ولا يأس من عرض تارikh سريع لبعض أحداثه المتباينة :

بدأ اللحن قليلاً خفيفاً منذ أيام الرسول على ما يظهر ، وقد لحن رجل بحضرته فقال : « أرشدوا أخاكم فانه قد ضل » (١) والظاهر ايضاً أنه كان معروفاً بهذا الاسم نفسه « اللحن » بدليل ان السيوطي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنا لـي اللـحن » (٢) وقد كان أبو بكر الصديق يقول : « لأن أقرأ فأسقط أحـبـ مـاليـ منـ آنـ أـقـرأـ فأـلـحنـ ». فإذا بلغنا عهد عمر رأينا المصادر تبت عددًا من حـوـادـثـ اللـحنـ ، فـتـذـكـرـ آنـ (٣)ـ عـمـرـ مـرـ عـلـىـ قـوـمـ يـسـيـئـونـ الرـمـيـ فـقـرـعـهـمـ فـقـالـوـاـ : « لـاـنـ قـوـمـ مـتـعـلـمـيـنـ » فـأـعـرـضـ مـغـضـبـاـ وـقـالـ : « وـالـلـهـ لـحـطـؤـكـ فـيـ لـسـانـكـ أـشـدـ عـلـيـ مـنـ خـطـشـكـ فـيـ رـمـيـكـ » وـوـرـدـ إـلـىـ عـمـرـ كـتـابـ أـوـلـهـ : « مـنـ أـبـوـ مـوـسـىـ الـأـشـعـرـيـ » فـكـتـبـ عـمـرـ لـأـبـيـ مـوـسـىـ بـضـرـبـ الـكـاتـبـ (٤)ـ سـوـطـاـ ،ـ وـإـلـأـنـكـيـ مـنـ ذـلـكـ تـسـرـبـ اللـحنـ إـلـىـ قـرـاءـةـ النـاسـ لـقـرـآنـ فـقـدـ قـدـمـ أـعـرـابـيـ فـيـ خـلـافـةـ عـمـرـ فـقـالـ : « مـنـ يـقـرـئـنـ شـيـئـاـ مـاـ أـنـزـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ ؟ـ » فـأـقـرـأـهـ رـجـلـ سـوـرـةـ بـرـاءـةـ فـقـالـ : « وـأـذـانـ مـنـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ إـلـىـ النـاسـ يـوـمـ الـحـجـ الـأـكـبـرـ أـنـ اللـهـ بـرـىـءـ مـنـ الـمـشـرـكـينـ وـوـسـوـلـهـ ...ـ » (٥)ـ فـقـالـ الـأـعـرـابـيـ : « لـمـ يـكـنـ اللـهـ بـرـىـءـ مـنـ رـسـوـلـهـ فـأـنـاـ أـبـرـأـ مـنـهـ »

(١) الحصائص لابن جنی ٨/٢ (مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥)، وروي في ارشاد الارب عن عبد الله بن مسعود ١/٨٢

(٢) المزهر للسيوطى ٢/٣٩٧ طبعة (دار احياء الكتب العربية - القاهرة) بعنوان محمد احمد جاد المولى ورفيقه ، ورواه السيوطي في الجامع الصغير عن الطبراني وقد ضعفه الحدthon .

(٣) ارشاد الارب ١/٦٧ مطبوعات دار المأمون ،

(٤) هو ابو الحسين بن ابي الحمر المنبرى كما في وفيات الاعيان ٥/٩٩ ، وكان ابو موسى قد استكتبه بعد زياد .

(٥) سورة التوبة ٩/٣

بلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال : « يا أمير المؤمنين ، إني قدمت المدينة ... وقص القصة فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابي » فقال : « كيف هي يا أمير المؤمنين؟ » فقال : « ... أن الله بريء من المشركين ورسوله ... » فقال الأعرابي : « وأنا أرأى من بريء الله ورسوله منهم » . فأمر عمر ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة .^(١) ولعمر تنسب تلك القولة المأثورة : « تعلموا العربية فإنها تبت العقل وتزيد في المروءة ».^(٢) وتكلاد قصة بنت أبي الأسود تكون المعلم المشهور في تاريخ النحو : فقد دخل عليها أبوها في وقعة الحرم بالبصرة « فقالت له : « يا أبا ما أشد الحرم ! » رفعت (أشد) فظنها تسأله وتستفهم منه : أي زمان الحرم أشد ؟ فقال لها « شهرا ناجرا » . فقالت : « يا أبا إما أخبرتك وإما أسألك ».^(٣)

وتقدم خطوة في الزمن فيقص علينا ابن قتيبة أن رجلا دخل على زياد فقال له : « إن ابنا هلك وإن أخيها غصبنا على ميراثنا من ابناها » فقال زياد : « ماضي من نفسك أكثر مما ضاع من مالك » وأن أعرابياً سمع مؤذنا يقول : « اشهد ان محمد رسول الله » فقال : « ويحك ، يفعل ماذا ؟ ».^(٤)

(١) نزهة الاباءص ٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠٧ / ١١٣٥ مطبعة الترقى بدمشق
وانظر الخصائص لابن جنی ٢/٨ وعيون الاخبار وانظر مراتب النحوين من ٨ هنداوريات
اللحن في هذه الآية لا تتفق على تبيه، فعنها ما يجعل هذه القصة في زمن زياد ، وإن زياداً
هو الذي طلب من أبي الأسود وضع شيء يقيم عوج الاسنة اللاحنة فأبى ابوالاسود «فبعث
زياد رحلا يقصد له بطريقه ، وأمره أن يقرأ شيئاً من القرآن ويتمد اللحن ، فقرأ : .. أن
الله بريء من المشركين ورسوله... » بالجر ، فاستظم ذلك ابوالاسود وقال : « عزوجه الله ،
ان الله لا يريء من رسوله » ثم رجع من فوره الى زياد فقال : « ياهذا قد اجتنك الى مسائلت
انظر كتاب (الفباء) للبلوي ١/٤٦ . ولا يبعد الجم بين الروايات .

(٢) ارشاد الاربيب ١/٧٧ وفي من (٧٨) ان الزهرى كان يقول : « ماحدث الناس
مروءة احب الي من تعلم النحو » . هنا وقد ذعموا ان عمر بن الخطاب كان يضرب اولاده
على اللحن ولا يضرهم على الخطأ (من ٧٩) وان ابنه عبد الله كذلك (من ٨٩)

(٣) وتنمية الحبر في الاغاني الاصفهاني (١١/١٠١) : انه دخل على امير المؤمنين علي بن
ابي طالب فقال : يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت المجمع ، واوشك ان تطاول =

وأن أعرابياً دخل السوق «فسمهم يأجحون فقال : سبحان الله ! يأجحون
ويرجحون ونحن لانحن ولازبح !»^(١)

وروى الجاحظ أن «أول لحن سمع بالبادية : هذه عصايمي (بدل عصايم) ، وأول
لحن سمع بالعراق : حي على الفلاح (بكسر الياء بدل فتحها)»^(٢)

ثم شاع في العصر الاموي حتى تطرق الى البلوغاء من الخلفاء والامراء كعبد الملك
والحجاج . والناس يومئذ تتعاربه ، وكان مما يسقط الرجل في المجتمع ان يلحن ، حتى
قال عبد الملك وقد قيل له (أسرع اليك الشيب) : «شيني ارتقاء المنابر مخافة
اللحن»^(٣) . وكان يقول : «إن الرجل يسألني الحاجة فستجيب نفسى له بها فإذا
لحن النصرت نفسى عنها»^(٤) وكان يرى اللحن في الكلام اقبح من التفتيق في الثوب
الثفيس^(٥) .

والحجاج على أنه من الحطباء الابناء البلوغاء ، كان في طبعة تفازز من اللحن ان
يقع منه او من غيره ، فإذا وقع منه حرص على ستراه وابعاد من اطلع عليه منه ، ذكرروا
انه سأل يحيى بن يعمر الليثي : «أتسمعني لحن على المنبر ؟» فقال يحيى : «الامير
افصح الناس الا اه لم يكن يروي الشعر» قال : «أتسمعني لحن حرفا ؟» قال
«نعم ، في آي القرآن» قال : «فذاك أشنع ؛ وما هو ؟» قال تقول :

عليها زمان ان تصمحل «واخبره خبر ابنته .. فأمالى عليه : أن الكلام كله لا يخرج عن اسم
وفعل وحرف جاء لمعنى ..) وهذا القول اول كتاب سيبويه . ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها
التحويون وفرعوها . اه قلت : هذه احدث روایات مشهورة في اولية النحو . وبعد صفحة
تجد ابا الفرج يروي عن ابن ابي الاسود قوله : «أول باب وضعه ابي من النحو : التجبع» .
وفي الحادث الذي حفظ ابا الاسود على وضع مواضع روایات عدة قد يأتي بعضها في
باب الخلاف وانظر واحدة رويها الزبيدي في كتابه طبقات التحويون واللغويين من ١٥
(١) عيون الاخبار ٢/٥٩ . ومر ابو عمر بن العلاء بالبصرة فإذا أعدال مطروحة
مكتوب عليها : (لا يفلاذ) فقال : «يارب يأجحون ويرزقون» لمباها الرواة ٢/٣٩

(٢) البيان والتبيين ٢/٢١٩

(٣) مخطوطة الظاهرية من تاريخ دمشق لابن عساكر رقم ٢٢ تاريخ ٥ الورقة ٤٩٠ ١/١

(٤) من رسالة للجاحظ في صناعة القواد ، ص ٢٦٠ (رسائل الجاحظ جم المسندobi

(٥) عيون الاخبار ٢/١٥٨ ومن قول ابته مسلمة «اللحن في الكلام اقبح من الجدرى في الوجه»

« قل ان كان آباءكم وأبناؤكم وآخوانكم وأزواجكم وعشيرتهم وأموال اقتصادكم وتجارة تخشون كсадها أحب إليكم من الله ورسوله .. »^(١) تقرؤها (أحب) بالرفع ، فأنف الحجاج ان يطلع له رجل على لحن فبعث به الى خراسان^(٢) . وكان الحجاج يعجب بفصاحة يحيى هذا فسألها يوماً : « اخبرني عن عتبة بن سعيد : أيلحن؟ » قال : « كثيراً » قال : « أفنـاـنـاـ لـهـنـ؟ » قال : « لـهـنـ حـيـفـاـ » قال : « كـيـفـ ذـلـكـ؟ » قال تجعل (أنـ : لأنـ) و (أنـ : أنـ) وتحوـ ذلكـ . قال : « لـاتـسـاـ كـنـيـ بـلـدـ ، اـخـرـ (٣) » وكان الرجل إذا أراد أن يقلـ من عمل للحجاج عاذ باللـحنـ فـنجـاـ وهـؤـلـاءـ تـطـرقـ إـلـيـهـمـ قـلـيلـ مـنـ اللـهـنـ لـبـعـدـهـمـ عـنـ قـوـمـهـمـ فـيـ الـجـزـيرـةـ مـعـ إـنـهـمـ نـشـوـواـ فـيـهـاـ تـرـعـواـ وـاـكـتـهـلـواـ ، فـلـمـ كـانـ مـنـ بـعـدـهـمـ عـظـمـ فـشـوـ اللـهـنـ فـيـهـمـ حـتـىـ كـانـ مـنـ اـعـظـمـ الـصـائـبـ فيـ نـفـسـ عـبـدـ الـمـلـكـ أـنـ اـبـنـ الـوـلـيدـ لـحـانـ ، وـأـنـ أـخـذـهـ بـتـلـمـعـ الـعـرـيـةـ فـلـمـ يـفـلـحـ . وـنـقـلـواـ عـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـنـ مـرـوـانـ الـأـمـوـيـ الـمـرـوـفـ وـهـ أـخـوـ عـبـدـ الـمـلـكـ لـهـنـ ، عـلـىـ اـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ هـذـاـ وـهـ مـنـ أـفـصـحـ النـاسـ كـانـ « يـعـطـيـ عـلـىـ الـعـرـيـةـ وـيـحـرـمـ عـلـىـ اللـهـنـ » . حـتـىـ قـدـمـ عـلـيـهـ زـوـارـ مـنـ اـهـلـ الـمـدـيـنـةـ وـأـهـلـ مـكـةـ مـنـ قـرـيـشـ فـجـعـلـ يـقـولـ لـلـرـجـلـ مـنـهـمـ : « مـنـ أـنـتـ؟ » فـيـقـولـ : « مـنـ بـنـيـ فـلـانـ . » فـيـقـولـ لـلـسـكـاتـبـ : « أـعـطـهـ مـئـيـ دـيـنـارـ .. »

(١) سورة التوبـةـ ٩ / ٢٤ .

(٢) تهـذـيبـ تـارـيـخـ دـمـشـقـ لـابـنـ عـساـكـرـ ٤ / ٦٥ (روـضـةـ الشـامـ ١٣٤٢ـ ٥ـ) وـطـبـقـاتـ التـحـويـلـ وـالـتـغـوـيـنـ صـ ٥ـ .

ذـكـرـ اـبـنـ قـتـيـةـ : اـنـ الـحـجـاجـ أـمـ قـوـمـاـ فـقـرـأـ « الـمـادـيـاتـ ضـيـحاـ » وـقـرـأـ فـيـ آخـرـهـاـ : « أـنـ رـبـهـمـ يـوـمـنـ خـيـرـ » يـنـصـبـ (أـنـ) نـتـبـهـ عـلـىـ الـلـامـ فـيـ (الـخـيـرـ) وـأـنـ (أـنـ) قـبـلـهـ لـاتـكـونـ الـمـكـسـورـةـ فـحـذـفـ الـلـامـ مـنـ (الـخـيـرـ) فـقـرـأـ : « أـنـ رـبـهـمـ يـوـمـنـ خـيـرـ » . - عـبـونـ الـاـخـبـارـ ١٦٠ـ . وـمـعـ هـذـاـ فـقـدـ روـيـ عـنـ الـاصـمـيـ قـوـلـهـ : « أـرـبـعـةـ لـمـ يـلـحـنـواـ فـيـ جـدـ وـلـاهـلـ : الشـعـبـيـ وـعـبـدـ الـمـلـكـ وـالـحـجـاجـ بـنـ يـوـسـفـ وـأـبـنـ الـقـرـيـةـ ، وـالـحـجـاجـ اـفـصـحـهـمـ - أـمـالـيـ الـزـاجـاجـيـ صـ ١٥ـ .

(٣) فيـ اـشـادـ الـأـرـبـ (٨٧ـ /ـ ١ـ) : بـعـثـ الـحـجـاجـ إـلـىـ وـالـبـرـةـ : اـنـ اـخـتـلـ عـشـرـةـ مـنـ عـدـكـ فـاخـتـارـ رـجـالـاـ مـنـهـمـ كـثـيرـ اـبـنـ اـبـيـ كـثـيرـ وـكـانـ رـجـلـاـ عـرـيـباـ ، قـالـ كـثـيرـ : قـلـتـ فـيـ نـسـيـ : « لـأـفـلتـ مـنـ الـحـجـاجـ إـلـىـ الـلـهـنـ » . فـلـمـ اـدـخـلـنـاـ عـلـيـهـ دـعـانـيـ فـقـالـ : « مـاـلـكـ؟ » قـلـتـ : « كـثـيرـ » قـالـ : « اـبـنـ مـنـ؟ » قـلـتـ . . (ابـنـ اـبـاـ كـثـيرـ) قـالـ : « عـلـيـكـ لـهـنـةـ الـلـهـ وـعـلـىـ مـنـ بـعـثـ بـكـ ، جـنـوـافـيـ قـفـاهـ » . فـأـخـرـجـتـ

الأهتمام

في اللغة العربية

الاحتياج

- ١ - مقدمة تاريخية ، ٢ - العلوم التي يحتاج لها ٣ - من يحتاج به ،
٤ - ما يحتاج به ، ٥ - بعض قواعد في الاحتياج، ٦ - خاتمة .

(١)

مقدمة تاريخية

يراد بالاحتياج هنا إثبات صحة قاعدة ، أو استعمال الكلمة أو تركيب ،
بدليل نقلني صح سنته الى عربي فصيح سليم السليقة على مasicai تفصيله
في موضعه .

وإنما احتاج القوم الى الاحتياج لما خافوا على سلامة اللغة العربية بعد
أن اختلط أهلها بالاعجم إثر الفتوح وسكنوا ببلادهم وعايشوهم ، ونشأ
عن ذلك بسنة الطبيعةأخذ وعطاء في اللغة والآفكار والأخلاق
والأعراف . وتبنيه أولو البصر الى ان الامر آيل الى إفساد اللغة وضياع
المصيبة من جهة ، والى التفريط في صيانة الدين من جهة ثانية ، اذ كانت
سلامة أحكامه موقوفة على حسن فهم المستربط لنصوص القرآن الكريم
والحديث الشريف ، وكان في ضعف العربية تضييع لهذا الفهم .
يعتبر اللحن الباعث الاول على تدوين اللغة وجمعها . وعلى استنباط

حتى جاءه رجل من بنى عبد الدار فقال : « من أنت ؟ » فقال : « من بنو عبد الدار »
قال : « تجدها من جائزتك » وقال لكتابه : « أعطه مائة دينار » (١)

وهذا معاوية بن بحير والي البصرة تشغله لحنة الناعي عن مصيته بأبيه فقدم انكارها
فأنت تجده مما تقدم أن الحوف على العربية له ما يبرره من التذر ، وانه يمكن في
النفوس حتى تضادت جهود العلماء وذوي السلطان على صيانة العربية ، وأن الحرمان

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوطة الظاهرية رقم ٤٢٠ تاريخ ج ٥ الورقة ٤٥٠).
هذا ومن المفيد ذكر الباعث على عنابة عبد العزيز بن مروان بالعربية فقد روى ابن عساكر
قبل هنا الخبر أنه « دخل على عبد العزيز رجل يشكوا صهراً له فقال : « اف ختنى فعل
في كذا وكذا » فقال له عبد العزيز : « من ختنك ؟ » فقال له « ختنى الختان الذي يختن الناس »
قال عبد العزيز لكتابه : « ويحلك ، بم اجاني ؟ » قال له : « ايها الامير انك لخنت وهو لا يعرف
العن ، كان ينبغي ان تقول له : « ومن ختنك ؟ » قال عبد العزيز : « اراني اتكلم بكلام لا
يعرفه العرب ، لاشاهدت الناس حتى اعرف اللحن . » فأقام في البيت جمة لا يظهر ومه من
يعلمون العربية ، فصلى بالناس الجمدة وهو من افعى الناس . » اهـ. قلت: تروى هذه اللحنة لأوليد بن
عبد الملك : انظر ص ١٤٣ من (قد النثر) المنسوب لقديمة (مطبعة التأاف والتوجه والنشر :
القاهرة ١٣٥٩ هـ)

وانظر في لحنه ايضاً *بيان والتبيين للباحث* (٢٠٤ / ٢) فما بعد (مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٨ هـ)

اما أوليد الذي مر آقا فقد أهمل عبد الملك حتى أفضى بذاته نفسه يوماً الى روح
ابن زباع فاماً :

« يا أبا زرعة ، قد غلبني الأوليد باللحن ، وسأظهر المشية كتابة مسلني عنها ودعني والوليد »
فلا أذن العشاء أظهر كتابة وعنده الأوليد وسيان وروح فقال له روح : « ما هذه الكتابة يا أمير
المؤمنين ؟ لا يسوؤك (الله) ولا يربك مكرهها ! » قال : ذكرت مافي عنقي من هذه الامة
والى من اصيّر امرها بعدي ؟ » قال له روح : ينفر الله لك يا أمير المؤمنين . فأين انت عن
الوليد سيد شباب العرب ؟ » قال : « يا بازرعة ، لا ينبغي ان يلي امر العرب الا من يشكل بكلامها »
فقام الأوليد فدخل منزله وجمع اليه اصحاب النحو ، فأقام ستة أشهر منهم ، وخرج يوم خرج وهو اجهل بالتحومنه يوم
دخل ، فقال عبد الملك : « قد اجهدوا اندر » المصدر السابق ، الورقة ٤٢١ / ١
واحتاج على عبد الملك بلحن الأوليد هذا ، فقد ذكر ابن عساكر ان عبد الملك قال لرجل من —

من المال او العمل مما كان يصيب الاحانة ، وأن فصاحة المرأة قد ترفعه الى الولايات والغنى وترزيد شأنه عند أولى الامر؛ وهذا من طرف السلطان كاف في الترغيب والترهيب. وسؤال الحجاج عن لحن بعض الناس ذوي الشأن مشعر باهتمام الحكومة والمجتمع بأمر اللحن . وذلك طبيعي من دولة قامت على العصبية العربية بعد ان رأت اللحن يفسو في الطبقات الرفيعة من الامراء والحكام وأشراف الناس ، وفي قصة بشكست التحوي تغير واضح عن امرىءين : فهو اللحن ونظرة المثقفين اليه ، ولا يأس في ارادتها فيها طرافة وفيها ظرف :

« وقد بشكست التحوي على هشام بن عبد الملك ، فلما حضر الغداء دعاه هشام ، وقال لفتیان بني أمية : « تلا حنوا عليه » ، فجعل بعضهم يقول : « يا أمير المؤمنين رأيت أبي فلان .. » ويقول آخر : « مر بي أبي فلان .. » ونحو هذا؛ فلما ضجعوا أدخل يده في صحفة فمسها ثم طلى لحيته وقال لنفسه : « ذوقى ، هذا جزاً لك في مجالسة الانذال ! »^(١)

— قريش : « انك لرجل لولا انك تلحن » فقال : « وهذا ابنك او ليدي لحن » قال عبد الملك : « لكن ابني سليمان لا يلحن » قال الرجل : « واخي فلان لا يلحن ! » الورقة ٤٤١ / ٤٢٤
وكان لا يستطيع تحبب اللحن حتى على المنبر ، ذكره ابو الزناد يوماً فقال : « كان لحانًا كثاني أسممه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا أهل المدينة ! بل كاذب لا يستطيع تحبب حتى في آيات القرآن : قرأ يوماً على المنبر « يا ليتها كانت القاضية » وضم النساء ، فقال عمر بن عبد العزيز (وكانت تحت المنبر) : « يا ليتها كانت عليك وأراحتنا منك ! » الورقة ٤٤٢ / ٤٢٤ .
وكان عمر بن عبد العزيز هذا أشد الناس في اللحن على ولده وخاصته ورعيته وربما أدب عليه . — ارشاد الارب ٨٩ / ١

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوطه الظاهرية) الجزء السابق الورقة ٤٥٤ / ١
ثم قال ابن عساكر فيه : « وكان نحوياً أخذ عنه أهل المدينة » ، وكان يذهب مذهب الشراة ويفكتم ذلك ، فلما ظهر ابو حزة الشاري بالمدينة (سنة ١٣٠ هـ) خرج معه فقتل فيمن قتل بخلافة مروان بن محمد . « واسمه عبد العزيز القاري وقيل في مقتله :

إلى هذا المدى بلغ أمر اللحن في المئة الأولى للهجرة والدولة عربية مخضبة ، والعصبية ذات سلطان ، والقوم حديثو عهد بجزيرتهم ولازال مجتمعاتهم تتناقل القول المشهور (ليس للاحن حرمة) وتعامل به ، وبيت الخلافة أعرق بيوت قريش شرفاً ومجدًا وبلاعنة وأقوافها عصبية وعروبة .^(١) فلنحاول تبيان ما اختلف أهل العربية من خطط يعالجون بها

لقد كان يشكك عبد العزيز
من أهل القراءة والمسجد
فبمداليل شكك عبد العزيز

انظر النسخة الثانية من تاريخ دمشق لابن عساكر (رقم ٣٣٧٤/٩ تاريخ ٢٠٢
، والاغاني ١١١/١ و ٢٠٨ و ١١٠ وإئنا الرواة ٢/١٨٣)

(١) هنا ومع ضعف السليقة العربية على الزمن لم يضعف استهجان الخاصة للحن وحسبك هذه الحوادث الأربع دمراً إلى ذلك وكلها في صدر الدولة العباسية :
تكلم أبو جعفر المنصور في مجلس فيه اعرابي فلحن ، فصر الأعرابي أذنيه [حدهما
مصفياً باهتمام] ، فلحن مرة أخرى أعظم من الاولى فقال الأعرابي : « أَفْ هَذَا : مَا هَذَا
ثُمَّ تَكَلَّمْ فَلَحِنَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : « أَشْهَدُ لَنْدَوْلِتَ هَذَا الْأَمْرَ بِقَضَاءِ وَقْدَرِ !! »

وقال سعيد بن سلم : « دخلت على الرشيد فبهرتني هيبة وجمالا ، فلما لحن خف في عيني »
ودخل رسول والي الكوفة العباس بن محمد بن موسى على طاهر بن الحسين فقال له : « أخيخك أبي
موسى يقرأ عليك السلام » قال : « وما أنت منه ؟ » قال : « كاتبه الذي يطعمه الحبر » فأمر
توأ بصرف العباس عن الكوفة إذ لم يتحذّك كتاباً يحسن الأداء عنه .

إرشاد الارب ١/٨٤ ، ٨٣ ، ٨٦ بتصرف يسر .

بل إن المؤمن كان يأخذ عمله باللهم إذا كان في كتبهم إليه لحن وبعد ذلك تقرطاً في جانب مقام
الخلافة وإليك حديث ابن قادم التحوي الكوفي :

وجه إلى إسحاق بن ابراهيم المصعي يوماً فأخضرني فلم أدر ما السبب ، فلما قربت
من مجلسه تلقاني ميمون بن ابراهيم كاتبه على الرسائل وهو على غاية من الملم والجزع ، فقال
لي بصوت خفي : « إنه إسحاق » ومر غير متثبت ولا متوقف حتى رجع إلى مجلس إسحاق ،
فراعني ذلك ، فلما مرت بين يديه قال لي : كيف فقال : « وهذا المال مالاً » أو « وهذا المال
مال ؟ فلمت ما أراد ميمون ، فقلت له : « الوجه (وهذا المال مال) ويجوز (وهذا المال —

استهلال الداء ، وهل كانوا الى الشدة حين شرطوا للاحتجاج تلك الشروط التي أسقطت الاحتجاج بكلام كثير من العرب حتى في زمن الجاهلية؟

(٢)

العلوم التي ينبع لها

يحتاج بالكلام العربي لفرضين : غرض لفظي ويدور حول صحة الاستعمال من حيث اللغة والنحو والصرف ، وغرض معنوي لا علاقة له باللفظ . والظاهر أن فريقاً من العلماء حجر واسعاً فأسقط الاحتجاج

— مالاً) » ، فأقبل إسحاق على ميمون بفلترة وفظاظة ثم قال : « الزم الوجه في كتبك ، ودعنا من يجوز ويجوز » ورمى بكتاب في يده ، فسألت عن الخبر فإذا ميمون قد كتب إلى المأمون وهو يلازد الروم عن إسحاق وذكر مالاً جملة ، فكتب : « وهذا المال مالاً » فخط المأمون على الموضع من الكتاب ووقع بخطه في حاشيته : « تخططي بلحن ؟ ! فقامت القيامة على إسحاق !! »

فكان ميمون بعد ذلك يقول : « ما أدرى كيف اشكر ابن قادم ، أبهى على روجي ونعمتي !! » قال ثعلب راوي الحديث : « فكان هذا مقدار العلم وعلى حسب ذلك كانت الرغبة في طلبه والخذل من الزلل . قال « وهذا المال مالاً » ليس بشيء ، ولكن أحسن ابن قادم في التأني لخلاص ميمون . » — إنباه الرواة ١٥٧ / ٣ وطبقات التصوين والتقوين للزيدي ص ١٥٣ .

حتى إذا امتد الزمن خف الاستنكار شيئاً ما فصرنا نرى ثعلباً التحوي « لا يتتكلف إيقامة الأعراب في كلامه إذا لم يخش لبسه في المبارزة » ونرى إبراهيم الحربي وقد ذكر له ذلك يقول : « أيس يكون إذا لحن في كلامه ؟ كان هشام التحوي يلحن في كلامه ، وكان أبو هريرة يكلم صبيانه بالنبطية . » — إنباه الرواة ١ / ١٤٠ بل كان بعض الأمراء بالبصرة يقرأ (إن الله وملائكته) بالرفع فمضى إليه الأخضر ناصحاً له فانتهـ وتوعدـ وقال « تلحنـونـ أمرـاـكمـ ؟ ! » — إنباهـ الروـاةـ ٢ / ٤٢

بكلام الاسلاميين والمولدين في اللفظ والمعنى جميعاً ، ولم يلتفت الجهود الى هذا التحجير لعقمه وبعده عن طبيعة الحياة ، بل قصرروا الاحتجاج بكلام المولدين على المعاني فقط ، واحتجووا بكلام القسماء في اللفظ والمعنى . وخير من يمثل هؤلاء ابن جنى ، فقد احتاج في باب المعاني بشعر المتنبي وهو مولد ، ولعله توقع إنكاراً من المترمتنين فأتبع احتياجاته بحالة مقبولة معرفةً بما يذهب التزمت هذا ، قال في صدد كلامه على مجىء القول والكلام مما لا يعقل :

« قال عنترة :

لو كان يدرى : ما المحاوره ؟ اشتكي ولكان . لو علم الكلام . مكامي
وامتثله شاعرنا (يعني المتنبي) آخرأ فقال :

فلو قدر السنان على لسانِ لقال لك السنافِ كما أقول
وقال :

لو تعقل الشجر التي قابلها مدت محيةً إليك الأغضنة
ولا تستنكر ذكر هذا الرجل - وإن كان مولداً في أثناء
ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه ، ولطف متسرّبه ، فإن المعاني
يتناهها المولدون كما يتناهها المتقدمون ، وقد كان أبو العباس (يعني المبرد)
- وهو الكثير التعقب بلة الناس - احتج بشيء من شعر حبيب بن
أوس الطائي في كتابه (الاشتقاق) لما كان غرضه فيه معناه دون
لفظه فأأنشد فيه له :

لو رأينا التوكيد خطة عجز مأشفتنا الأذان بالتشويب

(١) واياك والخبلية بحثاً ، فإنها خلق ذميم ، ومطعم على علاته وخيم»
 ثم استقر الرأي على ما فصل ابن جنى من آئمه المائة الرابعة للهجرة ،
 ففصلوا بين العلوم التي يحتاج لها بكلام القدماء والعلوم التي يحتاج لها بكلام
 الفصحاء عاممة قدماء وموالدين ، وتبloor هذا الرأي وأصبح من المسلمات ،
 فهذا عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب ومن آعيان العلماء في
 المائة الحادية عشرة يعبر عنه بعد سبعة قرون بنقله كلام الرعيني الاندلسي
 من علماء المائة الثامنة في شرح بدريعة رفيقه ابن جابر ، قال الرعيني :

«علوم الأدب ستة : اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع؛
 والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب (يريد القدماء) دون
 الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد عليها بكلام المولدين لأنها راجعة إلى المعاني ،
 ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل ،
 ولذلك قبل من آهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي عام وأبي
 الطيب وهلم جرا . » (٢)

(١) الحصائر ١/٢٤ والتوكيد إشارة المنادي بثوبه وصوته

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ١/٢٠ (المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٨ھ) .

(٣)

من يحتج به

بحث علماء العربية فيمن نقل الرواية عنهم من أهل المدر والوبرقدماء
ومحدثين ، وتقتصوا أحوالهم ونقدوها ، فاجتمعوا على الاحتجاج بقول من
يوثق بفصاحته وسلامة عريته ، ونحن عارضون لا صناف هؤلاء زماناً
ومكاناً وأحوالاً :

فاما الزمار فقد قبلوا الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية وفصحاء
الاسلام حتى منتصف القرن الثاني سواء ~~سكنوا~~ الحضر أم البدية .
اما الشعراء فقد صنفو أصنافاً أربعة : جاهليين لم يدركوا الاسلام ،
ومحضرين ادركوا الجاهلية والاسلام ، وإسلاميين لم يدركوا من الجاهلية
 شيئاً ، ومحدثين أو لهم بشار بن برد .^(١) . والاجماع انعقد على صحة
الاستشهاد بالطبقتين الاوليين واختلفوا في الطبقة الثالثة ، وذهب عبد
القادر البغدادي صاحب خزانة الادب الى جواز الاستشهاد بها ^(٢) اما
الطبقة الرابعة فلا يستشهد بكلامها في علوم اللغة والنحو والصرف خاصة .
وكان آخر من يحتج بشعره على هذا الاساس بالاجماع ابراهيم بن هرمة

(١) الاقتراح ص ٣٢ .

(٢) خزانة الادب ٢٠/١

(٧٠ - ١٥٠ هـ) الذي ختم الاصمعي به الشعر^(١). أما أهل البدية فقد استمر العلماء يدونون لغاتهم حتى فسدت سلائقهم في القرن الرابع الهجري. وعلى هذا «أجمعوا على أنه لا ينجح بكلام المولدين والمحذفين في اللغة والعربية »^(٢).

وأما المكان أو بعبارة أخرى القبائل، فقد اختلفت درجاتها في الاحتجاج على اختلاف قربها أو بعدها من الاختلاط بالآمِم المجاورة ، فاعتمدوا كلام القبائل في قلب جزيرة العرب ، وردو كلام القبائل التي على السواحل أو في جوار الاعاجم ، واليئك تصنيف أبي نصر الفارابي لهم في الاحتجاج: « كانت فريسي أجود العرب انتقاء^(٣) إلا فصح من الآلفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها اسمواً وأينها إبانة عمافي النفس .

(١) الاقتراح للسيوطى ص ٢٢ (مطبعة المعارف بميدان آباد ١٣١٠ هـ) . هذا وبعضهم يرى الاحتجاج بالطبة الرابعة مستدلاً باستشهاد سيوطى بشعر بشار بن برد في (الكتاب) ، ويرد المعارضون بأنه إنما فعل ذلك خوفاً من لسانه .

(٢) المصدر السابق ص ٣١ وقد مال الزمخشري إلى استثناء أمّة العربية من ذلك داعياً إلى جعل الونوق بكلامهم كاللونوق برواياتهم .

(٣) قال ابن فارس : (وكانت قريص مع فصاحتها .. اذا اتيتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم ، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفعص العرب .) - الصاحبي ص ٢٣ (المطبعة السلفية بالقاهرة) .

والذين عُنْهُم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهُم أخذ اللسان العربي
من بين قبائل العرب هم :

قبس ونمير وأسد فإن هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذو من موضعه،
وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف.

ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائين ولم يؤخذ عن غيرهم من
سائر قبائلهم ^(١).

ب - وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري ولا عن سكان البراري ممن
كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم :
لم يؤخذ من ثمود ولا من هذام فإنهم كانوا مجاورين لا هم مصرو القبط.
ولا من قضاوة ولا من غسان ولا من إيماء فإنهم كانوا مجاورين لا هم
الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بصلاتهم بغير العربية .

ولا من نطلب ولد النمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية .

ولا من بكر لا هم كانوا مجاورين للنبيط والفرس .

ولا من عبد القبس لا هم كانوا من سكان البحرين مخالطين
للهند والفرس ،

(١) ومع هذا فلم تكن لغات هؤلاء بالمرضية دائمة : قال الحسن البصري يوماً
(توضيت) فقيل له : (أتلحق يا أبا سعيد ؟) فقال (إنها لغة هذيل وفيها فساد).
انظر كتاب (الفباء) للبلوي ١ / ٤٦ .

وَلَا مِنْ أَرْوَاحِهِنَّ لَخَالِطُتْهُمْ لِلْهَنْدِ وَالْفَرْسِ ،
وَلَا مِنْ أَهْلِ الْبَعْنَ أَصْلًا لَخَالِطُتْهُمْ لِلْهَنْدِ وَالْحِبْشَةِ فِيهِمْ .
وَلَا مِنْ بَنِي هَنْيَةَ وَسَكَانِ الْيَمَامَةِ وَلَا مِنْ ثَقِيفِ وَسَكَانِ الطَّائِفِ
لَخَالِطُتْهُمْ تِجَارُ الْأُمُّ الْمُقِيمِينَ عِنْهُمْ .
وَلَا مِنْ حَاضِرَةِ الْجَمَارَ لِأَنَّ الَّذِينَ نَقْلُوا لِلْغُلَّةَ صَادَفُوهُمْ حِينَ ابْتَدَؤُوا
يَنْقُلُونَ لِلْغُلَّةِ الْعَرَبَ ، قَدْ خَالَطُوا غَيْرَهُمْ مِنْ الْأُمُّ وَفَسَدَتْ أَسْتِتِهِمْ ..»^(١)

(١) الاقتراح للسيوطى ص ٢٢ نقلًا عن كتاب الفارابى (الالفاظ والحروف).
هذا وقد أورد الجاحظ في كتابه البيان والتبيين مقابلاً طريقة بين لغات أهل
مكة والبصرة والكوفة ، يفيد إبرادهافي شرح الظاهرية المذكورة أعلاه ، قال الجاحظ :
(أهل الامصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك تجد الاختلاف
في الفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر .. وقال أهل مكة محمد بن مناذر الشاعر
(ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة ، إنما الفصاحة لنا أهل مكة .) فقال
محمد بن مناذر : (أما الفاظنا فأحکى الالفاظ للقرآن وأكثراها موافقة له ، فضموا
القرآن بعد هذا حيث شئتم : أنتم تسمون القدر بربة وتحمدون البرمة على برام ، ونحن
نقول (قدر) ونجدها على قدور ، وقال الله عز وجل (وجفان كالجواب وقدور راسيات)
وأنتم تسمون البيت (عليه) وتجمعون هذا الاسم على عالي ونحن نسميه (غرفة)
ونجتمعه على غرف وغرفات ، وقال الله « غرف من فوقها غرف مبنية » وقال : « هم في
الغرفات آئنون » ، وأنتم تسمون الطلع (الكافور والاغريض) ونحن نسميه الطلع
وقال الله « ونخل طلعمها هضيم » ... فعد عشر كلامات لم أحفظ أنا منها غير هذا .
الآتى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بالفاظ من
ألفاظهم ، ولذلك يسمون البطيخ (الحربز) ويسمون ... الخ . =

وكان هذا التصنيف حاز القبول وجرى عليه العمل وكان الخروج عليه مدعوة إلى النقد ، ولما اعتمد ابن مالك على لغات لخم وجذام وغسان ، تعقبه باللوم أبو حيأن فقال في شرح التسهيل : « ليس ذلك من عادة أئمّة هذا الشأن ^(١) ».

وأما أحوال هؤلاء العرب المحتاج بهم فخيرها ما كان أعمق في التبدي وألصق بعيشة البدية ، ولذا كان مما ينخر به البصريون على الكوفيين أخذهم عن الأعراب أهل الشيخ والقيصوم وحرشة الضباب وأكلة اليراسيم ويقولون للковيين « أخذتم عن أكلة الشواريز وباعة الكواميغ ^(٢) ». وقد نص الفارابي بعد قوله المتقدم آنفاً على صناعة

— وكم أهل الكوفة يسمون المسحاة : (بال) وبال بالفارسية : ولو علق ذلك لغة أهل البصرة لاذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه ، لاذ كان أهل الكوفة نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب . ويسمى أهل الكوفة الحوك (البقلة الحمقاء) بذورج والبازورج بالفارسية والحكوك كلة عربية . وأهل البصرة لذا التفت أربع طرق يسمونها (مر بعة) ويسمىها أهل الكوفة (جهارسو) والجهار بالفارسية . ويسمون السوق او السويقة وازار والوازار بالفارسية . ويسمون القناء خياراً والخيار فارسية . ويسمون الجنديون ويندي بالفارسية . — ١٨ / ١٥ .

وبهذه الامثلة التي طغى فيها الآخر الاجماعي على الآخر الجغرافي تدرك الحافر لعلماء العربية على اسقاطها من أسقطوا في الاحتجاج من العرب في الجاهلية والاسلام .

(١) الاقتراح ص ٢٤ .

(٢) الشيراز البن المصفى ، والكامخ : ادام - انظر القاموس المحيط .

هؤلاء الاعراب وصفاتهم فقال : « كانت صنائع هؤلاء التي بهما يعيشون الرعاية والصيد والاصوچية ، وكانوا أقواهم نفوساً وأقساهم قلوباً وأشدتهم توحشاً وأمنهم جانباً وأشدتهم حمية وأحبرهم لأن يغلبوا ولا يغلبوا ، وأعسرهم انتقاداً للملوك ، وأجفاهم أخلاقاً وأقلهم احتمالاً للضيم والذلة . »^(١)

و تستطيع ان يجعل مرد الامر له - بعدها تقدم لك - الى الوثوق من سلامـة لـغـة المـتحـجـج بـه وـعدـم تـطـرقـ الفـسـادـ اليـها ، وـهـذـا هـو الضـابـطـ في التـصـيـفـ الزـمـانـيـ والمـكـانـيـ الـذـيـ مـرـاـكـ بـكـ ، فـأـنـتـ تـلـمـ إـسـقـاطـ الـعـلـمـاءـ الـاحـتـجاجـ بـشـعـرـ أـمـيـةـ بـنـ أـبـيـ الصـلـتـ وـعـدـيـ بـنـ زـيـدـ العـبـادـيـ^(٢) وـحتـىـ الـاعـشـىـ عـنـدـ بـعـضـهـمـ ، لـخـالـطـهـمـ الـاجـانـبـ وـتـأـثـرـ لـفـظـهـمـ بـهـذـهـ الـحـالـطـةـ ، حـتـىـ حـمـلـ شـعـرـهـمـ عـدـدـاـغـيرـ قـلـيلـ مـنـ الـفـاظـ وـمـصـطـلحـاتـ لـاـتـرـفـهـاـ الـعـربـ ، وـكـلـ

(١) الاقتراح ص ٢٤ .

(٢) اسقاط الاحتجاج في اللغة لا يؤثر في الشاعرية ؛ وعلى هذا ينبغي أن يفهم

انكار القاضي الجرجاني زعم الاصمعي :

« زعم الاصمعي ان العرب لا تروي شعر أبي دؤاد وعدي بن زيد ، لأن الفاظهما ليست بتجدية) ، وكيف يكون ذلك وهذا معاوية يفضل عدياً على جماعة الشعراء ، وهذا الحقيقة يسأل : من أشعر الناس ؟ فيقول الذي يقول وأنشد لأبي دؤاد : لا أعد الاقترار عندما ولكن فقد من قد ززته الاقترار .. الخ الآيات »

هؤلاء شعراء جاهليون^(١)؛ بينما يذهب فريق الى الاحتجاج بكلام الشافعى المتوفى في القرن الثالث للهجرة ، حتى نص الامام أحمد بن حنبل على أن (كلام الشافعى في اللغة حجة)^(٢) لسلامة نشأته وتقليله في البيئات العربية السليمة . قيل لبشار : « ليس لاحد من شعراء العرب شعر الا وقد قال فيه شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيهم ، وإنه ليس في شعرك ما يشك فيهم ». قال : « ومن أين يأتيني الخطأ ؟ ولدت هاهنا ونشأت في حبور عانين شيخاً من فصحاء بني عقيل مافهم أحد يعرف كلمة من الخطأ ، وإن دخلت إلى نسائهم فنساؤهم أفعص منهن ، وأي فمعت فأبديت إلى أن أدركت ؛ فمن أين يأتيني الخطأ^(٣) . »

(١) مع هذا لا بد من بعض التسامح فإن التدقير والتقصي لا يسلم عليهما كثير من كلام المحتج بهم : هذا الكميٰت والطرماح روي أنها كانا « بسألان العجاج عن الغريب ثم يراه في شعرهما موضوعاً في غير موضعه ، فقيل له : « ولم ذلك ؟ » قال : « لأنها قرويان يصفان ما لم يربا فيضعانه في غير موضعه وأنا بدوي أصف ما رأيت فأضعه في موضعه ». — الأغاني ١٧/٢ بل ان الاصحى كان يقول في الكميٰت : « جرمقاني من جراميق (عمجم) الشام لا يحتاج بشعره » وينكر موضع من شعر الطرماح ويلحن ذا الرمة . — انظر الوساطة للاقاضي الحرجاني ص ٩ . بل ذهب الحرجاني في باب (اغاليط الشعراء ص ٤ من الوساطة) الى أنه لا توجد قصيدة واحدة من كل تلك الدواوين الجاهلية والاسلامية « تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه » اه . وما أشبه هذا بالحق .

(٢) الاقتراح ص ٢٤ .

(٣) الأغاني ٢٦/٣ طبعة السادس .

وكلة بشار هذه دليل قاطع على وجود بيات في المدن سلية اللحن
ازمنه في المئة الثانية للهجرة .

ويعجبني كثيراً قول ابن جني في هذا الموضوع في باب (ترك الاخذ عن
أهل المدر كما أخذ عن أهل الور) :

« علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال
والفساد والخطلل ، ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يتعرض
شيء من الفساد للفهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الور »
وكذلك أيضاً لو فشا في أهل الور ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب
الأسنة وخيالها واتقاض عادة الفصاحة وانتشارها ، لوجب رفض لغتها
وترك تلقى ما يرد عنها ، وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا لأنـ كادنـ زـى
بدوياً فصيحاً ، وإنـ نـحنـ آـنسـناـ مـنـهـ فـصـاحـةـ فـيـ كـلـامـهـ لـمـ نـكـدـ نـعـدـ مـاـ يـفـسـدـ
ذـلـكـ وـيـقـدـحـ فـيـهـ .. » ^(١) .

(١) الحصائر ٥/٢ ثم ذكر ابن جني أدلة على فساد سلية الأعراب في زمانه
فقال : « وقد كان طرأ علينا أحد من يدعى الفصاحة البدوية ويتبع عن الصفة
الحضرية ، فتلقينا أكثر كلامه بالقبول له ، وميزناه تمييزاً حسن في النقوص موقفه إلى أن الشذني
يوماً شعرأ لنفسه يقول في بعض قوافيه (أشأوها . وأدأوها) [بوزن أشعها وأدعها]
فجمع بين الهمزتين كما ترى . واستأنف من ذلك مالا أصل له ، ولا قياس يسوقه ، نعم
وأبدل إلى الهمز حرفاً لاحظ أنه في الهمز ، بضم ما يجب ، لانه توالت همزتان عن
وجوب صنعة للزم تغير احداهما . فكيف أن يقلب إلى الهمز قليلاً ساذجاً عن غير
صنعة ملاحظ له في الهمز ، ثم يتحقق الهمزتين جميعاً هذا مالا يبيحه قياس ولا ورد
بنائه سماع ... الخ .

(٤)

ما ينبع به

نقسم الكلام المحتاج به إلى أقسام ثلاثة تتكلم على كل منها بالترتيب
تيسير المبحث :

١ - القرآن الكريم؛ ٢ - الحديث الشريف؛ ٣ - كلام العرب
١ - لم يتوفر لنص ماتوفر للقرآن الكريم من توادر وروابطه، وعناية
العلماء بضبطها وتحريرها متناً وسندًا، وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه
العلماء الأئمّة الفصحاء الائيناء من التابعين، عن الصحابة، عن الرسول
صلى الله عليه وسلم؛ فهو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته
بالطرق التي وصل إليها في الأداء والحركات والسكنات، ولم تتعنّ أمة
بنص ما اعنى المسلمين بنص قرآنهم.

وعلى هذا يكون هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة
وال نحو والصرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جمعاً الواصلة إليها بالسند
الصحيح حجة لا تضاهيها حجة. أما طرقه المختلفة في الأداء فهي كذلك،
إذ أنها مروية عن الصحابة وقراء التابعين، وهم جمِيعاً من يحتاج بكلامهم
العادي به قراءاتهم التي تحروا بضبطها جهد طاقتهم كما سمعوها من رسول
الله، ولا ننسى بعد ذلك : أن أئمّة القراء كأبي عمرو بن العلاء والكسائي
ويعقوب الحضرمي هم أئمّة في اللغة والنحو أيضاً. وقد جرى عرف العلماء

على الاحتجاج برواياته سواءً كانت متواترة أم روايات آحاد أم شاذة . والقراءة الشاذة التي من القراء قراءتها في التلاوة يحتاج بها في اللغة والنحو ^(١) ، إذ هي . على كل حال - أقوى سندًا وأصح نقلًا من كل ما احتاج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن . ولئن كان القراء أسقطوا القراءة بها لعدم وثوقيهم أنها قراءة النبي نفسه ، إن على علماء اللغة والنحو أن يعضوا عليها بالنواجذ ؛ إذ كان روایتها الاعلون عرباً فصحاء سليمة سلائقهم ، تبني على أقوالهم قواعد العربية . وأنتم تعرفون أن النحاة يحتاجون بكلام من لم تفسد سلائقهم من تابعي التابعين ، فلا نحن نحتاجوا بقراءة أعيان التابعين والصحابة أولى ، ورجحان قراءات القرآن في حجيتها اللغوية والنحوية على شواهد النحاة عُرف قدّيس تعاوره العلماء .

وهنا أمر ينبغي التنبيه اليه بشيء من التفصيل ، فالحق أن موقف النحاة من النصوص العربية حين وضعهم القواعد فيه خلل واضطراب من الناحية المنطقية ، وأن موقف القراء عملياً ومنطقياً ومنهجياً سديد متسق واليک البيان : أقل ما يشترط القراء لصحة القراءة شروط ثلاثة :

١ — صحة السند بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) .

(١) انظر الاقتراح للسيوطى ص ١٧ .

(٢) مذهب الاصوليين وفقهاء المذاهب الاربعة والمخذلين والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة ولا تثبت بالسند الصحيح غير التواتر ولو وافقت رسم المصاحف =

٢ — موافقتها رسم المصحف الجمجم عليه .

٣ — موافقتها وجهاً من الوجوه العربية .

وكثيراً ما صرحو في مناسبات عدّة أن القراءة سنة متبعة وأنها لا تخضع لغير السماع الصحيح . أما القراءة الشاذة عندهم فما توفر فيها صحة السنّد وموافقة العربية وتختلف الشرط الثاني ، أو التواتر من الشرط الأول ؛ وهذه هي التي منعوا القراءة بها في الصلاة ، وقد ظهر لك إذاً أن القراءة الشاذة لا يقتضي الاحتياج بها عربيةً قادح ، فمخالفة الرسم بزيادة كلمة أو نقص حرف لا تؤثر في صحة بناء القواعد عليها . هذا وخير تعبير عن منهج القراء قول أحد أئمتهم أبي عمرو الداني :

« وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الاشتباه في اللغة ، والاشتباه في العربية ، بل على الاشتباه في الارتو والأشد في النقل ، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها . »^(١)

= العناية ووافقت العربية . — ص ٦ من غيث النفع للصفاقسي (بديل شرح الشاطبية لابن القاصح المسعودي سراج القارئ المبتدى وتنذر المقرئ المنهى — مطبعة مصطفى محمد — الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ) قلت: ومع شبه الاجماع هذا نقل السيوطي في (الاتفاقان) ما يفيد أن كثريين لم يشرطوا التواتر مكتفين بالمشهور من الطرق (انظر ص ٧٥ المطبعة الأزهرية سنة ١٣٤٣هـ) .

(١) النشر في القراءات العشر ١٠ / ١

هذا دستور القراء أثبتوه في كتبهم وكانوا في تطبيقه على غاية من الدقة والأمانة ، فكانوا أمنجيين منطقين قولًا وعملاً ؛ فهل كان النجاة كذلك؟ الحق أن النقد يجده في صفات النجاة وفي قواعد نحوهم ثغراً عدداً ينفذ منها إلى الصعيم ، فهم يريدون بناء قواعدهم على كلام العرب فيجمعون تفاصيل نثرية وشعرية من هذه القبيلة ومن تلك ، من أعرابي في الشمال إلى امرأة في الجنوب ، ومن شعر لا يعرف قائله إلى جملة غير منسوبة ، يجمعون هذا إلى أقوال معروفة مشهورة ، ويضعون قواعد تصدق على أكثر ماوصل إليهم بهذا الاستقراء الناقص الذي لا يستند إلى خطة محكمة في الجمع ، ثم يسددون هذه القواعد بمقاييس منطقية يريدون اطرادها في الكلام ، حتى إذا أتت بعضهم قراءة صحيحة السنن تختلف قاعدتها القياسية ، طعن فيها وإن كان قارئها أبلغ وأعرب من كثير من يتحرج النحوي بكلامهم !! فلا استقراره كامل أو كاف ، ولا لشواهده التي استند إليها بعض مالقراءة الصحيحة من القوة ، ولا اللغة تخضع للمقاييس المنطقية التي ابتدعها . وخير ما يصف اضطراب موقفهم هذا قول الرازى :

«إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر محظوظ ، فيجوز إثباتها بالقرآن العظيم أولى ، وكثيراً ما ترى النحوين متغيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن ، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت محظوظ فرحا به ، وأناشديد التعجب منهم فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المحظوظ على وفقها دليلاً

على صحتها ، فلا ن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كأن أولى»^(١).

وصحيح قول ابن حزم في الفصل : « من النحاة من يتزعزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكماً لفظياً ويتخذه مذهبأً ، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم فيأخذ في صرف الآية عن وجهاً » .

وقال في موضع آخر :

« ولا عجب أتعجب من إن وجد لأمرىء القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرامح أولاً عرabi أسدي أو سلمي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب لفظاً في شعر أو نثر جعله في اللغة ، وقطع به ، ولم يعترض فيه ، ثم اذا وجد الله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاماً لم يلتفت اليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن موضعه ويتحيل في إحالته عمما أوقعه الله عليه ! »

والمنهج السليم في ذلك أن يمعن النحاة في القراءات الصحيحة المسند ، فما خالف منها قواعدهم صححوا به تلك القواعد ورجعوا النظر فيها ، فذلك أعود على النحو بالخير . أما تحركيم قواعدهم الموضوعة في القراءات الصحيحة التي نقلها الفصحاء العلماء فقلب لاوضاع وعكس المنطق إذ كانت الروايات الصحيحة مصدر القواعد لا العكس .

وسيتبين لك مجافاة بعضهم للعلم والحق ، وتعصيهم الذي نستطيع رد

(١) تفسير فخر الدين الرازي ١٩٣/٣ .

بعضه إلى جهلهم بفن القراءة وتارikhها، بهذه الأمثلة التي تثبت وجوب إعادة النظر فيما قدّموا من قواعد ووضعوا من مقاييس :

١ - زعم النحاة أنَّ العرب استعنت عن ماضي (يدع) ومصدرها بماضي (ترك) ومصدرها، فلم يردا في فصيح كلامها^(١).

وأقى بها ابن جني شاهدًا للضرب خاص من الكلام فقال : « فإنَّ كان الشيء شاذًا في السَّماع مطردا في القياس تمامًا ماتحامت العرب من ذلك وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله ، من ذلك امتناعك من (وذر) و(ودع) لأنَّهم لم يقولوهما ، ولا غرو أنَّ (لا) تستعمل نظيرهما نحو وزن ووعد لو لم تسمِّها ، فأما قول أبي الأسود :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه
فشاذ ، وكذلك قراءة بعضهم : « ما وَدَعْتَ رَبَّكَ وَمَا قَلَى »^(٢).
وهم في أقوالهم هذه متفاوتون خارجون على أصولهم التي أصلوها

أنفسهم ، واليك البيان :

أولاً — من المتفق عليه عند اللغويين والنحاة أنه لم يصلينا من كلام العرب إلا القليل ولو جاءنا وأفراً جاءه علم كثير ، ومن المتفق عليه

(١) انظر مادة (ودع) في لسان العرب وتاج العروس .

(٢) الخصائص ١ / ٩٩ وكذلك ذهب سيبويه إلى أنَّ ماضي (يدع) لم يستعمل الكتاب ٢٥٦/٢ . وسترى أنه استعمل .

عندهم «أَنَّ الْلُّغَةَ إِذَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ أَفْصَحُ مَا فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ». تانياً — بعدهذا نرى أن ماذهب اليه النحاة واللغويين غير صحيح، فقد استعمل الكلمة أبو الاسود في بيته السابق ، ووردت في قول الشاعر .

وَثُمَّ وَدَعْنَا آلَ عَمْرَوْ وَعَامِرَ فِرَائِسَ أَطْرَافَ الْمُشَقَّةِ السُّمْرَ^(١)
وَالْعُلَمَاءَ يَبْتَوِنُونَ اسْتِعْمَالَ الْكَلْمَةِ بِشَاهِدٍ وَاحِدٍ إِذَا لَمْ تَخَالِفِ الْقِيَاسَ،
وَكُلَّهُ (وَدَعَ) عَلَى مَامِرِ بَكَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ جَنِيِّ مُطَرَّدَةِ فِي الْقِيَاسِ، أَمَا
قَوْلَهُ (شَادَةٌ فِي الْاسْتِعْمَالِ) فَيُجْبِطُهَا اعْتِرَافُ النَّحَاةِ بِضَالَّةِ مَا اتَّهَىَ إِلَيْنَا مِنْ
كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَنَّ أَحْكَامَهُمْ عَامَةٌ مُبْنَيةٌ عَلَى الْاسْتِقْرَاءِ التَّاقِصِ، وَوَرَدَهَا
مَعَ ذَلِكَ فِي شِعْرِ أَبِي الْأَسْوَدِ وَشِعْرِ شَاعِرٍ آخَرَ .

ثالثاً — نأتي الآن إلى قراءة التخفيف في قوله تعالى (ما وَدَعَكَ رَبُّكَ
وَمَا قَلَى) فقد قرأها كذلك عروة بن الزبير وابنه هشام وها من هما ،
بل إن الغريب في ذلك أن ابن جني نفسه نص في كتابه (المحتب) على
أنها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم^(٢) !

وفي العباب للصاغاني : وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم أصل هذه
اللغة فيما روى ابن عباس أنه قرأ (ما وَدَعَكَ) محققة ، وكذلك قرأ

(١) انظر تفسير الكشاف للزمخشري ٤/٧٦٦ (مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٦٥ھ)

(٢) انظر كتاب القراءات والمهجات ص ١٤٧ .

عروة ومقاتل وأبو حيوة وابن أبي عبلة ويزيد النحوي ^(١).
هذا وفي النهاية لابن الأثير (وهو معجم للفاظ الحديث) تحت
مادة (ودع) حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه استعمال المصدر الذي
زعموا أنه أimit وهو قوله : « ليتهين قوم عن ودعهم الجماعات أو ليختمن
على قلوبهم » .

والطريف أن بعض المحققين ممن تأخر مانه عن أولئك صحيح خطأهم
فثبتت صاحب المصباح هذه اللغة الفصيحة في معجمه واستذكر ادعاءهم
الإمامية فقال : « ودعته أدعه ودعًا تركته ... وزعمت النهاة أن العرب
آمارات ماضي يدعون مصدره واسم الفاعل ، وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل
وابن أبي عبلة ويزيد النحوي « ما ودعك ربك » بالتحقيق ، وفي الحديث
« ليتهين قوم عن ودعهم الجماعات .. » فقد رویت هذه الكلمة عن افعص
العرب ، ونقلت من طريق القراء فكيف يكون إمامية ؟ ^(٢) ومثل
ذلك تجده في معجم (المغرب) للمطرزي ^(٢) .

(١) انظر كتب القراءات والهجات ص ١٤٧

(٢) مادة (ودع) في : (المصباح المنير) ، و (المغرب) .

وقد رأيت بعد صدور الطبعة الأولى لهذا الكتاب حديثاً آخر فيه (ودع) وذلك
بصدد السلام عن عيينة بن حصن وأنه هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :
« إن شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره . » - انظر الروض الانف للسهيلي ١٨٧/٢

وبذلك ترى تسرب الوهي الى بعض أحكامهم إذ كانت خطتهم ينقصها الإحكام في النهج والكافية في الاستقراء معاً، وكان عليهم قبل إدراستها استيعاب قراءات القرآن على الأقل والاحتجاج بها.

٢ — من المعروف في العربية ان حرف العلة الزائد في الرباعي (صحيفة ، عجوز ، سحابة) يقلب همزة في التكسير : (صحائف عجائز سحائب) ، فلما تواترت القراءة عن نافع المدني وابن عامر الدمشقي وهما إمامان عظيمان من أمته القراء في قوله تعالى (وجعلنا لكم فيها معاش) بالهمز — وهي غير قراءة الجمود — قرروا أنّها خطأ ، وغالى المازني منهم فقال : «إن نافعاً رحمة الله لم يدر ما العربية؟»^(١). وخطأ همزها جمع نحاة البصرة على ماقول الزجاج .

وكان علي نحاة البصرة تصحيح قاعدتهم أو تذليلها بأن العرب ربوا حملت الحرف الأصلي على الزائد فعاملته معاملته إذ كان شبيهاً به في اللفظ^(٢) ثم عليهم أن يستشهدوا على ذلك بقراءة نافع هذه. وبذلك يزيد مذهبهم أحكاماً وانسجاماً مع أصوله التي أدهمها البناء على السباع الصحيح . وأي

(١) صبح الاعنى ١٧٩ وانظر كلام الحفاجي على هذه الآية في حاشية البيضاوي.

(٢) احتج على النحاة بتواتر قول العرب (مصابب ومنائر) وهو مثل (معايش) في كون همزها مقلوبة عن حرف اصلي لا زائد ، فلم يسع النحاة الا المكابرة والحمل على الشذوذ .

سماع أصح من قراءة نافع وابن عامر والأعرج والأعمش وزيد بن علي
رواية عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء الرواية
فضحاء بمنابتهم ، علماء بتحصيلهم سليقين عاشوا ولم يتطرق الفساد الى
ملائكتهم . وتعجبني كلمة أبي حيyan في تفسيره تعقيباً على نقل الزجاج
المتقدم : « ولستا متبعين بأقوال نحاة البصرة » لأن اللغة تثبت بالنقل
لما بالمقاييس المبنية على الاستقراء الناقص .

٣ - « كان أهل الشام يقرؤون (إبراهام) بألف في مواضع دون
مواضع (وهي لغة أهل الشام قديماً) ثم تركوا القراءة بالألف وقرؤوا
جميع القرآن بالياء ... فرروا أنه قيل لمالك بن أنس : « إن أهل دمشق
يقرؤون (إبراهام) فقال : « أهل دمشق بأكل البطيخ لأصر منهم بالقراءة »
فقيل : « إنهم يدعون قراءة عثمان » فقال مالك : « هام صحف عثمان عندي »
ثم دعا به فإذا فيه كما قرأ أهل دمشق ... وفي سائر المصاحف (إبراهيم)
مكتوب بالياء في جميع القرآن إلا في البقرة فإنه بغير ياء » (١)

٤ - تدخل لام الأمر على المضارع الغائب في الأعم الأغلب ،
وأنكر قوم دخولها على غيره ، ولم يكن لهذا الإنكار قيمة ما إذ « احتج
على جواز إدخالها على المضارع المبدوء بناء الخطاب بالقراءة الشاذة » فبذلك

(١) القراءات والاهجات ١٠٩ - ثبتت أن بصر أهل دمشق بالقراءة لا يقل

عن بصرهم بأكل البطيخ .

«فلتفرحوا» كما احتاج على إدخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة :
«.. ولنحمل خطاياكم ..» ^(١)

٥ - وقال فريق : لا يجوز تسكين لام الأمر بعد (ثم) إلا في ضرورة الشعر ، وقد أسقط المحققون هذا الحكم متحججين بالقراءة المتواترة : « ثم ليقطع » « ثم ليقضوا تففهم » فقد قرأ جهور القراء السبعة تسكين اللام ^(٢) .

نكتفي بهذه الأمثلة الصرفية ذاكرتين مثالين نحويين :

٦ - قال السيوطي : « كان قوم من النحاة المتقدمين يعيرون على عاصم ومحنة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية (قلت : يعني العربية الصناعية التي وضعوها) وينسبونهم إلى الأحن ، وهم في ذلك مخطئون فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها ، وثبتت ذلك دليل على حوازه في العربية ، وقد رد المتأخرؤن ، منهممالك ، على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد ، ... من ذلك احتجاجه على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بقراءة حنة :

(١) الاقتراح للسيوطى ١٧ .

(٢) نظرة في التحوّل للرحمون طه الرواىي : مجلة الجمع العلمي العربي ١٤ / ٣٢٣ .
وانظر الاقتراح ص ١٨ . هذا وتمام الآية الأولى :

« من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم يقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغطي » سورة الحجج ٢٢ / ١٥ والآية الثانية : « ثم ليقضوا تففهم وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق » سورة الحجج ٢٢ / ٢٩

« .. واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام إف الله كان عليكم رقياً »^(١)

و قبل ابن مالك علق الفخر الرازى على هذه القراءة وعلى منع المانعين لجوازها وعلى تجويز سيبويه لها بيتين مجهولين القائل بقوله : « ... لأن حمزة أحد القراء السبعة ، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة ، والقياس يتضاءل عند السماع ، لاسيما بمثل هذه الأقىسة التي هي أوهى من بيت العنكبوت » ثم تعرض لاستشهاد سيبويه السابق فقال : « والعجب من هؤلاء النحاة أئمهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنهما من أكبر علماء السلف في علم القرآن ! »^(٢)

٧ - في كتاب الإنصاف لابن الأنباري^(٣) تفصيل الخلاف بين البصريين والковفيين حول الفصل بين المتضايفين بغير الطرف والجمار والمحرور ، فقد منعه البصريون وأجازه الكوفيون متحججين بقراءة ابن عامر المتواترة :

« وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاً لهم ،

(١) الأقراب ص ١٧ والآية هي الأولى من سورة النساء

(٢) تفسير الرازى ١٩٣ / ٣

٢٤٩ / ١ (٣)

لِيُرَدُّوْهُمْ وَلَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِيْسَهُمْ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُوهُمْ
وَمَا يَفْتَرُونَ «(١)

ولكن البصريين من النحاة تسرعوا فوهم هذه القراءة تعصيـاً
لما يسيـمـهم النظرية . ومع أن القراءة ليست فهم فقد حملـهم التـعـصبـ على
القطعـ في مـسـأـلةـ منـ غـيرـ فـهـمـ ، لـتـسـلـمـ لـهـمـ قـوـاعـدـ وـضـعـوـهـاـ دونـ اـسـتـقـراءـ
وـافـ . فـقـدـ قـالـوـاـ : إـنـ الـمـضـافـ وـالـمـضـافـ إـلـيـهـ فـيـ هـمـ الشـيـءـ الـواـحـدـ وـالـكـلـمـةـ
الـواـحـدـةـ فـلاـ يـفـصـلـ بـيـنـهـماـ أـجـنبـيـ ، وـإـنـماـ جـازـ الفـصـلـ بـالـظـرفـ وـالـجـارـ وـالـجـرـورـ
لـأـنـاـ نـتـسـامـحـ فـيـهـماـ مـاـ لـنـتـسـامـحـ فـيـغـيرـهـماـ (٢)ـ وـهـذـاـ قـوـلـ قدـ يـتـسـقـ لـوـأـنـ
الـلـغـةـ اـخـتـرـعـوـهـاـ هـمـ وـاخـتـرـعـوـاـ هـامـقـاـيـسـهـاـ . أـمـاـ وـالـلـغـةـ سـمـاعـ فـقـوـهـمـ لـأـنـهـضـ
حـيـجـةـ فـيـ شـيـءـ . وـمـنـ الـذـيـ أـوـحـىـ إـلـيـهـمـ أـنـ الـمـضـافـ وـالـمـضـافـ إـلـيـهـ بـنـزـلـةـ
الـكـلـمـةـ الـواـحـدـةـ ؟ـ وـهـلـاـ فـصـلـوـاـ جـزـءـيـ الـكـلـمـةـ الـواـحـدـةـ بـالـظـرفـ وـالـجـارـ
وـالـجـرـورـ كـمـاـ فـعـلـوـاـ بـالـمـتـضـايـفـيـنـ إـذـاـ كـانـ الـأـمـرـ فـيـهـماـ —ـ كـمـاـ يـقـولـونـ —
وـاحـدـاـ ؟ـ (٣)

(١) سورة الانعام

(٢) انظر الانصاف لابن الباري ١ / ٢٥٠

(٣) تستطيع ادراك الوهي في امثال هذه الحجج المرتجلة إذا رجعت إلى ص ٢١٨ من المصدر السابق نفسه حيث ترى البصريين انفسهم ينقضون ما قرروا هنا فيقولون عن الكوفيـنـ : «ـ وـأـمـاـ قـوـلـهـمـ : (ـ إـنـ الـمـضـافـ وـالـمـضـافـ إـلـيـهـ بـنـزـلـةـ الشـيـءـ الـواـحـدـ
فـجـازـ تـرـخيـمـهـ كـالـفـرـدـ)ـ قـلـنـاـ : هـذـاـ فـاسـدـ لـأـنـهـ لـوـ كـانـ مـعـتـرـأـ لـوـ جـبـ اـنـ يـؤـثـرـ النـداءـ فـيـ
الـمـضـافـ إـلـيـهـ الـبـنـاءـ كـمـاـ يـؤـثـرـ فـيـ المـفـرـدـ .ـ فـلـمـ يـؤـثـرـ النـداءـ فـيـ الـبـنـاءـ دـلـ علىـ فـسـادـ مـاذـهـبـمـ
إـلـيـهـ »ـ .ـ وـهـكـذـاـ يـرـدـ الـبـصـرـيـوـنـ عـلـىـ اـنـفـسـهـمـ .ـ

ليس غريباً أن يكون هذا من النحاة في القرن الثاني وما بعده في
زمن اقسام المدرستين وتحذب الأشیاع لها في عهد البدء بتدوين النحو ،
ولكن الغريب أن يتم تدوين النحو وتدوين غيره من العلوم كالفسير
والحديث القراءات واللغة ، وتحرر مسائلها ، وبمضي الزمن على ذلك
حتى تنضج وتحترق - كما يقولون - ، ثم يأتي الزمخشري في المئة السادسة
(توفي سنة ٥٣٨) وهو العالم المفسر النحوي البليع ، فيرى لنفسه الحق
أن يرسل الأحكام في فن لم يتقنه إتقان أهله ، فيرد هذه القراءة المتواترة
 بكلام خطابي هذا أنصه :

وأما قراءة ابن عامر (قتل أولادهم شركاؤهم) برفع القتل ونصب
الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء ، والفصل بينهما بغير
الظرف ؛ فشيء لو كان في الضرورات وهو الشعر لكان سيمجامِر دوداً...
فكيف به في الكلام المنشور ؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه
وجزاته !؟ والذى حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف (شركاؤهم)
مكتوبآ بالباء . ولو قرأ بغير الأولاد والشركاء ، لأن الأولاد شركاؤهم
في أمواهم ، لو جد في ذلك مندوبة عن هذا الارتكاب »^(١) .

وفي هذا الكلام زلتان كبيرتان يتبرأ منها الشادي في علم القراءات ؛
فأما الأولى : ففي جملته الأخيرة المشعرة بأن ابن عامر حر في اختياره

(١) تفسير الكشاف ٢ / ٧٠ (مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٦٥ هـ)

القراءة ، حتى لقد عجب بعضهم من هذا الجهل الساذج بما هو معروف ضرورة ^(١) ، والمقرر البديهي أن القراءة سماع مخصوص لا مجال للاجتهاد فيها ؛ وأما الثانية : فظنه أن القارئ أَسِير الرسم ^(٢) ، وأن الذي حمل ابن عامر على جر (شِرْكَانْهُمْ) رسماً بالياء في المصحف الشامي ، وهذه شبهة تملّك في الجملة ، فالقراءة تتلقى مشافهة بالاسناد ، وهي - عادة - توافق الرسم ، وليس لقارئ أَنْ يقرأ قراءة لم يتلقّها ، وإن وافقت الرسم ^(٣) .

وعبد الله بن عامر هذا ، إمام من أعلام القراء وكبار التابعين (١١- ١١٨ هـ) ، أحد القراء السبعة وإمام الشاميين في قراءتهم تلقى قراءته عن كبار الصحابة كعثمان بن عفان وغيره وعن كبار التابعين ، وهو بعد ، من صميم العرب الذين يحتاجون بكلامهم ، وقد تلقى قراءته هذه عن الآباء وتلقاها عنه المئات ، وهو قاضي دمشق وشيخ مشايخ قرأها ،

(١) انظر كلام التفتازاني في حاشية الأمير على مغني اللبيب ٢ / ١٨٨ (الطبعة الثانية - المطبعة الأزهرية بمصر ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨).

(٢) وكثيراً مايسهو النحاة في مثل هذه المواقف اذ يرجون بالظن في علم يتلقوه ، وانظر مثلاً أمالی ابن الشجيري (١ / ٩٢) حين ظن ان وقوف القراء السطة غير أبي عمرو بن العلاء على (كَأْيُنْ) بالتون كان اتباعاً لخط المصحف ! مع أنها اللغة الأشيع التي تلقواها عن العرب الفتا شفاهها.

(٣) لما زعم ابن مطر المطار المقرئ النحوي (- ٣٥٤) « ان كل من صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها ». « أنسكروا عليه - انظر إنبأه الرواية ج ٣ / ١٠١ الحاشية (١) .

وإمام جامعها الأعظم على عهد عمر بن عبد العزيز^(١)، وكان علي الزمخشري وهو أعمامي تخرج بقواعد النحو المبنية على الاستقراء الناقص، أَنْ يتحرى لقد رجل عربي قويم الملكة فصيح اللسان حجة في لغة العرب ، شيئاً غير هذه الخطابيات .

وعلى هذا تكون هذه القراءة حجة قوية على الفصل بين المتضادين بغير الطرف والجار والمحروم مثل القراءة الثانية في قوله تعالى (فلا تحسِبِنَ
اللهُ مُخْلِفًا وَعِنْدَهُ رَسُولٌ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتقامَةٍ)^(٢) ويكون هذا الفصل — على ندرته — عريضاً قوياً . وكان المزج السالم يقضي أن يصحح النحو البصريون قاعدهم متحججين بهذه القراءة كما فعل الكوفيون ، لأنَّ
يضعُّفُوا قراءة متواترة يرويها المئات من فصحاء العرب المحتج بكلامهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعد ، فقراءات القرآن جمِيعها حجة في العربية متواترها وأحادتها وشاذها ، وأكبر عيب يوجه إلى النحو عدم استيعابهم إياها ، وإضاعتهم على أنفسهم ونحوهم مئات من الشواهد المحتج بها ، ولو فعلوا لـ كانت قواعدهم أشد إحكاماً .

(١) نظرة في النحو للمرحوم طه الرومي . مجلة المجمع العلمي العربي ٣٢٢ / ١٤

(٢) سورة إبراهيم ١٤ الآية ٤٧ . قال الزمخشري في كشفه (٥٦٦ / ٢)

وقريء : (مُخْلِفٌ وَعِنْدَهُ رَسُولٌ) بغير الرسول ونصب الوعد وهذه في الضعف كمن قرأ (قتل أولادهم شركائهم) انه قد علمت آنفًا مافي حكمه هذا من الخطأ .

المربيُّ الشريف

يراد بالحديث الشريف أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة التي روی أفعاله أو أحواله أو ما وقع في زمنه، وقد تشمل كتب الحديث على أقوال التابعين أيضاً كالزهري وهشام بن عروة وعمر بن عبد العزيز. والذي جعل بعض اللغويين النحويين يثبتون أقوال التابعين هؤلاء مع الرسول والصحابة ثمّهم بصحّة صدورها عنهم، فيحتاجون بها في إثبات مادة لغوية أو دعم قاعدة نحوية أو صرفية.

وقد كان من المهج الحق بالبداهة أن يتقدم الحديث سائراً كلام العرب من نثر وشعر في باب الاحتجاج في اللغة وقواعد الـأعراب، إذ لا تهدى العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بياناً أبلغ من الكلام النبوي ولا أروع تأثيراً ولا أفعلاً في النفس ولا أصح لفظاً ولا أقوم معنى؛ ولكن ذلك لم يقع كابن يعني لأنصاراً للغويين والنحويين المتقدمين إلى ثقافة ما يزيدون به رواة الأشعار خاصة، انصرافاً استغرق جهودهم، فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودرايته بقية، فتعلّموا العدم احتجاجهم بالحديث بطل، كلها وارد بصورة أقوى على ما احتاجوا به هم أنفسهم من شعر ونثر.

ومع إجماع اللغويين والنحاة عامة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أفصّح العرب قاطبة، وأن الحديث لا يتقدمه شيء في باب الاحتجاج فإذا ثبت

لهم آنَّه لفظُ النَّبِيِّ نَفْسُه ، انْقَسَمُوا فِيهَا يَرْوِي مِن الْأَحَادِيثِ فَرِيقَيْنِ :
فَرِيقًا غَلَبَ عَلَى ظُنُونِهِ أَنَّهَا لفظُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَجَازَ الْاحْتِاجَاجَ بِهَا ، وَفَرِيقًا
غَلَبَ عَلَى ظُنُونِهِ أَنَّهَا مَرْوِيَّةٌ بِالْعَنْتِي لَا بِالْفَظْ ، وَإِذَا لَا يَجِدُ الْاحْتِجاجَ بِهَا .
وَنَحْنُ عَارِضُونَ بِشَيْءٍ مِّن التَّفَصِيلِ الْمَذَهَبِيْنَ ثُمَّ خَاتَمُونَ بِمَا نَرَى أَنَّهُ الْأَقْرَبُ
إِلَى الْحَقِّ مُسْتَنْدِينَ إِلَى الْحَقَائِقِ التَّارِيخِيَّةِ وَوَقَائِعُ الْحَالِ :

مَذَهَبُ الْمَانِعِينَ :

عَبْرَ عَنْهُ أَبُو حِيَانَ الْأَنْدَلُسِيِّ (—٧٤٥ھـ) خَيْرُ تَعبِيرٍ إِذْ كَانَ أَشَدُهُمْ
مِبَالَفَةً فِيهِ ، وَإِنْكَارًا عَلَى مُخَالَفِيهِ ، وَنَحْنُ نَثْبِتُ مِنْ كَلَامِهِ حِجَةُ الْمَانِعِينَ فِي
عَدْمِ الْوُثُوقِ بِأَنَّ الْمَرْوِيَّ لفظُ النَّبِيِّ ، وَهَذَا لِمَ يَحْتَجُوا بِهِ قَالَ :
« إِنَّمَا تَرَكَ الْعُلَمَاءُ ذَلِكَ لِعَدْمِ وَثْقَةِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ لفظُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ لَوْ وَثَقُوا بِذَلِكَ جُرِيَّ مُجْرِيِ الْقُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ الْقَوَاعِدِ
السَّكَلِيَّةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لَا مُرِينَ : »

١— أَحَدُهُمَا أَنَّ الرَّوَاةَ جَوَزُوا النَّفْلَ بِالْعَنْتِي فَتَجَدُّ قَصَّةً وَاحِدَةً قَدْ
جَرَتْ فِي زَمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَلَّ بِالْفَاظِ مُخْتَلِفةً كَحَدِيثِ
« زَوْجَتِكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ »

وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى « مَلَكَتِكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ »

وَفِي الثَّالِثَةِ « خَذْهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ »

وَفِي الْرَّابِعَةِ : « أَمَكَنَا كَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » ..

فَنَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَلْفَظْ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْفَاظِ ، بَلْ

لأنجزم بأنه قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظاً آخر مرادفاً لهذه اللفاظ فآتت الرواية بالمرادف ولم تأت بلفظه إذ المعنى هو المطلوب ؟ ولا سيما مع تقادم السَّماع وعدم ضبطه بالكتابة والاتكال على الحفظ ، والضابط منهم من ضبط المعنى وأما ضبط اللَّفظ فبعيد جداً ولا سيما في الأحاديث الطوال . . . ومن نظر في الحديث أدنى نظر علم العلم اليقين أنهم إنما يروون بالمعنى .

٢ — الامر الثاني : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث ، لأنَّ كثيراً من الرواية كانوا غير عرب بالطبع ، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك . وقد وقع في روايهم غير الفصيح من لسان العرب ، ونعلم قطعاً غير شك بأنَّ رسول الله كان أفعص الناس ، فلم يكن ليتكلم إلا بأفعص اللغات وأحسن النزاج كـ « وأشهرها وأجزلها ، وإذا تكلم بلغة غير لغته فانما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة . . . » (١)

هذا دفاع أشدُّهم حماسة في المنع أو ردته على ما فيه من مبالغة لتكون على علم بعذههم جملة وتفصيلاً . وأبو حيان أقام النكير على ابن مالك صاحب التسهيل لاحتياجه بالحديث ، فاحتج عليه بما تقدم وبأنَّ الواضعين الأولين لعلم النحو المستقررين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن

العلا وعيسى بن عمر والخليل وسيبوه من أئمة البصريين ، والكسائي والفراء وعلي بن مبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، وتبعدم على هذا المسلك المتأخرن من الفريقيين وغيرهم من نحاة الْقَالِيمَ كنحاة بغداد وأهل الاندلس ^(١) . وسترى أن هذا الزعم لا يقف على رجليه لأنَّ أئمة موثوقين من المتقدمين احتجوا بالحديث فلم يكن ابن مالك بداعاً في أئمة النحو .

منذهب المجريين :

هذا هو الْأُصل ، ونجد الاحتجاج بالحديث مائةً معاجم اللغة ، فنظرية إلى معاجم (التهذيب للأزهري) و(الصحاح للجوهري) و(المخصص لابن سيده) و(المجمل ، ومقاييس اللغة لابن فارس) و(الفائق لازمخشري) كافية لدحض ما ادعى أبو حيان ، بل قد دع ابن الطيب ^(٢) من أصحاب هذا المذهب من النحاة : ابن فارس وابن خروف وابن جني وابن بوي والسييلي ، بل إنه قال : لا نعلم أحداً من علماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل وأبو الحسن الصائغ (-٦٨٠) في شرح الجمل ونابعهما على ذلك الجلال السيوطي (-٩١١) ^(٢) .

ولا عجب في أن يتدارك المتأخرن ما فات المتقدمين ، بل إن ذلك هو المنظر المعقول ، إذ كان العالم من الـأُوائل يعلم روایات محدودة

(١) المصدر السابق

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٩/٣ بحث (الاستشهاد بالحديث) ل السيد محمد الحضر حسين

وخيرهم من صنف مفردات اللغة في موضوع واحد كالاصحفي مثلًا .
ثم جاءت طبقة بعدهم وصل إليها كل ما صنف السابقون فكانت أوسع
إحاطة ، ثم جاءت طبقة بعد طبقة ، وألفت المعاجم المحيطة بكل ما اطلع
عليه أصحابها من تصانيف ونصوص غاب كثراً عنها عن الأولين فكانوا
أوسع علمًا ، ولذلك نجد ما لدى المؤخرين من ثروة نحوية أو لغوية أو
حديثية شيئاً وافرًا مكنهم من أن تكون نظرتهم شاملة وأحكامهم أسدّ.
ولو كانت هذه الثروة في أيدي الأقدمين كأبي عمرو بن العلاء
والاصحفي وسيويه .. لعضاوا عليها بالتواجذ ولغيرها - فرب حين مقتبطين -
كثيراً من قواعدهم التي صاحبها - حين وضعها - شح المورد . ولما كانوا
أشد المنكرين على أبي حيان جموده وضيق نظرته وانبعاثه الجدب ،
والخصب محيط به من كل جانب .

ثم آتى الإمام ابن مالك (—٦٧٢) فأكثر من الاستدلال بما وقع
في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب ولا سيما في
كتابه (التسهيل) إكثاراً ضاق به أبو حيان شارح (التسهيل) غير مرأة ،
حتى غلا في بعض هذه المرات فقال « والمصنف قد أكثراً من الاستدلال
بما ورد في الآخر متعمقاً بزعمه على التحويين وما أمعن النظر في ذلك (!!)
ولا صحب من له التمييز !!! » (١) كذا قال !.

(١) انظر الاقتراح للسيوطى ص ١٩ - ٢١

ثم جاء ابن هشام (- ٧٦١ هـ) تلميذ أبي حيان ونقشه في مذهبه إزاء الاستشهاد في الحديث ، يكثر من الاحتجاج به في كتبه ما وجد إلى ذلك سبيلاً كغيره من النحاة ، حتى لفت نظر مترجميه فنعوا على أنه « كان كثير المخالفة لشيخه أبي حيان ، شديد الانحراف عنه »^(١)

وهو لا يردون اعترافات المانعين في سهولة ويسر :

فأما المانع الأول وهو تحويل الرواية بالمعنى فيجبون عليه بأن الأصل الرواية باللفظ ، ومعنى تحويل الرواية بالمعنى أن ذلك احتلال عقلي لحسب لا يقين بالواقع ، وعلى فرض وقوعه فالمعنى لفظاً باللفظ في معناه عربي مطبوع يحتاج بكلامه في اللعة ، ونحن نعرف مقدار تحرير علماء الحديث وضبطهم لأنماطه ، حتى إذا شك راوٍ عربي بين (على وجوههم) و(على مناخرهم)^(٢) أثبتوا شكه دونه مبالغة في التحرير والدقة . هذا إلى جانب كثير من الرواية صحابة وتابعين دونوا الأحاديث من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب الحديث حياته رسول الله ، وكذلك روى عن عبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد الساعدي من الصحابة الكرام . وهذا عمر بن عبد العزيز

(١) بغية الوعاة ص ٢٩٣

(٢) في الحديث « وهل يكتب الناس في الناس على وجوههم (او قال على مناخرهم) الا حصاد استههم . » انظر الحديث (٢٩) في الأربعين النووية .

(- ١٠١) يكتب إلى الآفاق أن : « انظروا ما كان من حديث رسول الله أو سنته فاكتبوه » ، ثم كان الزهرى (- ١٢٤) وابن أبي عروبة (- ١٥٦) والربيع بن صبيح (- ١٦٠) ممن دونوا الحديث كتابة . ثم شاع التدوين في الطبقات التي بعد هؤلاء ، وهذا كاف في غلبة الظن بأن الذي في مدونات الطبقة الأولى لفظ النبي نفسه ، فإن كان هناك إبدال لفظ بمراده فإما أبدله عربي فصحيح يحتاج به . وإن وقع بعد ذلك شك في بعض الروايات من غلط أو تصحيف فنذر يسير لا يقاس أبداً إلى أمثاله في الشعر وكلام العرب ، فكثير من الأشعار نفسها رويت بروايات مختلفة ، وبعضاً موضوع وربما كان ما فطنوا إلى وضعه منه أقل من القليل ، وجاز عليهم أكثر الموضوع إذ كان واضعه قد أحسن المحاكاة ، قال الخليل بن أحمد : « إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعمية . ^(١) »

وأنتم تتحججون بهذا الشعر والنثر على عُجرَه وُبَرَّه ، هذا من حيث المتن ، وأما من حيث السنن فقد عرف الحبيزون والمانعون أن ما في روایات الحديث من ضبط ودقة وتحرٍ لا يتحقق ببعضه كل ما يحتاج به النحاة واللغويون من كلام العرب .

وأما المانع الثاني وهو وقوع لحن في بعض الأحاديث المروية ، فهو

(١) الصاحبي ص ٣٠ المطبعة السلفية بالقاهرة

شيءٌ - إن وقع - فليل جداً لا يبني عليه حكم ، وقد تنبه إليه الناس وتحامواه
ولم يحتج به أحد ، ولا يصح أن يمنع من أجله الاحتجاج بهذا الفيض
الآخر من الحديث الصحيح إلا إن حاز إسقاط الاحتجاج بالقرآن
الكريم لأن بعض الناس يلحن فيه . وأنت تعرف إلى هذا أنهم قد
تشددوا فيأخذ الناس بضبط ألفاظ الحديث ، حتى إذا لحن فيه شاد أو
عامي أقاموا عليه التكبير ، بل إن بعضهم ليدخله النار بسيبه ، وكان
هذا التشديد تقليداً متوارثاً في حملة الحديث حتى يومنا هذا . وانظر
إن شئت ما أثبته في هذا الموضوع أحد أعلام الشام السيد جمال الدين
القاسمي (١٣٣٢هـ) :

« من قرأ حديث رسول الله وهو يعلم أنه يلحن فيه سواء كان في
أدائه أم في إعرابه ، يدخل في هذا الوعيد الشديد (يعني قوله صلى الله
عليه وسلم : من كذب على معمداً فليتبوأ مقعده من النار) لأنه يلحنه
كاذب عليه . » ^(١) اهـ .

قلت : حتى الذين يروونه بالمعنى يعظمون أمر اللحن في الحديث :
فهذا إمام أهل الشام الأوزاعي يقول : « أَعْرِبُوا الْحَدِيثَ فَإِنَّ الْقَوْمَ
كَانُوا عَرَبًا » ، ويقول : « لَا بَأْسٌ بِإِصْلَاحِ الْلَّهُنَّ فِي الْحَدِيثِ . » وهذا

(١) قواعد التحديث من فن مصطلح الحديث ص ١٥٦ دمشق مطبعة ابن زيدون

(١٣٥٣ - ١٩٣٥هـ)

حمد بن سلمة يقول : « من لحن في حديثي فليس يحده عنِّي . » وإليك هذه السلسلة :

عن الحسن بن علي الحلواني قال : « ما وجدتم في كتابي عن عفان ل هنا فأعربوه فإن عفان كان لا يلحن » ، وقال لنا عفان : « ما وجدتم في كتابي عن حماد بن سلمة ل هنا فأعربوه فإن حماداً كان لا يلحن . » ، وقال حماد : « ما وجدتم في كتابي عن قتادة ل هنا فأعربوه فإن قتادة كان لا يلحن . » — انظر كتاب (الفباء) للبلوي ٤٤/١ .

وأغلب الظن أن من لم يستشهد بالحديث من المقدمين لو تأخر به الزمن إلى العهد الذي راجت فيه بين الناس مرات علماء الحديث من روایة ودرایة لقصر وأختجاجهم عليه بعد القرآن الكريم ، ولما انتفوا فقط إلى الأشعار والأخبار التي لا تثبت أن يطوقها الشك فإذا وزنت بوازين فن الحديث العلمية الدقيقة .

« وأما ما ادعاه أبو حيان من أن المؤخرين من نحاة الأقاليم تابعوا المقدمين في عدم الاحتجاج بالحديث ، فردود بأن كتب النحاة من أندلسين وغيرهم مملوءة بالاستشهاد بالحديث ، وقد استدل بالحديث الشريف الصقلي والشريف الغرناطي في شرحهما لكتاب سيبويه ، وابن الحاج في شرح المقرب ، وابن الجباز في شرح ألفية ابن معطى ، وابو علي الشلوبين في كثير من مسائله ، وكذلك استشهد بالحديث السيرافي والصفار في شرحهما لكتاب سيبويه وقال ابن الطيب : « بلرأيت

الاستشهاد بالحديث في كلام ابن حيان نفسه^(١) ، وجرى على ذلك العلماء حتى عصرنا الحاضر ، منهم المرحوم الاستاذ طه الرواى ، فقد كان يذهب إلى الاحتجاج بما صح منها دون قيد ولا شرط ، ويعرض للذين اعترضوا بوجود أَعاجم في رواة بعض الأحاديث فيقول « والقول بأن في رواة الحديث أَعاجم ليس بشيء ، لأن ذلك يقال في رواة الشعر والنثر الذين يحتاج بهما فإن فيها الكثير من الأَعاجم ؟ وهل في وسعهم أن يذكروا لنا محدثاً من يعتد به يمكن أن يوضع في صف (حماد الراوية) الذي كان (يكذب ، ويلحن ، ويكسر) ومع ذلك لم يتورع الكوفيون ومن نهج منهجم عن الاحتجاج برواياته ، ولكنهم تحرجوا في الاحتجاج بالحديث ... ثم لا أدرى لم ترفع النحويون عما ارتكبوا اللغويون من الانتفاع بهذا الشأن ، والاستقاء من ينبوغه الفياض بالعنبر الزلال ، فأصبح ربع اللغة به خصيباً بقدر ما صار ربع النحو منه جديباً :

وكان حالها في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم^(٢) . وقبله بقليل عالج هذا الموضوع السيد محمد الخضر حسين في مجلة مجمع

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٣٠٧/٣ بحث السيد محمد الخضر حسين - هذا ويقال لأبي حيان : ابن حيان أيضاً لأن أحد آجداده (حيان) .

(٢) نظرة في النحو (مجلة المجمع العربي بدمشق ٣٢٥ - ٣٢٧ / ١٤)

اللغة العربية على خير ما يعالجها عالم ثبت متزوّدٌ وقاض منصف، وانتهى
من بحثه إلى النتيجة المرضية الآتية :

« من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف بالاحتياج به في اللغة
(والقواعد) وهو ستة أنواع :

أولها — ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته عليه الصلاة
والسلام كقوله (جمي الوطيس) وقوله (مات حتف أنفه) وقوله (الظلم
ظلمات يوم القيمة) إلى نحو هذا من الأحاديث القصار المشتملة على شيء
من محسن البيان كقوله (ارجعن مأذورات غير مأذورات) وقوله
(إن الله لا يمل حتى تملوا) .

ثانية — ما يروى من الأقوال التي كان يتبعدها، أو أمر بالتبعد عنها
كاللفاظ القنوت والتحيات وكثير من الأذكار والأدعية التي كان
يدعو بها في أوقات خاصة .

ثالثها — ما يروى على أنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم .
ومما هو ظاهر أن الرواة يقصدون في هذه الأنواع الثلاثة إلى روایة
الحديث بلفظه .

رابعها — الأحاديث التي وردت من طرق متعددة وتحدد لفاظها،
فإن اتحاد الألفاظ مع تعدد الطرق دليل على أن الرواة لم يتصرفوا في
اللفاظها، المراد أن تتعدد طرقها إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة
أو إلى التابعين الذين ينطقون الكلام العربي فصيحاً .

خامسها - الأحاديث التي دونها من نشأ في بيته عربية لم ينشر فيها فساد اللغة ، كمالك بن أنس وعبد الملك بن جريج والامام الشافعي .
سادسها - ما عرف من حال رواته أئمهم لا يحيزون رواية الحديث
بالمعنى مثل ابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حمزة وعلي بن المديني (١)
ومن الأحاديث ما لا ينفي الاختلاف في عدم الاحتياج به ، وهي
الأحاديث التي لم تدون في الصدر الأول وإنما روى في بعض كتب
المتأخرین ...

والحديث الذي يصح أن تختلف الأنظار في الاستشهاد بألفاظه ،
هو الحديث الذي دون في الصدر الأول ولم يكن من الأنواع الستة
المبينة آنفًا وهو على نوعين : حديث رد لفظه على وجه واحد ، وحديث
اختلاف الرواية في بعض ألفاظه :

(١) قلت : لعل ذلك هو الفالب على رجال الحديث وغيرهم من يروي الحديث ، ولذا كان أول المرغبات عندهم في تعلم العربية صيانة الفاظ القرآن والحديث من التحرير فأولاً وحسن فهمها ثانياً ، قال الأصمعي « إن أخوف ما أخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو ان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من كذب علي فليتبوأ مقعدة من النار) لأن لم يكن يلحن؛ فهمها رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه ». اهـ مخطوطه الظاهرية لتاريخ دمشق لابن عساكر ٥ / الورقة ٤٨١ والاصمعي هذا هو الذي كان - على جلالته قدره في اللغة العربية - يتقي ان يفسر حديث رسول الله كي تقي ان يفسر القرآن ! » مبالغة منه في التحرير والورع . انظر الورقة ٤٨٢ من الجزء نفسه

١ - أما الحديث الوارد على وجه واحد فالظاهر صحة الاحتجاج به ؛ نظراً إلى أن الأصل الرواية باللفظ، وإلى تشديدهم في الرواية بالمعنى ويضاف إلى هذا كله عدد من يوجد في السند من الرواة الذين لا يحتاج بأقوالهم، فقد يكون بين البخاري ومن يحتاج بأقواله من الرواة واحد أو اثنان وأقصاهم ثلاثة.

ومثال هذا النوع أن الحريري أذكر على الناس قوله قبل الزوال (سهرنا البارحة) قال : وإنما يقال (سهرنا الليلة) ، ويقال بعد الزوال (سهرنا البارحة) اهـ . والشاهد على صحة ما يقوله الناس حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح قال : (هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟) وحديث : (وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح — وقد سرر الله — فيقول عملت البارحة كذا) . ففي قوله (إذا أصبح قال: هل رأى أحد منكم البارحة) وقوله (ثم يصبح فيقول عملت البارحة) شاهد على صحة أن يقول الرجل متحدثاً عن الليلة الماضية وهو في الصباح : سهرنا البارحة ، أو وقع البارحة كذا .

٢ - وأما الأحاديث التي اختلفت فيها الرواية ... فنجيز الاستشهاد بجاء في رواية مشهورة لم ينمزها أحد المحدثين بأنها وهم من الرواية (١) ..

(١) مثل لها الاستاذ بـكلمة (قام النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً) اي منتصباً ، المعروف في كلام العرب انما هو (مائلاً) . وانظرها في لسان العرب .

وأما ما يجيء في رواية شاذة ، أو في رواية يقول فيها بعض المحدثين : إنها غلط من الراوي ^(١) ، فنفف دون الاستشهاد بها .

وخلاصة البحث أنا نزى الاستشهاد باللفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الأول وإن اختلفت فيها الرواية ، ولا نستثنى إلا الألفاظ التي تجبي في رواية شاذة أو يغمزها بعض المحدثين بالغلوط أو التصحيف غمزاً لا مرد له ، ويشد أزرنا في ترجيح هذا الرأي أن جهور اللغويين وطائفة عظيمة من النحوين يستشهدون بالألفاظ الواردة في الحديث ولو على بعض رواياته . ^(٢) اهـ .

٣ — **كلام العرب**

أما العرب المحتاج بهم فقد عرفت من هم في القسم الثالث من هذا البحث بأسهاب فلا نعيد منه هنا شيئاً ، فقد اقتصر النجاة على تدوين كلام القبائل الضاربين في وسط الجزيرة : كأسد وقيس وتميم وهذيل ، والذي دُوّن منه كلام لبعض أفراد منهم . فإذا نسبت هؤلاء الأفراد إلى قبائلهم ، ثم نسبت هذه القبائل القليلة إلى قبائل العرب عامة ، عرفت صدق أبي عمرو بن العلاء وصححة مذهبة حين قال :

(١) مثل لها الاستاذ بكلمة (ان كلاته بلغت ناعوس البحر) . وفي بقية الروايات « قاموس البحر » وناعوس غير معروفة في كلام العرب

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ٣ / ٢٠٨ - ٢١٠

«ما انتهى إليكم مما قالـت العرب إلا أقولـه ، ولو جاءكم وافرـاً بلاءـكم علمـ وشعرـ كثـيرـ .» ومن ينعمـ النظرـ في معاجمـ اللغةـ وكتبـ قواعدهـا يجدـ كتبـ اللغوـيينـ أو فـرـ حظـاـ في الاستـشـادـ بالـشـعـرـ والنـثرـ علىـ السـوـاءـ فيـ إثـباتـ معـنىـ أوـ استـعمالـ كـلـةـ ؛ ويـجـدـ النـحـاةـ يـكـادـونـ يـقـتـصـرونـ عـلـىـ الشـعـرـ . وزـادـتـ عـنـاـيـتـهـمـ بـالـشـواـهـدـ الشـعـرـيـةـ مـعـ الزـمـنـ ؛ حتـىـ «كانـ مـسـحلـ يـروـيـ عنـ عـلـيـ بنـ المـبارـكـ الـأـمـرـ أـرـبعـينـ أـلـفـ بـيـتـ شـاهـداـ فيـ النـحـوـ»^(١) ، بلـ كانـ أـبـوـ بـكـرـ الـأـنـبـارـيـ (ـ ٣٢٨ـ) يـحـفـظـ فـيـهـ ذـكـرـ ثـلـاثـائـةـ أـلـفـ بـيـتـ شـاهـدـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ»^(٢) . وـنـحـنـ إـنـ قـابـلـاـ الشـواـهـدـ النـثـرـيـةـ عـنـ هـؤـلـاءـ وـأـوـلـئـكـ بـالـشـواـهـدـ الشـعـرـيـةـ وـجـدـنـاـهـ ضـئـيلـةـ جـداـ ، فـإـذـاـ أـضـفـتـ إـلـىـ ذـلـكـ كـلـهـ ، حـلـمـهـ عـلـىـ الـضـرـورـةـ الشـعـرـيـةـ كـلـ شـعـرـ لـمـ يـنـطـقـ عـلـىـ قـوـاعـدـهـمـ وـمـقـايـسـهـمـ^(٣) الـتـيـ بـنـوـهـاـ عـلـىـ اـسـتـقـراءـ نـاقـصـ جـداـ ، عـرـفـتـ أـنـ أـسـاسـ

(١) بغية الوعاة ص ٣١٨، ٢٨٢، ٠٣٣٤.

(٢) طبقات الحنابلة ص ٣٢٨.

(٣) بلـ كانـ بـعـضـ قـدـماءـ النـحـاةـ لـاـيـشـهـدـ بـشـعـرـ جـرـيرـ وـالـفـرـزـدقـ وـالـأـخـطلـ ، وـلـاـ يـتـورـعـ عـنـ تـلـحـيـنـهـمـ فـيـهـ لـاـيـنـطـقـ عـلـىـ قـوـاعـدـهـمـ . هـنـاـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـسـحـقـ الـحـضـرـميـ وـهـوـ مـوـلـيـ يـاحـنـ الـفـرـزـدقـ فـيـ قـوـلـهـ :

مستـقـلـيـنـ شـمـالـ الشـامـ تـضـرـبـناـ	بـحـاصـبـ منـ نـدـيفـ القـطـنـ مـنـثـورـ
عـلـىـ عـمـاـئـنـاـ تـلـقـىـ ، وـأـرـحـلـنـاـ	عـلـىـ زـواـحـفـ تـرـجـىـ ، مـخـهـارـيـرـ
وـيـقـولـ لـهـ : «ـ الاـ قـلـتـ : عـلـىـ زـواـحـفـ نـزـجـهـاـ حـاسـيـرـ»ـ فـيـغـضـبـ الـفـرـزـدقـ قـائـلاـ	ـ وـالـلـهـ لـاـ هـيـجـونـكـ بـيـتـ يـكـوـنـ شـاهـداـ عـلـىـ أـلـسـنـ النـحـوـيـنـ أـبـداـ»ـ وـيـهـيـجـوـهـ بـقـوـلـهـ :

تلك القواعد والقواعد غير متين من الناحية النظرية على الأقل.

= فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى موالي
 الشعر والشعراء ٣٥ « بتحقيق احمد محمد شاكر وانظر خزانة الادب للبغدادي
 ١٢ / ٢١٩ - ٢١٧ » طبع السلفية ومراتب التحويين ص ١٢ فيستمر عبد الله في
 تلخيصه ذاهلاً الى انه ينبغي ان يقول : مولى موالي
 ولما سمع قول عثمان البني الفصيح الرائع المقلوب بالعربي لفصاحة الذي قال فيه
 يونس : « ماجاءنا عن أحد من رواي الكلام ماجاءنا عن النبي » لما سمع قوله :
كُورهـاء مـشـنـي لـمـيـها حـلـيلـها

قال : أخطأ عزيزكم : إنما هو : مشنوء . » — إنباء الرواية ٢ / ٣٤٤ توفي
 البني سنة ١٤٣ هـ

ومن قبله كان يونس بن حبيب يؤخذ رؤبة واباه العجاج باشتراكه في تلخيصها على
 غير القياس عنده حتى صار بها رؤبة وقال له : « علينا أن نقول وعليكم أن تعرجاوا . »
 هذا « وقد ارتقى بعضهم الامر الى تلخيص بعض فحول الجاهلية كما وقع لعيسى
 ابن عمر . فانه كان يقول : أساء النابغة بقوله : « ... في اينابها السم ناقع » وكان
 عليه ان يقول « ناقعاً » . وعيسى هذا معروف مثل ابن أبي اسحق بأنه كان يطعن
 على العرب ويختلط المشاهير منهم » إنباء الرواية ٢ / ٣٧٥ وطبقات التحويين
 والاغويين ص ٢٦

ويقول ابن فارس : « ما جعل الله الشعراء معصومين يوقن الغلط والخطأ ، فما
 صحي في شعرهم فقبول ، وما أبته العربية وأصولها فهو مردود **قوله :**

لَمْ يَأْتِكَ وَالْأَنْبَاءَ تَنْمِي

رقوله : **لَا جَفَا لِخَوَانِهِ مَصْبَأً**

وقوله : **قَفَا عَنْدَمَا تَعْرَفَانِ رَبُوعِ**

فكله غلط وخطأ » ١٤ — مجلة الجمع العلمي العربي / ٣٢٧

(٥)

بعض قواعدهم في الاستعماج^(١)

- ١ - المسموع إما مطرد وإما شاذ. والاطراد والشذوذ أربعة أضرب:
- ١ - مطرد في القياس والاستعمال معًا، كـرفع الفاعل ونصب المفعول. وهذا أقوى مراتب الكلام.
- ٢ - مطرد في القياس شاذ في الاستعمال نحو الماضي من يذر ويدع^(٢). وقولهم (مكان مقبل) هذا هو القياس، والآخر في السماع (باقل)، وكذا بجيء منصوب عسى اسمًا صريحاً مثل (عسى زيد قائماً) غير أن الآخرين مجئه فعلاً.
- ٣ - مطرد في الاستعمال شاذ في القياس، نحو قولهم: (استحوذ استنوق، استصوب) والقياس إلا علال (استحاذ ..).
- ٤ - شاذ في القياس وفي الاستعمال معًا كـقولهم: ثوب مصوون، وفرس مقوود^(٣).

«١» مقتبسة بتصرف من كتاب «الاقتراح للسيوطى» ص ٢٤ - ٤١

«٢» عللت ما في هذا الحكم من خطأ ص ٣٠

«٣» تتمة قال ابن هشام:

اعلم انهم يستعملون «غالباً، وكثيراً، ونادراً، وقللاً، ومطرياً» فالمطرد لا يختلف، والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتختلف، والكثير دونه، والقليل دونه، والنادر أقل من القليل . فالعشرون بالنسبة إلى «٢٣» غالباً، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر .

٢ - لا تشترط العدالة في العربي المروي عنه وإنما تشترط في الرواية
 ٣ - يقبل ما ينفرد به الفصيح لاحتمال أن يكون سمع لغة قديمة باد
 المتكلمون بها .

٤ - اللغات على اختلافها حجة كلها . ألا ترى أن لغة الحجازيين
 في إعمال (ما) ، ولغة التميميين في تركه ؟ كل منها يقبله القياس ، فليس
 لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها ^(١) .

٥ - في تداخل اللغات :

إذا اجتمع في كلام الفصيح لقنان فصاعداً كقوله :
 وأشرب الماء مابي نحو عطش إلا لأن عيونه سال ^(٢) واديه
 فقال (نحوه) بالأشباع و (عيونه) بالاسكان ... اعتبرنا معًا ، لأن
 العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها وسعة تصرف أقوالها
 ويجوز أن تكون لغته إحداها ، ثم إنه استفاد الآخر من قيلة أخرى ..
 قال الآخر : اختلف رجالن في (الصغر) فقال أحدهما بالصاد وقال
 الآخر بالسين ، فتراضيا بأول وارد عليهما ، فكما ما هما فيه ، فقال : « لا
 أقول كما قلتما ، إنما هو الزقر » وعلى هذا يتخرج جميع مأورد من التداخل

« ١ » قلت : أورد ابن فارس في كتابه « الصاحبي » طائفة من هذه اللغات ثم
 قال : « .. وكل هذه اللغات مسأة منسوبة إلى أصحابها .. وهي وإن كانت لقوم

دون قوم ، فإنها لما انتشرت تعاورها كل . » — الصاحبي ص ٢٢

« ٢ » كذا ، والذي في لسان العرب مادة « ها » : « سيل واديه » ولعلها الصواب

نحو لغة (قلي^١ يقل^١) أخذ ماضيها من لغة (قلي يقل^١) ومضارعها من لغة (قلي يقل^١) ومثلها (سل^١ يسل^١).^٢

٦ - إذا دخل الدليل الاحتلال سقط به الاستدلال.

رد أبو حيأن بهذه القاعدة على ابن مالك كثيراً في مسائل استدل بها، منها استدلاله على قصر (الأُخ) بقوله :

أخاك الذي إِن تدعه لم تجده بِمَا تَبْغِي وَيَكْفِيكَ مِنْ يَسْغِي
فإِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِإِضْمَارِ فَعْلٍ (الزم). وبذالا يصح
الاستدلال بالبيت على قصر (الأُخ).

٧ - كثيراً ما تروى الأيات على أوجه مختلفة ، ويكون الشاهد
في بعض دون بعض .

روي قول الشاعر :

ولا أرض أَبْقَلَ إِبْقَاهَا
على وجه ثَانٍ :

بالتدكير مرة ، وبالتأنيث مع نقل حركة الهمزة إلى التاء مرة أخرى ،
فإن صح أن القائل بالتأنيث هو القائل بالتدكير ، صح الاستشهاد به
على الجواز من غير الضرورة ؛ وإلا فقد كانت العرب ينشد بعضهم شعر
بعض ، وكل يتكلم على سجيته التي فطر عليها . ومن هنا تكثير الروايات
في بعض الأيات .

٨ - لا يحتاج في اللغة العربية بكلام المولدين والمحدثين ، فإن هرمة
(١٥٠) آخر الإِسْلَامِيِّينَ الْمُحْتَجُ بِأَقْوَاهُمْ، وبشار (١٦٧) رأس المحدثين

غير المحتاج بكلامهم^(١).

٩ - لا يجوز الاحتجاج بـشعرٍ ولا نثرٍ لا يعرف قائله إلا إذا
رواه عربيٌ ممن يحتاج بكلامه^(٢)، مخافةً أن يكون مولد أو لمن لا يوثق
بفصاحته، فثلاً أجاز الكوفيون:

١ - إظهار (أن) بعد (كي) مستشهدين بقول الشاعر:

أردت لكِمَا أَنْ تطير بقربتي فتركتها شناً بيدهاء بلقع

٢ - وأجازوا دخول اللام في خبر لكن واحتجوا بقول الشاعر:

ولكتني من حبها العميد

وكلا الرأيين لا يثبت لأنّ الـيتـ الأولـ مجهول القائل فلا يحتاج به،
والشطر الثاني لا يعرف قائله ولا شطره الأولـ ، وما بني عليهما غير

صحيح^(٣).

(٧)

فأmen

الآن ، وبعد ما تقدم كلـه ، نستطيع أن نحمل الرأي في صنيع النحاة

«١» سبق هذا ص ١٧

«٢» انظر القياس في اللغة العربية للسيد محمد الخضر حسين ص ٣٨

«٣» وابن هشام لا يسلم دائمًا باسقاط الـاحتـجاجـ بالـمجهـولـ وهذه حجـتهـ : «ولو
صحـ ذلكـ اـسـقطـ الـاحـتجـاجـ نـحـسـينـ بـيتـاـ منـ كـتـابـ سـيـوـيـهـ فـانـ فيهـ الفـ بـيتـ
عـرفـ قـائـلـهـ وـخـسـينـ مـجـهـولـةـ القـائـلـينـ» اـهـ . قـلتـ : وـلـيـكـنـ ذـلـكـ ، وـمـاـذاـ فـيهـ ؟
وـالـنـجـاحـ الـحقـ يـقـضـيـ هـذـاـ اـسـقـاطـ .

المقدمين حول الاحتجاج في النظارات الآتية :

١ - لم يصدروا في تنسيق شواهدهم عن خطة محكمة شاملة ، فأنت تجد في البحث من بحوثهم قواعد عده ، هذه تستند إلى كلام رجل من قبيلة أسد ، وتملئ إلى كلام رجل من تيم ، والثالثة إلى كلمة لقرشي . وتجد على القاعدة تفريعاً دعا إليه بيت لشاعر جاهلي ، واستثناء مبنياً على شاهد واحد اضطر فيه الشاعر إلى أن يركب الوعر حتى يستقيم له وزن البيت . ولعل عذرهم في ذلك أنه ليس لديهم نصوص مصنفة على القبائل ، فلم يعن الرواة ولا المؤلفون إلا ولون بأن يذكروا كلام كل قبيلة في نسق ، حتى يأتي النحوى فيستنبط قواعد كل لهجة على حدة خطوة أولى ، ثم يبحث عن الأشیع في لهجات القبائل فيقعد عليه قواعده . ويصدق عليهم في ذلك تماماً ما يأخذه الأستاذ أحمد أمين على واضعي المعاجم الذين حشروا اللغات واللغات واللهجات والتصحيفات والضرورات مما فتضخت معاجهم تضيحاً زائداً « وكان الأولى أن تستبعد اللهجات ويتحقق التصحيف وتترك اللهجات ^(١) » ، وإذا لا اختصرنا حيزاً كبيراً من معاجمنا . ولرمينا بكثير من البلبلة والفوبي والاضطراب يعانيه متلصص

^(١) انظر صحي الاسلام / ١ / ٣١٩ . فكثيراً ما تغير اللهجات فتضع حرفاً مكان حرف و « عتا و عاث » و « الشائع والشاعي » وما إليها خلاف اللهجات فحسب ، لكن المدونين جعلوها مواد مستقلة فزادوا في حجم موسوعاتهم زيادة غير قليلة ، والمادة في الأصل واحدة .

هذه الماجم ، الذي كثيراً ما يحار بين الاُقوال والروايات المتضاربة :
أيها يأخذ وأيها يدع ؟

وهذا نفسه فعله النحاة . فلو سئلنا : على لغة أية قيسلة ينطبق نحوك
الذي تدرسوه اليوم ؟ ما استطعنا تسمية القبيلة باطمئنان ، بل نكون
أقرب إلى دقة إذا أجبنا إنه أسس على خليط لا نظام له مما روی على أنه
تكلمت به العرب .

وعلى أن الخليل بن أحمد رحمه الله وضع بما أوتي من ذهن رياضي على
منظم خطة قريبة ، وأخذ نفسه - فيما نظن - بها، ان الذين أتوا بهذه
النحو فواكثيراً عن المنهج وحشروا في بحوثهم ما قرب وما بعد ، وما صاح
ولم يصح ، إرادة المكاربة والمفاخرة في العلم :

قال رجل للخليل : « أَخْبِرْنِي عَمَّا وَضَعْتَ مَا سَمِيتَ عَرِيبَةَ : أَيْدِخْلَ فِيهِ
كَلَامَ الْعَرَبِ كَلَهُ ؟ » فَقَالَ : « لَا » فَقَالَ : « كَيْفَ تَصْنَعُ فِيمَا خَالَفْتَ فِيهِ
الْعَرَبَ وَهُمْ حِجَّةٌ ؟ » فَقَالَ : « أَهْمَلْ عَلَى الْأَكْثَرِ وَأَسْمَى مَا خَالَفْتِي
لِعَاتَ ، » (١) ،

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ إِمَامَ الْبَصْرَيْنَ خَطَ لِلنَّحْوِ خَطَّةَ هِيَ أَشَبَّهُ بِالتَّشْذِيبِ
مِنْهَا بِالتَّنظِيمِ ، فَقَدْ أَهْدَرَ كَثيراً مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الْعَرَبُ لِتَسْلِمَ لَهُ قَوَاعِدَ غَالِبَيَّةِ
بِقَدْرِ الْأَمْكَانِ .

وعلى قصور هذه الخطة فقد كان الخير في اتباعها وتعاهدها بالاعلام مع الزمن ، فهيج قريب يتبع بأمانة وإصلاح خير من لا نرج ، وهذا مالم يكن مع الاسف الشديد .

٢ - لم يدرسو الرواية وأحوالهم ومن منهم الثقة الضابط ومن منهم الوضاع والخلط ، فلم نعرف عن طبقات رواة اللغة ما عرفنا عن طبقات المحدثين ، ولاحظى فن الرواية الملغوية ببعض ما حظي به فن روایة الحديث ، ومع أن بعضهم حاول تقليد المحدثين في الجرح والتعديل فكان ينص في ترجمة الحليل وأبي عمرو بن العلاء مثلاً على أمانتهما وينص في ترجمة قطرب بما يشعر بكلذبه ، ويشير إلى تزييد الاصمعي .. إن صنفهم أشبه بتقليد ابتدائي لا علمية فيه .

٣ - لم يتحققوا النصوص التي بنوا عليها لا سندأ ولا متنأ ، أما السنداً فكثيراً ما تجد الشاهد في كتبهم منسوباً إلى غير قائله ، وأما المتن فكثيراً ما تجده مروياً عندهم على غير الصحيح ويبنون قاعدتهم على موضع الخطأ منه^(١) . وكان عليهم أن يتقصوا الروايات المختلفة ويتحققوا منها متحررين صحيحها

«١» واليك امثلة على ذلك :

١ - استشهدوا بهذه الآيتين :

أردت لكيها أن تطير بقربي	فتركتها شنا بيدياء بلقع ،
فقالت كل الناس أصبحت مانحاً	لسانك كيماً أن تغر وتخدعا
على جواز ورود «أن» بعد «كي» في الشعر ،	وقالوا في البيت الأول «كي» -

من زائفها ، وإذاً يستطيعون الاطمئنان إلى ما يبنون عليها من قواعد .

—اما تعليلية مؤكدة للام ، واما مصدرية مؤكدة بـ «أن» ، ويرى الاخفش أن «كي» حرف جر وأن الناصف للفعل كالماء «أن» اما ظاهرة كما في البيت الثاني واما مضمرة .

اما البيت الاول فلا يعرف قائله كما تقدم ، ولذا لا يصح الاحتجاج به ، واما البيت الثاني فروايته خطأ ، وقد رأه السيوطي نفسه في ديوان جيل ليس فيه جمع «أن» و «كي» ورواية الديوان : نسانك هذا كي تفر وتخدعا واذًا لأصل لما ذكروا من جواز ضرورة وتحريم . فلا تجتمع ، «أن» و «كي» في نص صحيح .

انظر معًا : مغني اللبيب لابن هشام . مادة (كي) ، و (أوضح المسالك) للمؤلف نفسه باب نصب المضارع ، وشرح شواهد المغني للسيوطى : (شواهد كي) ص ١٧٣ وشرح شذور الذهب لابن هشام ص ٣٤٧ (مطبعة الاستقامة بالقاهرة) . ٢ — قال سيبويه : «ومما جاء من الشعر في الإجراء على الموضع (أى مراعاة المثل لا اللفظ في الاعراب) قول عقية الاسدي :

معاوي اتنا بشر فأسجح فلنسنا بالجلال ولا الحديدا
أذبروها بني حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيداً الكتاب ١/٣٤
وأبيات عقية هذا مشهورة ، كلها مجرور الآخر منها
أكلام أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حميد
واذًا لشاهد فيها على ما أوردته سيبويه . وقد حاول بعضهم الاعتذار عن سيبويه
بأن مقطوعة أخرى فيها هذا البيت ، منصوبة الآخر ومنها البيت الثاني لشاعر آخر
هو ابن الزبير الاسدي ، ولا عذر بعد تصريح سيبويه بأن شاعره عقية الاسدي .
انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٥/١ (بحقيق احمد محمد شاكر) وخزانة
الادب للبغدادي ٢/٢٢٥ (طبعة السلفية) .

وَيَحْمِلُهُ أَبْنَاءُ سَلَامٍ إِذَا قَالَ « وَجَدْنَا رَوَاهُ الْعِلْمَ يُغَلِّطُونَ فِي الشِّعْرِ ،
وَلَا يُضْبِطُ الشِّعْرَ إِلَّا أَهْلَهُ » ^(١)

٤ — تفريطهم بقسم كبير من اللغة حين أهملوا الاحتجاج بعض القراءات التي قرئ بها القرآن الكريم ، والاحتجاج بالحديث النبوى وفي ذلك إهدار لجزء غير يسير من أبلغ الكلام العربى وأعلاه . بل لقد أخطئوا حين تهاونوا بكتب الإمام الشافعى ومن في طبقته من الفصحاء الذين نشروا في بيئه سليمة ولم يتطرق الفساد إلى لغتهم ، وهذه إضاعة أسف لها حتى علماء المشرقيات من الأجانب ، والحق كل الحق معهم ، فقد ذهبوا إلى أن « بتدوين مثل الشافعى علوم الشرعية إغناءً للغة العربية بوسائل التأدية ، أكثر مما أعندها به كثير من الشعراء . وهذه الناحية مع الأسف — أهملها علماء الشرق إهلاً تماماً واستغلوا بشواهد لشعراء

٣ — استشهدوا على لغة (أ��ونى البراغيث) بالحديث الصحيح :

« يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ... »
وأكثر بن مالك بالاستشهاد به حتى صار يسمى هذه اللغة (لغة يتعاقبون) . ولو

تحرروا الشاهد لعلوا انه مختصر من حديث مطول زواه البزار أوله :

« ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل وملائكة بالنهار .. »

وادأً لشاهد فيه وبقيت لغة البراغيث) محتاجة إلى شاهد صحيح .

— انظر الأقوال للسيرطي ص ٢٢

(١) طبقات الشعراء ص ٥٠

مجهولين . فكان هذا الاشتغال عثناً إذا قيس بذلك الإهال . »^(١)

ومما تقدم تعلم أن الصورة التي تمثل في ذهن من يعالج النحو واللغة في كتبها القديمة غير صحيحة التعبير ولا صادقته عما كانت عليه اللغة العربية شرعاً ونثراً ، وستسلم إلى حد بعيد بما ذهب إليه إسرائيل ولفنسون من أن حالة اللغة العربية عند ظهور الإسلام يجب أن تبحث في القرآن أولاً ، ثم في الأحاديث ثانياً ، ثم في الأمثال ثالثاً . . . « نعم في الشعر الجاهلي على تحفظ . »^(٢)

إن ما مر بك من هذا البحث حتى الآن عن نقص في النظام والتجري في مرويات اللغويين والنحاة ، يجعلك تسلم بما ذهب إليه هذا العالم دون تردد .

(١) (التطور النحوي) لبرجرستاسر (أملاء في كلية الآداب بالجامعة المصرية) ص ١٣٨ . هذا وقد عرف الأقدمون للشافعى قوة سلقيته وعلو كعبه في اللغة حتى وصفه عالم من إهل زمانه هو عبد الملك بن هشام صاحب السيرة (٢١٣-٢١٤) فقال « جالست الشافعى زماناً فما سمعته تكلم بكلمة إلا (إذا) اعتبرها المعتبر لا يجد كلة في العربية أحسن منها» و « كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى مجلس الشافعى معنا ويجلسون ناحية ، فقلت لرجل من رؤسائهم : « إنكم لا تتعاطون المعلم تختلفون معنا؟ قالوا : « نسمع لغة الشافعى ». وتصحيح الأصمعي عليه شعر المهزلين مشهور ، عند الأدباء وبحق قال ابن هشام المذكور : « الشافعى لغة يحتاج بها » انظر ارشاد الأديب ٢٩٩/١٧ .

(٢) انظر تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون ص ٢١٣ - ٢١٧ (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) .

الْقِيَامَةُ

القياس

- ١ - من تاريخ القياس والقياسين . ب - أثر المعلوم الدينية فيه .
ح - من احكام القياس . د - المتصرون والقياس .

أَبْرَزَ فَرْقَ بَيْنِ عِلْمِ الْلُّغَةِ وَعِلْمِ الْصِّرْفِ وَالنِّحْوِ أَنَّ الْأُولُ طَرِيقُهُ
السَّاعُ وَالثَّانِي طَرِيقُهُ الْقِيَاسُ وَلِذَلِكَ عَرَفُوا النِّحْوَ بِأَنَّهُ :

« عِلْمُ بِعْقَائِيسِ مُسْتَبْطَةٍ مِّنْ اسْتِقْرَاءِ كَلَامِ الْعَرَبِ » .

وَأَدَقُّ مِنْ ذَلِكَ فِي رَأْيِ قَوْلِ الْكَسَائِيِّ :

« إِنَّا النِّحْوَ قِيَاسٌ يُتَسَّعُ » (١) .

إِذَا لَسْتَ أَعْقَلَ النِّحْوَ إِلَّا اسْتِقْرَاءُكُمْ قِيَاسًا .

أَمَّا الْقِيَاسُ نَفْسُهُ هُنَا خَمْلُ غَيْرِ الْمَنْقُولِ عَلَى الْمَنْقُولِ فِي حُكْمِ لِعَلَةِ
جَامِعَةِ (٢) وَهُمْ يَعْمَدُونَ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ الْمَنْقُولُ عَنِ الْعَرَبِ مُسْتَفِضًا بِحِيثِ

(١) مطلع قصيدة له ذكرها القبطي في ترجمته - ابنه الرواة ٢٦٧ / ٢ وانظرها
في تاريخ بغداد .

(٢) قال ابن الباري : مثل ان ترکب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يسم
فاعله فتقول :

اسم اسند الفعل الله مقدماً عليه فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل .
فالفاعل : أصل مقياس عليه ، ونائه : فرع مقياس ، والحكم الرفع ، والعلة الجامعة
الاستناد . (عن الأقراب لسيوطي ٤٧) .

يطمأن إلى أنه كثير في كلامهم كثرة أرادوا معها القياس عليه .

وسأتناول طرفاً من تاريخه وما أفادت العربية منه ، ثم أتكلم على أركانه ، ثم أختتم بعمل المحدثين فيه وما يرجى للفتنا من فوائده لا يأتينا هذه .

(أ)

من تاريخ الفباس

استقرى مدوّنا النحو ما وصلهم من كلام العرب وراءعوا الحكم السائد في الأعمّ الأغلب منه ، فدققوا علله وصنفوها ثم وضعوا قوانينهم المطربدة . ولا شك في أن بعض المنقول من مختلف الهجرات يخرج على هذه القوانين ، خاول التحاة تسجيله وتدليل بعض أحكامهم باستثناءات وتفرعات ، وبذلوا في ذلك جهداً صادقاً حتى لا يشدّ على قوانينهم شيء ذو بال ، وحتى تكون محطة بكلام العرب على قدر الإمكان ومع ذلك شدّت على استثنائهم وقيودهم بعض نوادر لا قيمة لها . وإنما العبرة بما اطرد في أكثر كلامهم .

كان هناك فريقان من علماء العربية : فريق حاول قصر الناس على السمع والتزامه والجحود عليه ، فلم يكتب لمذهبة البقاء لخالقته طبائع الأشياء ولا نـَّ من غير المعقول أن يكون كلامنا كلـَّه بمفرداته وتراثـَّه وارداً عن العرب ، فالعرب إذا قالت مثلاً (كتب زيد) « فإنه يجوز أن يسند

هذا الفعل إلى عمرو وبشر وأردشير .. إلى ما لا يدخل تحت الحصر وإثبات ما لا يدخل تحت الحصر بطريق النقل محال »^(١).

القياسون : والفريق الثاني هم أهل القياس أصحاب مذهب

« ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمعت بعضها فقست عليه غيره »^(٢) ، وإليهم يرجع الفضل في حياة اللغة الحية النشطة حتى أيامنا هذه ، فقد حافظوا على روحها وتعهدوها بالغذاء فنمّت وبسقت وأطلّت فروعها حضارات مختلفات . ومع انتسابهم جمِيعاً إلى مذهب القياس يتفاوتون فيما بينهم فيه توسيعاً وتضييقاً .

(١) الاقتراح ص ٤٧.

(٢) كلمة المازني وابن علي الفارسي — انظر الحصائرص ١ / ٣٥٧ ، ٢ / ٢٥ (١) قال ابو علي « اذا قلت (طاب الحشـكـنان) فهذا من كلام العرب لأنك باعرابك اياه قد أدخلته كلام العرب ، وبيوكلد هذا عندك أن ما أعراب من أجناس الاعجمية قد أجرته العرب بجري أصول كلامها ، ألا تراهم يصرفون في غير العلم نحو (أجر ، وأمير يسم ، وفرند ، وفيروزج وجميع ما تدخله لام التعريف ، وذلك انه لما دخلته اللام في نحو الديباج والفرند والشهريز والأجر أشبه أصول كلام العرب أعني التكرات فجري في الصرف ومنعه بجرها . » (٢) ٣٥٧ / ١ .

الحسـكـنان : خالص دقيق الحنطة اذا عجن بشيرج وبسط وملـيء بالـسـكـر والـلـوز والـفـسـقـ وـمـاء الـورـد وـجـعـ وـخـبـزـ ؛ وأـهـلـ الشـامـ تـسـمـيـهـ المـكـفـنـ . — تـذـكـرـةـ دـاـودـ ، ١٢٩/١

والـسـهـرـيـزـ : ضـرـبـ منـ التـمـرـ ، بـالـوـصـفـ وـالـاضـافـةـ .ـ المـعـربـ لـأـجـوـ الـيـقـيـ ١٩٩ـ .

لم يكن أرباب القياس على بَعْد من الْأَمْرِ ، فَأَصْحَابُ اللُّغَةِ أَنفُسُهُم
أَتَسْعَوْا فِي طَرْدِهَا وَتَصْرِيفِهَا وَاشْتِقَاقُهَا بِمَا سَبَقُوا بِهِ أَرْبَابُ الْقِيَاسِ أَنفُسُهُم
«فَإِنَّ الْأَعْرَابَ إِذَا قَوَىْتُ فَصَاحَتْهُ وَسَمَّتْ طَيْعَتْهُ تَصْرِفَ وَارْتَجَلَ مَا لَمْ
يُسْبِقْهُ [إِلَيْهِ] أَحَدْ قَبْلَهُ»^(١) هَذَا رَوْبَةٌ وَأَبُوهُ الْعَجَاجِ الرَّاجِزَانِ
الْمَشْهُورُونَ «إِنَّهُمَا قَاسَا اللُّغَةَ وَتَصْرِفَا فِيهَا وَأَفْدَمَا عَلَى مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ مِنْ
قَبْلِهِمَا^(٢)» ؛ «وَحَكَى أَنَّهُمَا كَانَا يَرْتَجِلُانِ الْفَاظَاتِ لَمْ يَسْمَعَاهَا وَلَا سَبَقا
إِلَيْهَا^(٣)» وَمَنْ يَتَصَفَّحْ شِعْرَ الْرَّاجِزَينَ يَجِدْ مَصْدَاقَ هَذَا الْقَوْلِ .

وَنَحْنُ نَجْدُ النَّزْعَةَ إِلَى تَعْمِيمِ الْقِيَاسِ قَدِيمَةً مِنْ أَيَّامِ الْخَلِيلِ ، كَمَا نَجْدُ
إِلَى جَانِبِهَا نَزْعَةً مُحَافَظَةً مُعَدَّلَةً يَمْثُلُهَا أَمْثَالُ ابْنِ قَيْمَةِ ، فَقَدْ ذَهَبَ فِي مُقْدِمَةِ
كِتَابِهِ (الْشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ) إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ مُتَأْخِرًا بِالشِّعْرَاءِ «أَنْ يَقِيسَ عَلَى
اشْتِقَاقِهِمْ فَيَطْلَقُ مَا لَمْ يَطْلُقوْا»^(٤) وَاسْتَشَهَدَ لِذَلِكَ بِرَأْيِ الْخَلِيلِ فَقَدْ
ذَكَرَ أَنَّ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ أَتَاهُ رَجُلٌ فَأَنْشَدَهُ :

تَرَافَعَ الْعَزَّ بْنَ فَارُونَ فَنَعَمَّا

فَقَالَ الْخَلِيلُ : «لَيْسَ هَذَا شَيْئًا»^(٥) . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ جَازَ

(١) الْحَصَائِصُ . ٢٥/٢ .

(٢) الاقتراح للسيوطى ص ٥٣ .

(٣) الشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ ص ٣٣ تَحْقِيقًا وَشَرْحًا حَمْدُ شَاكِرَ (الْقَاهِرَةُ ١٣٦٤) .

(٤) وَقَدْ اعْتَدَرَ ابْنُ جَنِيَّ - وَهُوَ مِنْ رَؤُوسِ مَدْرَسَةِ الْقِيَاسِ - لَمَعَ الْخَلِيلَ بِعَذْرَ

فِي ، ذَلِكَ أَنَّ عَلَةَ الْمَنْعِ كَوْنَ لَامَ الْفَعْلِ حَرْفَ حَلْقٍ وَتَكْرَيرَ حَرْفِ الْحَلْقِ مُسْتَكْرَرًا

للحجاج أَنْ يَقُولُ :

تقاعس العزّ بنا فاقْعَنَسْسَا

ولا يجوز لي؟!

ويروى عن بشار أنه كان يقيس ما لم يرد على ما ورد فرأى العرب
صاغت (فعلي) وصفا فقلت : جَمِيزٌ من (الجمز) وهو السرعة
فقاس هو أيضاً (فتعلي) فقال :

الآن أقصر عن سمية باطلي وأشار بالوَجْهِي على مشير
وقال: على البَغْزَلِ مِنِي السلام فربما لَهُوتْ بِهِ فِي ظَلِّ مُخْضَلَةِ زَهْرٍ
فأباوه وقالوا «لم يسمع من العرب وجَسْلِي ولا غَزَلِي»^(١) وقع هذا

= عندهم مستثقل - (انظر الاقتراح للسيوطى ص ٥٣) وقال ابن جني أيضاً : «العرب
لم تبن هذا المثال مما لامه أحد حروف الحلق . (أياماً هو مما لامه حرف فوي وذلك
نحو اقْعَنْس واسْحَنْكَكْ واكْلَنْدَدْ واعْفِنْجَجْ ، فلما قال الرجل للحليل (فارفعمما)
أنكر ذلك من حيث أرينا » - الخصائص ١ / ٣٦٢ .

اكْلَنْدَدْ : غلط وشتـدـ . اعْفِنْجَجْ : أسرع .

(١) الموسوعة للمروز باني ص ٢٤٦ ، وانظر محااضرة الاستاذ احمد امين في مجمع
اللغة العربية في دورة ١٩٤٩ (مدرسة القياس في اللغة) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧
نقل ابن السكري في كتابه (المقصود والممدد) ما يلي :

قال الاصمعي : « لم اسمع (فعل الا في المؤنث ، الا في بيت لا مية بن ابي عائذ
في المذكر :

كأنني ورحي اذا رعنها على جمرى جازىء بالرمائل» - المزهر ٧١/٢ الحمار
الجمزي : السريع والجازىء : المكتفى .

وأمثاله في المئة الثانية للهجرة ، فأصبح من الطبيعي أن ينشأ حول القياس أخذ ورد بين المحيزن والمانعين أو بين المجددين والمحافظين ؛ وأن ينتهي هذا الجدل بنشوء مدرسة لقياس لها رسومها ونظمها ، حاولت فرض سيطرتها حتى على أصحاب اللغة فمخطوئ وبعض الشعراء الجاهلين والسلاميين وحكموا على آيات بالشذوذ لعدم انتظامها على قواعدهم ، وما بلاء الفرزدق بابن أبي اسحق يبعد عنك فنيسي ^(١) ولا خبر عيسى بن عمر ، وعيسى هذا ذكره انه كان ينزع إلى النصب إذا اختلفت العرب .. وضع تابه على الا كتر (الأشيع) وبوبه وهذه به، وسمى ما شذ عن الا كثر لغات ^(٢) وإن أبي إسحق — على ما قال ابن سلام — « أول من بعث النحو ومد القياس وشرح العمل ، وكان معه أبو عمرو بن العلاء ، وكان ابن أبي إسحق أشد قياساً وأبو عمرو أوسع علمًا بكلام العرب ولغتها وغيرها » ^(١) وخير ما يمثل التجاهم جوابه حين سأله يونس : « هل يقول أحد الصوريق — يعني السويق؟ » قال : « نعم ، عمرو بن قيم تقولهـا . وما تريـد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاد . » وهذه عنانة القياس تلقت النظر إلى الذهنية القياسية التي وجدت منذ القديم ، وابن أبي إسحق هذا هو الذي قال فيه يونس « لو كان في الناس اليوم أحد لا يعلم إلا علم ابن أبي إسحق يومئذ لضحك منه ، ولو كان فيهم من له ذهنـهـا .

(١) انظر ص ٨٤ من هذا الكتاب .

ونقاده ونظر نظره لـكان أعلم الناس »^(١) ،

كان أَهم الْأَعْلَام في هذه المدرسة حينئذ الخليل وتلميذه سيبويه وكان من لطيف المصادفات أن تعاصر هذه المدرسة مدرسة أخرى تشارها في الفقه هي مدرسة الرأي التي رفع بناؤها أبو حنيفة النعماه وتلاميذه . ولا غرابة في ذلك فالقوم حينئذ كانوا مدفوعين بحكم الضرورة إل تأسيس بنائهم الفكري تلبية حاجات الحضارة إذ ذاك ، فقد وضعت في هذا الزمن أسس العلوم ومناهجها ، وانفرد في كل فن الاختصاصيون فيه يدفعون به إلى الْأَمَام ليساير حضارة لا يحظى بخيراً متخلقاً .

* * *

عن قياس الخليل وسبويه :

لم يكن الخليل أول القياسيين في النحو كما لم يكن أبو حنيفة أول القياسيين بالفقه ، بل سبق كلاً من شيوخه من ضرب في القياس بسهم ، لكن كان الخليل فيهم كما قال ابن جني : « سيد قومه وكاشف قناع القياس في علمه »^(٢) وإذا ذكرت أنه وضع أساس المراجم وله أول

(١) إثناه الرواة ٢٧٥/٢ ، ١٠٨ ، ١٠٥ وطبقات فحول الشراء لابن سالم ص ١٥ وطبقات النحوين واللغويين ص ٢٦ .

(٢) الخصائص ٣٦١/١ .

معجم ألف في العربية ، وأنه ينحصب ذهنه باعتبار العروض لقياس الشعر ،
لم تستكثر أن يكون لهذا الذهن تلك المرأة المولدة في النحو ، بحديث
يرجع إليه الفضل في إظهار معالم القياس ووضع رسومه ومناهجه ، وتجد
في كتاب سيبويه أنماطاً كثيرة من قياسه مبعثرة في أبواب شتى . وإليك
نططاً من صنيعه : نسبت العرب إلى (تهامة) فقالت تهامي على القياس
و (تهام) على غير القياس كما قالت (شامي وشام) وجعلوا ألف (تهام)
بدلاً من إحدى ياءِي النسب ؛ قال ابن جني : « فإن قلت : فإن في تهامة
ألفاً فلم ذهبت إلى أن الألف في تهام عوض من إحدى الياءين ؟ »
فقال : « قال الخليل في هذا : إنهم كأنهم نسبوه إلى (فعل أو فعل)
وكأنهم فکروا صيغة تهامة فأصاروها إلى (تهم أو هم ثم أضافوا (أي
نسبوا) فقالوا : تهام . » وإنما ميل الخليل بين (فعل و فعل) ولم يقطع
بأخذها لأنَّه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعاً وهو (الشام
واليمن) . وهذا الترجيم الذي إشرف عليه الخليل ظناً قد جاء به السماع
نصاً : أنشدنا أبو علي : قال أنشدنا أَمْهَدْ بْنُ يَحْبَيْ (ثعلب) :

أرقني الليلة برق بالتهام يالك برقا من يشهه لا ينم
فانظر إلى قوة تصور الخليل إلى أن هجم به الطن على اليقين ، فهو
المعنى يقوله :

(الْأَلْمَعُ) الَّذِي يَظْنَ بِكَ الظَّنْ نَ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا (١١)

وسيمر بك نمط من قياس سيبويه عندما نصل إلى الفقرة (٢).

استمر القياس على الطريق التي لجها الخليل وسيبويه حتى كانت المئة الرابعة للهجرة فبلغ ذروة مجده بأبي علي الفارسي وتلميذه (ابن جنى) ونهض به هذان الإمامان هريرة لم يحظا يثلاها قبلهما ولا بعدهما حتى اليوم.

من قياس الفارسي :

فاما الفارسي (- بغداد ٣٧٧) فقد عرف فارس وال伊拉克 والشام وأقام طويلاً ببلاد الشام وكان أكثر مقامه بحلب في بلاط سيف الدولة وطار صيته في النحو وأخذ في القياس يفكّر فيه ليلاً ونهاراً؛ حتى استقام له منه مذهب وسع الشقة بين الجامدين على السماع وأنصار القياس. والظاهر أنّ عشق القياس بهره وأخذ على فكره السبيل، فصار يتعجب كل مسألة تعرض له، وعلى رسومه يصدر فتاواه ويعتقد آراءه، وقد كان الخطأ في خمسين مسألة في اللغة أحب إليه من الخطأ في مسألة واحدة من القياس كما قال تلميذه ابن جنى (١). وكذلك كان رحمة الله، فقد حظيت مدرسة القياس من ثمرات تفكيره بفيض غزير حتى قال ابن جنى «أحسب أنّ ابا علي قد خطر له واتسع من علل هذا العلم ثلث

(١) سنة ٣٤٦ بحلب - انظر الخصائص ٨٨/٢

ما وقع لجميع أصحابنا^(١) وليس هذا بالقليل . ولعل خير ما يترجم العالم في مثل مقامنا هذا معرفة نعطي من منهجه وإنتاجه : ذكر ابن جني أنه شاهد أبا علي غير مرة «إذا أشکل عليه الحرف الفاء أو العين أو اللام ، استعان على علمه ومعرفته بتقليل أصول المثال الذي ذلك فيه ، فهذا أغرب مأخذًا مما تقتضيه صناعة الاستفاق »^(٢) ونعت هذه الطرائق بأنها «حزنة المذهب والتودد لها وعر المسلوك » ... وقد كان ابو علي رحمة الله يراها ويأخذ بها . ألا تراه غالب كون لام (أئنْفِيَة) - فيمن جعلها أفعولة - وأوأ على كونها ياء (وإنْ كانوا قد قالوا « جاءَ يثُو و يثُيَه ») بقولهم (جاءَ يثُه) قال : فيثُه لا يكون إلا من الواو ... » فلما وجد فاء (ونف) وأوأ قوّى عنده في (أئنْفِيَة) كون لامها وأوأ فتأنس اللام بموضع الغاء على بعد بينهما^(٣) « ومن لطيف ما ألقاه - رضي الله عنه - على أنه سأليني يوماً عن قولهم (هات لا هاتيت) فقال : « ما هاتيت ؟ » فقلت : « فاعلمت ؛ فهات من هاتيت كعاطٍ من عاطيت » فقال : « أشيء آخر ؟ » فلم يحضر إذ ذاك ، فقال : « أنا أرى فيه غير هذا .. يكون فعليت » قلت : « ممّه ؟ » قال : « من الهوتة وهي المنخفض من الأرض . وكذلك (هيـت) لهذا البلد ، لأنّه في منخفض من الأرض ، فأصله

٢٠٨/١ (١)

١٢/١ (٢) الحصائر

١١/١ (٣)

(هو تيت) ثم أبدلت الواو التي هي عين (فعلت) وإن كانت ساً كنه ..
فصار هاتيت وهذا لطيف حسن » ^(١) .

كان ابن جنبي يقرأ على الفارسي كتاباً للمازني ، فلما جاء ذكر قول
أبي عثمان في الاحراق المطرد : « إن موضعه من جهة اللام نحو قَمْدَد ،
ورَمَدَد وشَمْلَل وصَنْعَر . وجعل الـ إِلَّاق بغير اللام شاداً لا يقاس
عليه مثل : جوهر وبيطر وجدول ... الخ » قال أبو علي :

« لو شاء شاعر أو ساجع أو متسع أن يبني بالـ إِلَّاق اللام إِسْمَاً وفِعْلَاً
وصفة لجاز له ولـ كان ذلك من كلام العرب ، وذلك نحو قوله :
خَرْجَجْ أَكْرَمْ مِنْ دَخْنَلْ ، وَضَرْبَبْ زَيْدْ عُمَراً ، وَمَرْدَتْ بِرْ جَلْ
(ضَرْبَبْ وَكَسْرَ مِمْ ونحو ذلك) فاعتراضه ابن جنبي قائلاً : (أَفَتَنْجِلُ
اللُّغَةَ ارْتِجَالاً ؟ !) قال : « ليس بـ ارتـ جـ الـ ، لكنه مقيس على كلامـ هـمـ ، فهو
إـذـنـ منـ كـلامـ هـمـ : أـلـاـ تـرىـ أـنـكـ تـقولـ : (طـابـ الحـشـكـنـانـ) فـتـجـمـلـهـ منـ
كـلامـ العـربـ وإنـ لمـ تـكـنـ العـربـ تـكـلـمـ بـهـ هـكـذـاـ ، فـرـفـعـكـ إـيـاهـ
كـرـفـعـهـ ، ماـصـارـ لـذـلـكـ مـحـمـلاـ عـلـىـ كـلـامـهـ وـمـنـسـوـبـاـ إـلـىـ لـغـتـهـ » ^(٢) .

وسأله ابن جنبي يوماً (هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز
للـ عـربـ أـوـ لـأـلـاـ ؟) فقال : « كـمـاـ جـازـ أـنـ نـقـيـسـ مـشـورـنـاـ عـلـىـ مـشـورـهـمـ ، فـكـذـلـكـ

(١) الخصائص / ٢٧٧

(٢) ٣٥٨ / ١

يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم ؟ فــ أجازته الضرورة لهم أجازته لنا ، وما حظرته عليهم حظرته علينا ، وإذا كان كذلك فــ كان من أحسن ضروراتهم فــ يكن من أحسن ضروراتنا ، وما كان من أبشعها عندهم فــ يكن من أبشعها عندنا ، وما بين ذلك « بين ذلك »^(١) .
وأله أيضاً عن إثبات النون في قول الشاعر :

أن تقرآن على أسماء ومحكمها مني السلام وألا تشعر أحدا
فقال : « أن مخففة من الثقلة ، وأولاها الفعل بلا فصل للضرورة
أيضاً ، فهذا شاذ عن القياس والاستعمال جائماً ... لأن الفرض فيما ندوته
من هذه الدواوين ونقتنه من هذه القوانين إنما هو ليتحقق من ليس من
أهل اللغة بأهلها ، ويستوي من ليس بفصيح ومن هو فصيح ، فإذا ورد
السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب وعدل عن القياس إلى السماع »^(٢) .
وذهب أبعد من ذلك فــ كان يرى رسم الألف اللينة أفالــ دائماً
سواءاً كان أصلها وأواًمــ ياء ، وعلة ذلك عنده أن الأــ صل أن يطابق
الرسم اللفظ^(٣) .

(١) ٣٢٩/١

(٢) الضرار ٢٧٣ نقاً عن شرح تصريف المازني . قلت : وزيد اليوم عكس ما كان يزيد في القرن الرابع ، زيد إهال اللغات وطرد القياس ولن يضيع بذلك شيء ذو بال .

(٣) المطالع النصرية ص ١٢٤ نقاً عن المسائل الخمسية للفارسي .

وبعد . فسيمر بنا كثير من آراء الفارسي في موضع شتى ، وسنعجب كل الاعجاب بهذا الذهن المهجي الغواص وسنقر أن ابن جني لم يكن إلى المبالغة حين قال فيه بعد أن نقل بعض تخريجاته :

« والله هو ! وعليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه . وأشد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه ! فكانه إنما كان مخلوقاً له . وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة ، زائحة عله ، ساقطة عنه كلفه ، وجعله همه وسدهمه ، لا يعتقه عنه ولد ولا يعارضه فيه متجر ، ولا يسوم به مطلبًا ولا يخدم به رئيساً إلا بأخرة ، وقد حط من أثقاله وألقى عصا ترحاله . » (١)

وانظر روایته وتقليله للأمر على وجوهه المختلفة وعدم مبادرته إلى القطع في مسائل العلم حين عرض قضية نظرية من قضايا فقه اللغة : أيهما أسبق مرتبة في الوجود الاسم أو الفعل ؟

قال ابن جني :

« أعلم أن أبا علي كان يذهب إلى أن هذه اللغة ، ما سبق منها ثم لحق به ما بعده ، إنما وقع كل صدر منها في زمان . وإن كان تقدم منها شيء على صاحبه فليس من الواجب أن يكون المتقدم على الفعل الاسم ولا أن يكون المتقدم على الحرف الفعل وإن كانت رتبة الاسم مقدمة في

(١) الخصائص ٢٧٦ / ١ . السdem : الحرص والهجر بالشيء ، وفي الحديث (من كانت الدنيا همه وسدهمه جعل الله فقره بين عينيه .) — تاج العروس .

النفس ، ومن جهة القوة والضعف أن يكون الاسم والفعل قبل الحرف . وإنما يعني القوم بقولهم (إن الاسم أسبق من الفعل) أنه أقوى في النفس وأسبق من الفعل في الاعتقاد لا في الزمان . وأما في الزمان فيجوز أن يكونوا قدموا عند التواضع الاسم قبل الفعل ، ويجوز أن يكونوا قدموا الفعل ، وكذلك الحرف ؛ وذلك أنهم وزنوا حيثذا أحوا لهم وعرفوا مصائر أمورهم ، فلهموا أنهم محتاجون إلى العبارات عن المعاني وأنها لا بد لها من الأسماء والأفعال والحراف ، فلا عليهم بأيتها بدؤوا لأنهم أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بها جمعاً إذ المعاني لا تستغني عن واحد منها »^(١) .

من فياس ابن جني :

أما إذا وصلنا إلى ابن جني فقد تبأنا ذرورة القياس وفلسفته . لقد كان أعلى علماء العربية كعباً في جميع عصورها ، وأغوصهم عامة على أسرار العربية ، وأنجحهم في الاهتداء إلى النظريات العامة فيها . وكتابه (الخصائص) لا يزال محط إعجاب علماء العرب والغرب على السواء ، وحسبك أن ابن جني هو مبتدع نظرية الاستئناف الكبير ومؤسس علم فقه اللغة على ما يحسن أن يفهم عليه هذا العلم اليوم ؟ أما التصريف فهو إمامه

(١) الخصائص ٤٣٠ / ١

دون منازع ، وقلما تقرأ كتاباً فيه ولا يكون ابن جني مرجع كثير من مسائله . وكتابه (سر الصناعة) من خير ما حفظ الزمان من هذا التراث ، وما يؤسف له أنه لا يزال ينتظر إنتهاء الطبع حتى اليوم .

ولد بالموصل من مملوك رومي سليمان بن فهد الأزدي الموصلي وتوفي ببغداد سنة (٣٩٢ هـ) . صحب أستاذه الفارسي أربعين سنة ، وعاش مدة طويلة بيلات سيف الدولة بحلب حيث أملى المسائل الحلبية ، ونشأت هناك بينه وبين المتبي صدقة أساسها إعجاب كل منها بمواهب الآخر ، وكان من نتائج ذلك أنه شرح ديوان المتبي ودافع عنه هجمات النقاد ، وأن المتبي كان يقول فيه : « هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس . » ويقول « ابن جني أعرف بشعري مني ! » (١) .

ونحن نتعرف إلى منهجه في القياس من كتابه (الخصائص) الذي يدور على الغوص على أسرار اللغة الشاملة ، ويطرد القياس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وستجد آثر الفارسي في تلميذه بارزاً في هذا الكتاب ، وأن هذا التلميذ الذي لقن هذا المذهب عن أستاذه قد مضى به بعيداً وتقدم إلى الأئمّة مسافات شاسعة ، ولعل الحافظ له على تأليفه سمو همه إلى جعل أصول النحو كأصول الدين ، فقد جاء في مطلع كتابه قوله « لم ز أحداً من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول

(١) انظر ترجمته في ارشاد الاربيب المعروف بمجمع الادباء لياقوت .

الكلام والفقه^(١) .

ان جنی كثیر الاُنس بالتجربة الملغوية يقلبها على وجوهها المختلفة ويكتثر التفكير فيها ، ثم يقابل بين اللغات التي يعرّفها ليكون حكمه الشامل في اللغة العربية حين يرده إلى طبيعة الحسن صحيحاً إلى حد بعيد ، والظاهر أنه يعرف الفارسية فقد عرض لها في حديثه عن اجتماع الساكنين ، قال :

« ومن طریف حديث احتماع السواکن شيء وإن كان في لغة العجم فان طریق الحسن موضع تلاقی عليه طبائع البشر ، ویتحاکم إلیه الأسود والأمراء ، وذلك قولهم (آرد) للدقیق و (ماست) للین ، فيجمعون بين ثلاثة سواکن . إلا أتی لم أر ذلك إلا فيما كان ساکنه الأول ألفاً وذلك أَنَّ الْأَلْفَ لِمَا قادَتْ بِضُعْفِهَا وَخَفَافِهَا الْحَرَكَة صارت (ماست) : كأنها (ماست)^(٢) .

وعرض لاُمر هام دقیق وهو ما يفيدنا إیاه رؤیة وجه العربي وجملة حاله حين يتکلام ، وإن روایة کلامه مجردأ قد یفوّت علينا من مقصوده شيئاً ذا بال :

« فلیت شعری اذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحق ويونس وعيسى

(١) الخصائص ٢/١

(٢) الخصائص ١/٩٠ وانظر بقية البحث حتى ص ٩٢ .

ابن عمر والخليل وسيبوه وأبو الحسن وأبو زيد وخلف الأُمُر والأشعري
ومن في الطبقة والوقت من علماء البدرين ، وجوه العرب فيما تتعاطاه من
كلامها وتقصد له من أغراضها ، ألا تستفيد بذلك المشاهدة وذلك
الحضور ما لا تؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات .^(١) ونحن نعرف
بركة هذا الفوض في كثير من النصوص التي يختلف فيها العلماء لورودها
محردة من الاشارة إلى لهجة المتكلم أو حاله . ترد الجملة عن العرب فيجعلها
بعضهم تقريراً وبعضهم استفهاماً حذفت أداته ، وبعضهم استفهاماً أزيد
به الإشكال والتهكم .. الخ ولو ورد مع النص حال المتكلم
لا نقطع الحالف .

والطريف أن ابن جني يورد بعد كلامه هذا أمثلة كثيرة وينتهي
من هذا الباب إلى الإبراه على ان العرب أرادت من العلل والأغراض
ما يذكره النحاة عاماً ، يقول في آخر باب (أن العرب قد أرادت من
العلل والأغراض ما نسبناه إليها وما حملناه عليها) ^(٢) :

سأل الشجيري يوماً قلت : « يا أبا عبد الله كيف تقول : (ضررت
أخاك؟) فقال : « كذلك » قلت : « أتفقول : ضررت أخوك؟ » فقال :
« لا أقول (أخوك) أبداً » . قلت : « فكيف تقول : (ضربني
أخوك)؟ » فقال : « كذلك » قلت : « ألمست زعمت أنك لا تقول :

(١) الأنصاف ٢٤٨/١

(٢) ص ٢٥٠/١

(أخوك) أبدأ؟ فقال : «أَيُّش هَذَا؟! امْتَنَتْ بِعْنَانَ الصَّدْرَمْ». فهل هذا في معناه إلا كقولنا نحن : صار المفعول فاعلاً، وإن لم يكن هذا اللفظ البتة فإنه هو لا محالة .

ثم جعل ابن جني قول النبي لبني عيّان (بل أَنْتُمْ بْنُو رَّسْدَانَ) بمنزلة قول أَهْلِ الصَّنَاعَةَ : إِنَّ الْأَلْفَ وَالنُّونَ زَائِدَتَانَ ، والنبي وإن لم ينفوه بهذا قد صدقه بفعله حين اشتق من الرشد : رشدان . «وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : «إِنَّمَا سَمِيتَ هَاتَيْنَ لِهَاتَيْنَ»^(١) كقول النحاة : إِنَّ الْأَلْفَ زَائِدَةَ الدَّلَالَةِ عَلَى مَنْ قَامَ بِالْفَعْلِ ، فعل ابن جني هذا كله ليقول : إن العلل النحوية والقياس شيء أرادته العرب و فعلته وإن لم تنطق بمصطلحاته . والذى يعجب حقاً في ابن جني مزية الشمول في نظراته ، فإن غوصه على السر أداءه إلى أن يجمع في حكم واحد ما لا يجمعه النحاة عادة لعدم انتباهم إليه ، فقد جمع نصب جمع المؤنث السالم والمتى وجمع المذكر السالم في علة واحدة فقال :

«وَاعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ تَؤْثِرُ مِنَ التَّجَانِسِ وَالتَّشَابِهِ وَحَمْلِ الْفَرْعَ عَلَى الْأَصْلِ مَا إِذَا تَأْمَلْتَهُ عَرَفْتَ مِنْهُ قُوَّةَ عَنْيَتِهَا بِهَذَا الشَّأنَ وَأَنَّهُ مِنْهَا عَلَى أَقْوَى بَالٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَأْعِرُوا بِالْحَرْوَفِ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ الَّذِي عَلَى حَدِّهِ ، فَأَعْطُوا الرَّفْعَ فِي التَّثْنِيَةِ الْأَلْفَ ، وَالرَّفْعَ فِي الْجَمْعِ الْوَاءُ ، وَالْجَرِ

فيها الياء ، وبقي النصب لا حرف له فيماز به ، جذبوا إلى الجر خملوه عليه دون الرفع .. ثم لما صاروا إلى جمع التأنيث حملوا النصب أيضاً على الجر فقالوا ضربت الهندات كما قالوا مررت بالهنود ... فدل دخولهم تحت هذا - مع أن الحال لا تضطرهم إليه - على إثارهم واستجوابهم حمل الفرع على الأصل وإن عري من ضرورة الأصل ». « ومن ذلك حملهم حروف المضارعة بعضها على حكم بعض في نحو حذفهم الهمزة في نكثهم ونكرهم لحذفهم إياها في أكرم مما كان يكون هناك من الاستثناء لاجتماع الهمزتين في نحو أو كرم ..)^{١١} .

هذا ابن جني حذو أستاذ الفارسي بل شاه في تعليم القياس وتوسيع طرق الاستفقاء وكان يقول : (مسألة واحدة من القياس أَنْبَلْ وَأَنْبَهْ من كتاب لغة عند عيون الناس) ^(٢).

ولما عرض للإبدال وذكر لغات (فسطاط ، فستاط ، فساط) وأن الجمجم فيها (فساطيط وفساسيط) فقط وذهبوا إلى أن (الباء) في (فسطاط) بدل من الطاء أو السين ، رجح ابن جني كونها بدلًا من السين بقوله : (إذا حكمت بأنها بدل من سين (فساط) فقيه شيئاً جيدان : أحدهما تغير ثاني المثنى وهو أقى من تغير الأول من المثنى

(١) الخصائص ١١١/١ وانظر مزية الشمول عنده في باب (ترافع الأحكام)

٢/٨٠ فقه عجائب.

• ۸۷ ' ۸۸ (۲)

لأن الاستكراه في الثاني يكون لا في الأول . والآخر أن السينين في (فساط) ملتقيتان والطاءين من (فساط) منفصلتان بـألف بينهما ، واستقبال المثلين ملتقيين أخرى من استقبالهما متفرقين ، فعلى هذا الاعتبار ينبغي أن يلقى ما يرد من حديث الإبدال)^(١) .

وقد أراد أن يشرح كتاب يعقوب بن السكريت في (القلب والإبدال) على هذا النمط المنهجي لأن معرفة (هذه الحال فيه أمثل من معرفة عشرة أمثال لغته)^(٢) كما قال .

لم يتخذ ابن جني القياس مذهبًا لنفسه فحسب ، بل كان يغري به ويدعو إليه ويحضر عليه ويبيح فيه الارتجال فيقول : (للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعوه إليه القياس ما لم يلوّن بنص أو ينتهك حرمة شرع .)^(٣) حتى إذا أداك القياس إلى مالم تنطق به العرب قط فليس لك أن ترمي به ، بل تُعدّه « الشاعر مولد أو ساجع أو ضرورة ، لأنَّه قياس على كلامهم »^(٤) والأساس عنده في القياس الاعتبار المعنوي فهو يرجع القياس المعنوي على القياس اللغظي ، بل يذهب إلى « أن القياس اللغظي إذا تأملته لم تجده عارياً من اشتغال المعنى عليه ، ألا ترى إنك إذا سئلت عن (إن) من قوله :

(١) الخصائص ٨٧،٨٨/٢

(٢) ١٨٩/١

(٣) ١٢٦/١

وَرَجَّ الفَتِي لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلَى السَّنْ خَيْرًا لَا يَزَالْ يَزِيدُ^(١)

فإنك قائل : دخلت على (ما) وإن كانت (ما) ها هنا مصدرية
 لشبيها لفظاً بما النافية .. وشبه اللفظ بينها يصير (ما) المصدرية إلى أنها
 كأنها (ما) التي معناها النفي . أولاً ترى أنك لو لم تجذب إحداها إلى أنها
 كأنها بمعنى الآخر لم يجز لك إلحاقي (إن) بها . فالمعني إذاً أشياع وأسir
 حكمـاً من اللفظ ، لأنك في النظري متصور حال المعنى ، ولست في
 المعنى بحتاج إلى تصور حكمـاً لـلفظي ،^(٢)

ومن آعود بحوثه على العربية بالخير والناء لو أن هناك من يفيد منه ،
 البحث الذي ابتدعه وهو (الاشتقاق الكبير) ، البحث الذي قال فيه آدم متر :
 « إنه لا يزال يؤتي عمره إلى اليوم ، ولم يكن لعلماء اللغة من العرب إنتاج
 أعظم منه »^(٣) وسنخذه بالذكر عند ما نعرض للاشتقاق ، على أن له أيضاً
 بحوثاً كثيرة الفائدة في (الخصائص) منها بحث خلاف الألفاظ مع
 تقارب المعاني المشتقة^(٤) ، وهو هام جداً يصح أن يعتبر أساساً لـ (فقه اللغة) ،
 فقد أوضح فيه مذهبـه ودعمـه بأمثلة كثيرة ، ورسم له في آخره نهجـاً شاملـاً

(١) البيت لفاطمة القربي

(٢) الخصائص : باب مقاييس العربية ١١٠/١

(٣) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ٣٣٠/١ آدم متر .

(٤) انظر الخصائص ١١٣/٢

لمن يريد التوسع على طريقته . ولو ترسم من أى بعده خطاه لكان لنا
اليوم في (فقه اللغة) راث قيم جداً ،

هذا ، وإذا أردت صفحات كتاباً من كتب الطبقات في النحو ومررت
بلك مئات من تراجم النحويين ، استطعت بعد إمعان قليل أن تلم بما كان
لليقاس من خطر عند القوم حتى ليفرد واحد في المئة فيعرف به فإذا
ترجموا له نصوا على امتيازه هذا ، وتلوك ملائكة لم تتوفر كاملاً إلا لأعلام
قليلين جداً ، فما أقل ما تجده أمثال قولهم في ترجمة ابن أبي إسحق الحضرمي ..
« كان .. شديد التجريد للقياس » ويفاضلون بينه وبين أبي عمرو بن العلاء
فيقول السيرافي : « ابن أبي إسحق أشد تجريدًا للقياس وأبو عمرو أوسع
علمًا بكلام العرب ولغاتها » ^(١) ، وفي ترجمة يونس : « ليونس قياس في
النحو ومذاهب يتفرد بها » ^(٢) .

وفي الكلام على مؤرج السدوسي يروون قوله : « قدمت من البدية
ولا معرفة لي بالقياس وإنما معرفتي قريحتي ، وأول ما تعلمته : في حلقة
أبي زيد » ^(٣) ، وفي ترجمة أبي طالب أحمد بن بكر العبدى : « .. وكان
قيماً بالقياس » ^(٤) .

(١) بغية الوعاة ص ٢٨٢

(٢) « ص ٤٢٦

(٣) « ص ٤٠٠

(٤) « ص ١٢٩

(ب)

أثر العلوم الديبلومية في القبابس اللغوي

لا شك في أن الباущ الأول لنشأة العلوم العربية هو الدين الجديد الذي أتاههم به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم : فاهتموا به بأحكامه حفزاً على تدوين الفقه والحديث ثم نشأة العلوم المتعلقة بهما ، وعنائهم بالقرآن الكريم صرفتهم إلى الاهتمام بقراءاته وتفاسيره وتاريخه، وذلك حملهم على ضبط اللغة وإحكام قواعدها . ولم تنتقض المائة الثانية حتى كان للفقه كتبه ومذاهبه وأصوله ، كما كان للدين أيضاً كتبه وجده وأصوله ومتكلموه وفرقه . دون أولاً الفقه وأصوله والحديث ، ثم جاء النحو يتقدم رويداً رويداً ، وبدأ يدون وتنسق أبوابه وفصوله ، ثم جاءت بعد الطبقة الأولى طبقات وتميزت المذاهب فيه بعضها من بعض ، ثم كان له أصوله أيضاً .

يقر النحاة بأنهم احتذوا في أصولهم أصول الفقه عند الحنفية خاصة ،
فهذا ابن جني يصرح فيقول :

« ينزع أصحابنا العلل (من كتب محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة) لا هم يجدونها منتشرة في أبناء كلامه ، فيجمع بعضها إلى بعض بالللاطفة والرفق » ^(١) بل إنه هو نفسه يعقد باباً في الحصائر يثبت

فيه «أن علل جل النحوين وأعني بذلك حذفهم المتغرين لا ألفاً فهم المستضعفين ، أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقين ، وذلك أنهم إنما يحيطون على الحس ويحتاجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس . . . الخ»^(١) .

هذا في المائة الرابعة ، واستمر الحال بعده . فهذا السيوطي في المائة العاشرة يوألف كتاب (الاقتراح) ويدرك أنه : « بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه ... ورتبتها على نحو أصول الفقه في الأبواب والفصول والترجم ... فيعرف به القياس وتركيبه وأقسامه من قياس العلة وقياس الشبه وقياس الطرد إلى غير ذلك على حد أصول الفقه ، فإن بينهما من المناسب ما لا خفاء به لأن النحو معقول من منقول كما أن الفقه معقول من منقول ... »^(٢)

(١) ٤/٤ وفيه يورد أمثلة ومقاييس ، منها تعليمه اختصاص الفاعل بالرفع دون النصب لأن لل فعل فاعلاً واحداً ومفعولات متعددة أحياناً ، فيخصوه بالرفع لقلته وخصوصاً المفعول بالنصب لأنه أخف على أنسنتهم « ليقل في كلامهم ما يستقلون » وانظر بذلك كلامه على : ميزان ، موسى .

(٢) انظر مقدمة الاقتراح . والظاهر أن الأمر لم يقتصر على الأصول فقد كانت فروع الفقه مائة لا عن التحاة حين تقرير جزئيات النحو ، ففي كلامهم على حذف الفاء الواقعية في خبر (أما) اضطراراً في مثل قول الشاعر :
فاما القتال لا قتال لديكم ولكن سيراً في عراض الموابك
يستطردون إلى قول الله « فاما الذين اسودت وجوههم : أكفرتم بعد إيمانكم .. »
يقولون :

ثم تقرأ في كتب النحو بعد ذلك فترى مصطلحات الثقافة الفقهية تطالعك بين الفينة والفنية فتجد مثلاً في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) لابن الأنباري من رجال المائة السادسة تعليقاً على قول البصريين « الدليل على أن نعم وبئس فعلمان ماضيان أحدهما مبنيان على الفتح ، ولو كانوا اثنين لما كان لبنيهما وجه ، إذ لا علة لها هنا توجب بناءهما » فيقول ابن الأنباري : « هذا تمسك باستصحاب الحال وهو من أضعف الأدلة »^(١) فهذا — كما ترى — تحكيم لمعايير الفقه في النحو .

وإذا عرفت أن القياس أداته العقل وأن أمة القياس في النحوسيويه والفراء وأبو علي الفارسي والرمانی وابن جني والمخشري وأضراهم كلهم كانوا معزولة^(٢) ، بل إن الرمانی (— ٣٨٤) منهم كان يفتَن في الكلام على مذهب المعزلة ؟ ومع أن له ستة كتب على كتاب سیويه إن كتبه

= « حذف القول استغناء عنه بالمقول فبنته الفاء في الحذف ، ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح استقلالاً كاللحاج عن غيره يصلى عنه ركعى الطواف ، ولو صلى أحد عن غيره ابتداء لم يصح على الصحيح . . . ». وهذا تأثر بالفقه سافر غير خفي .

(١) الإنصاف ص ٧٣

(٢) النحو المعزلة كثيرون جداً ومن بينهم الغالي في اعتزالته ، يعرف كثريهم من سرد أحد كتب الطبقات . ويظهر أن القدماء عنوا بجمع ترجم المعتزلة من النحو فهذا ياقوت ينقل في ترجمته لأبي الحسن البوراني عن كتاب (نحو المعزلة) لحمد بن اسحق .

في الكلام أكثر من كتبه في اللغة وال نحو بكثير^(١). والاعزال كما تعلم منهج يستند إلى « تحكيم العقل مع الحافظة على الدين وهو منهج في البحث والتجربة والاستدلال العقلي والشاك والقياس... وقد كان للمعتزلة أثر كبير في القياس في اللغة، كما يظهر ذلك من قولهم بأن اللغة اصطلاحية من وضيع البشر ، لا توقيفية ؛ وكما يظهر في تحرر الجاحظ وأمثاله من المعتزلة في تشقيقهم الكلام واستعمالهم للولد من الألفاظ بل الأعجمي ، وكما يظهر أيضاً في آن زعيمي مدرسة القياس وها أبو علي الفارسي وابن جني كانوا من المعتزلة ، وكما يظهر في البحوث اللغوية الطريفة التي حققها الزمخشري في كتبه وتفريقه بين دلالة الألفاظ عن طريق الحقيقة ودلالتها عن طريق المجاز ، وهو معتزلي أيضاً ؛ فلما ذهبت دولة المعتزلة غلت دولة الحافظين في اللغة كما هو الشأن في كل علم^(٢) ، فإذا عرفت ذلك كله أدركت الأثر البعيد الذي للعلوم الدينية في نشأة العلوم الإنسانية. هذا في القياس خاصة ، وقد علمت أن علماء العربية احتذوا طريق الحديثين من حيث العناية بالسند ورجاله وتجربتهم وتعديليم ، وطرق تحمل اللغة ... فكانت لهم نصوصهم اللغوية كما كان لا ولذلك نصوصهم الحديثة ولهم طبقات الرواية كما لا ولذلك ، ثم احتذوا المتكلمين في تعليم

(١) انظر ترجمته في إنباء الرواية ٢٩٤/٢ .

(٢) (مدرسة القياس في اللغة) محاضرة الاستاذ احمد امين في مجمع اللغة العربية في دورة ١٩٤٩ . ثم نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧

نحوهم بالفلسفة والتعليل ، ثم حاکوا الفقهاء أخيراً في وضعهم للنحو أصولاً تشبه أصول الفقه ، وتكلموا في الاجتہاد فيه كما تكلم الفقهاء ، وکان لهم طرازهم في بناء القواعد على السماع والقياس والإجماع كما بني الفقهاء استنباط أحكامهم على السماع والقياس والإجماع ؛ وذلك أثر واضح من آثار العلوم الدينية في علوم اللغة .

والطريف أنهم سجلوا للنحو شيئاً من رد الدين ، فهذا الفراء يناظر محمد بن الحسن الشیانی صاحب أبي حنيفة قائلًا : « قل ”رجل أنت“ النظر في باب من العلم فأراد غيره إلا سهل عليه » امتحنه محمد في مسألة فقهية أجابه عليه من فن النحو ، قال محمد : « ما تقول في رجل صلى فسها » فسجد سجدة لتسهو فسها فيهم؟ » فذكر الفراء ساعة ثم قال : « لا شيء عليه ». فقال له محمد : ولم؟ » قال : « لأن التصغير عندنا لا تصغير له ، وإنما السجدةتان تمام الصلاة ، وليس لل تمام ». فقال محمد : « ما اظنت آدمياً يلد مثلك !»^(١) .

وانتشرت هذه الحادثة في زمانها وبعده ، وقامت دليلاً على لطف نظر النحاة وأشارت إلى ما بين الفقه والنحو منأخذ وعطاء استمرا مع تقدم الفين ... حتى إذا بلغنا المائة الرابعة للهجرة وجدنا فقيها شافعياً ، هو ابن الحداد المصري ، كانت له ليلة في كل جمعة يتكلم فيها عنده في مسائل الفقه على طريق النحو !! وكان أبو جعفر النحاس النحوي المصري المشهور المتوفى سنة « ٣٣٨ » هـ لا يدع حضور هذا المجلس^(٢) .

بل نرى رد الدين صار على مقاييس أوسع في المائة الثامنة ، فهذا الشیخ جمال الدين

(١) وفيات الأعيان ٥/٢٢٧ . وقد روی ابن خلکان هذا الحادث أيضاً بين الكسائي ومحمد بن الحسن بين يدي الرشید في ٢/٥٧ وعلم الأول هو الواقع.

(٢) إنبأ الرواه ١/١٠٢ وطبقات النحوين واللغويين ص ٢٤٠

الأُسْنَوِي (٧٧٢) له كتاب الكواكب الدرية في تنزيل الفروع الفقهية على الفواعد النحوية » يقول في مقدمته :

« ... استخرت اللَّهُ تَعَالَى فِي تَأْلِيفِ كِتَابِيْنِ مُمْتَازِيْنِ مِنَ الْفَنَّيْنِ المَذَكُورَيْنِ « يَعْنِي أَصْوَلِ الْفَقَهِ وَعِلْمِ الْعَرْبِ » وَمِنَ الْفَقَهِ ، لَمْ يَتَقدَّمْنِي إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا : أَحَدُهَا فِي كَيْفِيَةِ تَخْرِيجِ الْفَقَهِ عَلَى الْمَسَائِلِ الْأَصْوَلِيَّةِ ، وَالثَّانِي فِي كَيْفِيَةِ تَخْرِيجِهِ عَلَى الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ ؛ فَأَذْكُرُ أَوْلًا الْمَسَائِلِ الْأَصْوَلِيَّةِ أَوِ النَّحْوِيَّةِ مَهْبَةً مَنْقُوتَةً ، ثُمَّ أَتَبَعَهَا بِذَكْرِ جَمَلَةٍ مَا يَتَفَرَّعُ عَلَيْهَا لِيَكُونَ ذَلِكَ تَبَيَّنًا عَلَى مَا لَمْ أَذْكُرْهُ . ثُمَّ إِنَّ الَّذِي أَذْكَرَ عَلَى أَقْسَامٍ ، فَنَهَا مَا يَكُونُ جَوَابًا أَصْحَابِنَا فِيهِ (يَعْنِي الشَّافِعِيَّةِ) مُوَافِقًا لِلْقَاعِدَةِ ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مُخَالِفًا لَهَا ، وَمِنْهُ مَا لَمْ أَقْفِ فِيهِ عَلَى نَقْلِ الْكَلِيلِيَّةِ فَأَذْكُرُ فِيهِ مَا تَقْضِيهِ الْقَاعِدَةُ مَعَ مَلَاحِظَةِ الْقَاعِدَةِ الْمَذَهِيَّةِ وَالنَّظَائِرِ الْفَرْعَوِيَّةِ فَيُعْرَفُ النَّاظِرُ فِي ذَلِكَ مَا خَذَ مَانِصُ عَلَيْهِ أَصْحَابِنَا وَفَضْلُوهُ ، وَيَتَبَيَّنُ بِهِ عَلَى اسْتِخْرَاجِ هَامِهِلُوهُ . هَذَا مَعَ أَنَّ الْفَرْعَوِيَّةَ الْمَذَكُورَةَ مَهْمَةٌ مَقْصُودَةٌ فِي نَفْسِهَا بِالنَّظَرِ ، وَكَثِيرٌ مِنْهَا قَدْ ظَفَرَتْ بِهِ فِي كِتَابِ غَرِيبَةِ كَاسْتِرَاهِمِيَّنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ... »

وَاعْلَمُ أَنِّي إِذَا أَطْلَقْتُ شَيْئًا مِنَ الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ فَهِيَ مِنْ كِتَابِيْ شِيخِنَا أَبِي حِيَانِ الَّذِي لَمْ يَصُنْفِفْ فِي هَذَا الْعِلْمِ أَجْمَعُ مِنْهَا وَهُمَا (الْإِرْشَافُ) وَ(شَرْحُ التَّسْهِيلِ) ، فَإِنَّ لَمْ تَكُنِ الْمَسَأَةُ فِيهَا صَرَحْتُ بِذَلِكَ ، وَإِذَا أَطْلَقْتُ شَيْئًا مِنَ الْأَحْكَامِ الْفَقَهِيَّةِ فَهُوَ مِنَ الْشَّرْحِ الْكَبِيرِ لِلرَّافِعِيِّ أَوْ مِنَ (الرُّوْضَةِ لِلنَّوْوِيِّ) ... (١) .

وَالْكِتَابُ مُخْطُوطٌ نَادِرٌ تَحْفَظُ بِهِ دَارُ الْكِتَبِ الْمَصْرِيَّةِ « رُقَهُ ٥١٤٤ هـ نَحْوٌ » وَقَدْ أَطْلَعْتُكَ عَلَى خَطْتِهِ كَمَشْرِحَهَا ؛ وَهَذِهِ مَطْلَعُكَ عَلَى نُطْمَ منْ مَسَائِلِهِ لِيَكُونَ تَصْوِرُكَ لَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ التَّفَاعُلُ بَيْنَ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَالنَّحْوِ فِي الْمَائِةِ الثَّامِنَةِ كَامِلًا كَمَا يَعْرِضُهُ هَذَا الْأَعْثُرُ النَّفِيسُ ، وَلَا بُدَّ مِنِ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ أَغْلَبَ مَسَائِلِهِ تَدُورُ عَلَى جَلِ الطَّلاقِ ، وَالْوَصَايَا وَمَا مَلِيَ ذَلِكَ :

(١) انظر الورقة ٢/٢ من المخطوط.

فصل في المصادر

مسألة : الضمير إذا سبقه مضاد ومضاف إليه وأمكن عوده على كل منها على انفراده كقولك (مررت بغلام زيد فأكرمه) فإنه يعود على المضاف دون المضاف إليه ، لأن المضاف هو المحدث عنه والمضاف إليه وقع ذكره بطريق التبع وهو تعريف المضاف أو تخصيصه ، كذا ذكره أبو حيان في تفسيره وكتبه التحويه وأبطل به استدلال ابن حزم ومن نحا نحوه كالماوردي في (الحاوي) على نجاسة الخنزير بقوله تعالى : « .. أَوْ لَمْ خَنْزِيرٌ فَانِ رَجْسٌ »^(١) حيث زعموا أن الضمير في قوله تعالى (فإنه) يعود إلى الخنزير ، وعللوه بأنه أقرب مذكور .

إذا علمت ذلك فلن فروع المسألة ما إذا قال : (له على ألف درهم ونصفه) فالقياس أنه يلزم ألف وخمسمائة لا ألف ونصف درهم .

هكذا القول في الوصايا والبيانات والوكالات والاجازات وغيرها من الأبواب .

مسألة : ضمير الغائب قد يعود على غير ملفوظ به كالذي يفسره سياق الكلام . فلن فروع المسألة ما إذا قال (له على درهم ونصفه) فإنه يلزم مدراهم كامل ونصف والتقدير - كما قال ابن مالك - (ونصف درهم آخر) اذ لو كان العائد مثل المذكور لكان يلزم درهم واحد ، ويكون قد أعاد النصف تأكيداً أو عطفه لتغيير الالفاظ . اهـ

ثم لا ننسى خدمة علوم اللغة الفقه نفسه بعد أن استفادت من أصوله وطرقه ؛ فهذا المطرزي (— ٦١٠) يضع معجمه (المغرب) في لغة الفقه خاصة ، وكذلك الفيومي (— ٧٧٠) صاحب (المصباح المنير) أله في غريب (الشرح الكبير للرافعي) وهو كتاب في فقه الشافعية ، والرازي (— ٧٦٠) اختار من الصحاح ما يخدم به ألفاظ القرآن والحديث والفقه فألف كتابه النافع المشهور (مختار الصحاح) وهكذا .

(ج)

من أنظمة القياس^(١)

للقىاس أربعة أركان :

١ — أصل وهو المقىس عليه .

٢ — وفرع وهو المقىس .

٣ — وحكم

٤ — وعلة جامدة .

وقد عرفت أن ذلك مثل أن ترکب قياساً في الدلالة على رفع مالم يسم فاعله فتقول : اسم أنسد الفعل إليه مقدماً عليه فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل .
 ١ — فالاصل هو الفاعل ، ٢ — والفرع هو مالم يسم فاعله ، ٣ — والحكم هو الرفع ، ٤ — والعلة الجامدة هي الاستناد .

١ — في المقىس عليه :

١ — من شروطه ألا يكون شاذًا خارجاً عن سنن القياس ، فما كان كذلك لا يجوز القياس عليه كتصحيح مثل : استحوذ ، استصوب ، استنونق ، ومحذف نون التوكيد في قوله :

(١) مختصر بتصريف عن (الاقتراح) للسيوطى ص ٤٦ فما بعد .

«اصرف عنك الهموم طارقها»

أي (اصرفنْ) ووجه ضعفه في القياس أن التوكيد للتحقيق وإنما يليق به الإسهاب والإطناب لا الاختصار والحدف.

٢ - كما لا يقاس على الشاذ نطقاً لا يقاس عليه تركاً كامتناعك من (ودر، ودع) مع جوازهما قياساً لأنَّ العرب تحيّمتها^(١).

٣ - ليس من شرط المقاييس عليه الكثرة فقد يقاس على القليل لموافقته للقياس ويُمتنع على الكثير لمخالفته له :

مثال الأول : شئي نسبة إلى شنوة :

اكتفى سيبويه بهذا الوارد ، لأنَّ السماع لم يرد بخلافه لا في هذا اللفظ ولا فيما كان من نوعه ، فилас عليه وجعل وزن (فَعَلِيٌّ) قياساً في (فَمُولَة) مع أنه لم يقع إليه من شواهده إلا هذه الكلمة المفردة ، فهو يقول في النسب إلى (ركوبة ، حلوبة : رَكِيٌّ ، حَلَبِيٌّ) .

أما الأخفش بعمله شاداً لا يقاس عليه ، ونسبة إلى الكلمتين بقوله : (ركبي وحلبي) لكن القياس يؤيد سيبويه في قياسه على شنوة شئي بما يأتي :

(١) عرفت من ص «٣٠-٣٣» أنَّ العربية ماتحامتها ، فاعرف الآن أنَّ ابن درستويه وهو الذي سلم خطأً بأنَّ العربية أهملتها قال : « واستعمال ما أهملوا من هذا جائز صواب وهو الأصل ، بل هو في القياس الوجه » — انظر المهر ٤٦/٢ طبعة عيسى البابي الحلبي « بعنوان « محمد احمد جاد المولى ورفيقه ». »

فعولة = فعيلة ، فكل منها ثلاثة فالله حرف لين وانتهى بتاء التأنيث ب فعلوا واو شنوعة كياء حنيفة وعاملوها مثلها في النسبة . (ولا يقول في ضرورة : (ضرري) لأن لا يقال في جليلة : جلبي) .
قال أبو الحسن : « فإن قلت : إنما جاء هذا في حرف واحد (يعني شنوعة) فالجواب : أنه جميع ما جاء » .

ومثال الثاني : قولهم في (ثقيف وقريش وسليم) : ثقفي وقرشي وسلمي .. وإن كان أكثر من شئي فإنه عند سيبويه ضعيف في القياس فليس لك أن تقول في سعيد : سعدي ^(١) .

٤ - للقياس أربعة أقسام :

- ١ - حمل فرع على أصل كإعلال الجم لا إعلال المفرد مثل (قيمة : (قيم) أو تصحيحه لصحة المفرد مثل : (ثور : ثوردة) .
- ٢ - حمل أصل على فرع كإعلال المصدر لا إعلال فعله (قام : قياماً) أو تصحيحه لصحة فعله مثل : (قاومت : قواماً) ، وحذف الحروف في الجزم وهي أصول حملة على حذف الحركات .

(١) هذا « والكلمة أو الكلماتان لا تقومان في وجه القاعدة التي يجري عليها الفصحاء في عامة مخاطباتهم ولو نقلت عن فصيح عربي : اذيجوز أن تكون قد صدرت منه على وجه الغلط أو القصد إلى تحرير اللغة ، فإن ألسنة الفصحاء قد تقع في زلة الخطأ وتقطع لهم متى قصدوا إلى تغيير الكلمة عن وضعها المعروف هرزل ونحوه .. »
اه عن القياس في اللغة العربية ص ٤٣ .

٣ - حمل نظير على نظير : منعوا (أ فعل التفضيل) من رفع الظاهر لشبيه بـ (أ فعل التمتعب) ، وأجازوا تصغير أ فعل التمتعب حملًا على اسم التفضيل .

٤ - حمل ضد على ضد : من أمثلته النصب بـ (لم) حملًا على الجزم بـ (لن) ، أولهما لنفي الماضي والثاني لنفي المستقبل ^(١) .

ب - في المفاس :

وهل يوصف بأنه من كلام العرب أم لا (تقدمة هذا ص ٧٠) وقد قال ابن جني : « اللغات على اختلافها كلها حجة ، والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ » .

ج - في الحكم وفيه سأنان :

جواز القياس على حكم ثبت بالقياس ^(٢) (إذ الأصل أن) ثبت

(١) قلت : شاهد الجرم بـ (لن) قول أعرابي يمدح الحسين بن علي :
لن يخوب الآن من رجالك من حرك من دون بابك الحلقة
وشاهد النصب بـ (لم) قوله بضمهم : « ألم يشرح لك صدرك » وقول الحارث ابن منذر الجرمي :

في أي يومي من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر
انظر (لم) ، (لن) في معنى الليب

(٢) مثال ذلك أن اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل ، ولذلك كان أضعف =

بالسماع) . وجواز القياس على أصل اختلف في حكمه كقولهم في (إلا) إنها ثابت مناب فعل فهي تعمل عمله قياساً على (يا) ، فإن إعمال يا مختلف فيه .

في العلل^(٢) :

(تقدم كون عمل النحوين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى عمل الفقهاء)

١ - « اعتلالات النحوين صنفان : علة نطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم ، وعلة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم .

ـ منه ، فإذا استطاع الفعل أن يحمل الضمير في مثل قوله (زيد أخواك زارهما) لم يستطع اسم الفاعل السببي تحمل الضمير ولذلك وجب إظهاره فتقول (زيد أخواك زائر إياها هو) ولا يجوز استثاره لقصور اسم الفاعل في العمل عن الفعل .

ـ وهذا الترتب في جملة اسم الفاعل السببي مقياس غير مسموع ، فتأتي أنت وتقيس الصفة المشبهة على اسم الفاعل فتقول (زيد أخواك حسن في عينه ها) قياساً على جملة اسم الفاعل المتقدمة ، وهذا قياس على مقياس . - انظر الخصائص لابن جني ص ١٩٤ .

(٢) إذا رفعت مارفته العرب ونصبت مانصب فعملك نحو ، لأنك تتحدى به مذهب العرب في كلامها فهذا ما كانوا يقصدونه بال نحو او بالعربية قدماً ، ثم لما تقدموا قليلاً صاروا يقولون في (ذهب زيد) رفعت (زيد) لأنها فاعل ؟ فجعلوا ذلك هو العلة ، ثم خطوا خطوة ثانية لاما تساءلوا عن سبب رفع الفاعل وقالوا : (الضمة أشرف الحركات ولذلك خصوا بها الفاعل لشرفه) فجعلوا هذا الجواب علة العلة .

فلاولي : أكثـر استعمالـاً وأشد تداولاً وهي واسـعة الشـعب
عـدها السـيـوطـي (٢٤) منها :

عنة سـحـاع : يـقال امرـأة ثـديـاء (ولـا يـقال رـجـل أـنـدـى) لـعدـم السـمـاع .

عنة نـشـيه : كـإـعـارـاب المـضـارـع لـمـشـابـهـتـه الـاسـم ، وـبـنـاء بـعـض الـاسـمـاء
لـمـشـابـهـتـها الـحـرـوف .

عنة استـقـال : كـاستـقـالـهـم الـوـاـوـ فـي (يـعـدـ) بـيـنـ يـاءـ وـكـسـرـةـ .

عنة فـرق : فـيـما ذـهـبـوا إـلـيـهـ من رـفـعـ الـفـاعـلـ وـنـصـبـ الـمـفـعـولـ .

(قـلتـ : تـقـدـمـ لـابـنـ جـنـيـ تـعـلـيلـ يـرـدـ هـذـاـ مـلـىـ عـلـةـ الـاسـتـقـالـ وـهـوـ جـدـ وـجـيـهـ)

عنة نـظـير : مـثـلـ كـسـرـهـمـ أـحـدـ السـاـكـنـينـ إـذـ التـقـيـاـ فـيـ الـجـزـمـ حـمـلاـ
عـلـىـ الـجـرـ إـذـ هـوـ نـظـيرـهـ .

عنة صـمـلـ عـلـىـ الـعـنـي : « فـنـ جـاءـهـ موـعـظـةـ مـنـ رـبـهـ (١) » ذـكـرـ
الـفـعـلـ (جاءـ) مـرـاعـاـتـ لـمـعـنـيـ (المـوـعـظـةـ) .

عنة مـسـاكـلة : فـيـ قـوـلـهـ (سـلاـسـلاـ وـأـعـلاـلـاـ) (٢) فـيـ قـرـاءـةـ مـنـ نـوـنـ
سـلاـسـلـ . . . الـخـ الـعـلـلـ (٣) .

(١) سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ ٢٧٥/٢

(٢) سـوـرـةـ الـدـهـرـ ٤/٧٦

(٣) انـظـرـ فـيـ الـاقـرـاحـ صـ٥ـ٦ـ وـهـذـهـ أـسـمـاءـ بـقـيـةـ الـأـنـوـاعـ : عـلـةـ اـسـتـغـانـاءـ ، عـلـةـ
تـوـكـيدـ ، عـلـةـ تـوـيـضـ ، عـلـةـ نـقـيـضـ ، عـلـةـ مـعـادـلـةـ ، عـلـةـ قـرـبـ وـمـجاـوـدـةـ ، عـلـةـ وجـوبـ ،
علـةـ جـواـزـ ، عـلـةـ تـقـلـيـبـ ، عـلـةـ اـخـتـصـارـ ، عـلـةـ تـحـفـيـفـ ، عـلـةـ دـلـالـةـ حـالـ ، عـلـةـ أـصـلـ ،
علـةـ تـحـلـيلـ ، عـلـةـ إـشـعـارـ ، عـلـةـ تـضـادـ ، عـلـةـ أـولـيـ .

٢ — يجوز التعليل بعلتين : كقولك (هؤلاء مسلمي) فإن الأصل : مسلموي : قلبت الواو ياء لأمرین كل منها موجب للقلب : اجتماع الواو والياء وسبق إحداهما بسكون ، والثانية أن ياء المتكلّم توجب كسر ما قبلها فوجب قلب الواو ياء وإدغامها .

٣ — يجوز التعليل بالأمور العدمية كتعليق بعضهم بناء الضمير باستغنائه عن الاعراب وباختلاف صيغه لحصول الامتياز بذلك . أنت ترى أن بعض العلل التحويّة حسيّة مقبولة ، وبعضها فرضية ؟ لكن لهم قسماً ثالثاً من العلل وهو (العلل الحيالية) ومثلوا لها بـ (هل) : « فإن الأصل فيها دخولها على الفعل ، وقد تخرج عن الأصل فتدخل على اسم خبره اسم ، ولا تدخل على اسم خبره فعل مثل (هل عمرو كتب) وعلوا ذلك بأن (هل) إذا لم تر الفعل في حيزها اتّسّت عنه ذاهلة ، وإن رأيتها في حيزها حتّى إليه لسابق الآلفة فلم ترض حيئتها إلا بعانتها ! ^(١) .

ولا تظن أن تلك العلل سلّمها الناس لهم ، إن الأمر على العكس ولا زالت نسمع حتى اليوم الكلمة السائرة : (أضعف من حجة نحوي) ، وقد ذكر القبطي أن أبا العباس الناشي المتكلّم (- ٢٩٣) « نظر في علل التحوّ و هو متكلّم » فتبين له بقوّة الكلام نقض أصوله ، فنفضّلها

(١) القياس في اللغة العربية لـ محمد الحضر حسين ص ٧٦ .

وَصَنْفُهَا — وَكَذَلِكَ الْعَرْوَضُ أَدْخَلَ عَلَى قَواعِدِهِ شَهِيًّا ، .. وَأَحْسَنَ
وَاللَّهُ فِي كُلِّ ذَلِكَ وَأَظْهَرَ قَوَّةً ، .. » — إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ١٢٨/٢

وقد ضايفت تعليلاتهم وقياسهم وتعقبهم . معاصرיהם من الشعراء .

فقال عمار الكلبي وقد عابوه في بعض شعره : (١)

ما زال تقينام المستعربين ومن
قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا
إن قلت قافية بكرأ يكون بها
ييت خلاف الذي قاسوه أو ذرعوا
قالوا : « لحنت ، وهذا ليس منتصباً »
وذرعوا بين عبد الله من حمق
وذاك خفض ، وهذا ليس يرتفع
وحرضوا بين قوم رأوا شيئاً معاينة
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم
 وبين قوم رأوا شيئاً معاينة
ما كل قولي مشرقاً حاكى فخذوا
 وبين قوم رأوا شيئاً معاينة
ما تعرفون . وما لم تعرفوا فدعوا
نار المحبس ولا تبني بها البيع
لأن زاري أرض لا تشب بها
ولما يطا القرد والخنزير ساحتها
(٢) لكن بها العين والذيال والصدع

(١) لما قال : « بانت نعيمة والدنيا مفرقة » وحال من دونها غير ان مزعوج

فقيل له : « لا يقال مزعوج ، إنما يقال : مزءوج » فكره ذلك وهجا النحوين
بالآيات المذكورة . إرشاد الأريب ١٠٣/١٢

قلت : بالرجوع إلى معاجم اللغة يتبيّن بطلاز نقدم ونقص اطلاعهم ، إذن صوّا
على أن (زعجه) مثل (مزءوجه) ، ومن حق هذا الشاعر السليقي أن يغضّب لطبعه
الصحيح على من حاول الطعن فيه بلا حق ولا علم .

(٢) الزيادة من إنباه الرواة ٤٢ وفي ترتيب الآيات وبعض كلامها خلاف .

ولست أشك أن القوم بالغوا في التزام القياس وتطويع اللغة له حتى خرج بعضهم على طبيعة الأشياء وكادوا ينسون أن القياس مستبط من اللغة وأن اللغات لا تبني على قياس مختروع . والاعتدال هو الصواب في كل الأمور ، وتعجبني في ذلك كله محمد ابن الجيان من أصحاب الفارسي : « قياسات النحو تتوقف ولا تُنطَرِد ، كَمِيقَصْ لَهُ جُرْ بَانَات ، فَصَاحِبُهُ يَخْرُجُ رَأْسَهُ كُلَّ سَاعَةٍ مِنْ جَرِيَانٍ . » (١)

• • •

هذا ، ومن المتضرر أن يكون للعلم الشأن الذي قدمناه للقياس إذ كان مبنياً عليها فوْصف قوم تميزهم بحسن النظر في علل النحو (٢) ، وانصرف قوم إلى الاختصاص بها والتأليف فيها خاصة ومما حفظت كتب الطبقات الأسماء الآتية :

- ١ - العلل في النحو لقطرب (- ٤٠٦)
- ٢ - علل النحو لابن كيسان (- ٣٢٠)
- ٣ - النحو المجموع على العلل لمبرمان (- ٣٤٥)

=العين : بقر الوحش . الديال . الديال: الثور الوحشى . الصدع : الفتى الشاب من الأوغال والظباء والتمير والابل .

(١) بغية الوعاة ص ٧٩ . والجريان فتحة القميص .

(٢) كابن قادم المتوفى سنة ٢٥١ هـ

٤ - علل التحويل ابن الوراق (- ٣٨١)
وهذا كاف في الدلالة على مبلغ العناية بهذا الباب .

(د)

العصربوره والقباس

وبعد ، فليست الأمروقق بالقياس عند المدى الذي وصل إليه الفارسي
وابن جني ، إنه بدأ يتراجع القبرى بعد المئة الرابعة ، وغلب على اللغة
وعلومها الجمود ، ثم آل هذا التراث إلى علماء لا سلطة لهم ففسخوا بأغشية
من مؤلفاتهم لا روح فيها ، فلما كانت مبشرات النهضة آخر المئة الماضية
وأول هذه المئة ، وتتدفق سيل حاجات الحياة من الحضارة الغربية ، وجد
ال القوم أنفسهم إزاء مستحدثات لا قبل لهم بها إلا إذا جدوا متكلفين ،
وهذا ما لم يكن ، لعوامل ليس هذا مكان ذكرها .

كثُرت الصحف والمجلات والمؤلفات واحتاجوا إلى فيض من
المصطلحات يعبرون بها فـ كانوا ازاء حاجات العصر الحديثة فـ فريقاً
دعا إلى إدراج لغة السوق في الكتابة والمدارس على عاميتها وعمتها ،
وفريقاً جمد على ما ورد عن العرب الأولين ، وكان تجاذب بين الفريقين

(١) راجع تراجم هؤلاء الأعلام في بغية الوعاة .

معهم أنصارها ... إلى أن قيض الله فريقاً ثالثاً رفع عن ابتذال الدهماء في الأسواق؛ وحرص على التراث العربي الكريم، فشمر عن ساعده الجد يتحرى لهذه المستجدات مصطلحات عربية، فإن لم يجد أحدث لها عن طريق الاستفهام أو المجاز أو التعريب أحياناً قليلة. ثم كانت في مصر محاولات لتأسيس مجتمع لغوي تشهد على سلامة الفصحى وعدها ما تستطيع معه استمرار الحياة بنشاط، ولم تثبت للزمن تلك المحاولات بمصر، وإنما قام بالعبء - على قدر استطاعته - الجمع العلمي العربي بدمشق الذي أنشأ على عهد المرحوم الملك فيصل الأول سنة (١٩١٨ م) وكان نشيطاً كل النشاط أول حياته، فأمد الصحافة ودووain الحكومة والمدارس والمعاهد بفيض صالح من الأسماء والمصطلحات، كما انصرف إلى اصلاح لغة الدواوين والصحف والكتب المدرسية بحيث لم يكن يجوز طبع كتاب لم ينظر في لغته أحد أعضاء المجتمع غير الجاهلين. ولم يطل بمجمع دمشق هذا النشاط أكثر من عشرين سنة، لكن الأمر استمر خارجه، وشهدت المعاهد العليا والثانوية على استمرار النهضة.

ولا ينبغي أن ننسى هنا أمر الترجمة الأولى في مطلع النهضة بمصر ولا أمر المصححين في المطبعة الأميرية فيها من شيخ الأزهر وغيرهم^(١).

(١) انظر بحثنا عن الترجمة من شيخ الأزهر نشر في العدد (٦٧٤) من مجلة الثقافة المصرية وما قبله.

فأَرْجُمَ قَدِيمًا مِنْ كُتُبِ عِلْمِيَّةٍ فِي الطِّبِّ وَالْهَنْدَسَةِ وَالْعِلْمُوْمَ حَافِلُ بِأَوْضَاعٍ
عَرَبِيَّةٍ، وَثُرَاثٌ مِنْ عَرَاتِ الْقِيَاسِ تَسْتَحْقُ التَّقدِيرِ. وَقَدْ يَنْعَمُ الْجَامِعُ الْيَوْمُ
إِطَالَةَ النَّظَرِ فِيهَا تَشَتَّتٌ فِي هَذِهِ الْطَّبَقَاتِ الْقَدِيمَةِ النَّادِرَةِ مِنْ مَصْطَلِحَاتِ
وَنَحْتِ وَاشْتِقَاقٍ، فَلَمْ يَرُوْفْ أَنْ مَدْرَسَةُ الْأَلْسُنِ وَأَسَاتِذَتِهَا وَخَرِيجَيْهَا،
اَتَسْمَتْ بِكَثِيرٍ مِنَ الْعَمَلِ وَالْجَدِيدِ وَقَلِيلٌ جَدًّا مِنَ الْإِعْلَانِ وَالتَّبَجُّحِ عَلَى
عَكْسِ مَؤْسِسَاتِ بَعْدِهَا يَنْفَقُ عَلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأُمُوْرِ وَتَحَاطُّ بِكَثِيرٍ مِنَ
الْجَمِيعَةِ ثُمَّ تَشْتَغِلُ بِكُلِّ مَا يَبْعُدُهَا عَنِ الْهَدْفِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أُنْشِئَتْ،
وَأَغْدَقُ عَلَيْهَا مَا جَمَعَ مِنْ كَدْحِ الْفَلَاحِينَ مَا أَغْدَقَ.

فَرَارَاتُ الْمُهَرَّبِينَ

تَمَدَّدَتِ الْمَحاوِلَاتِ فِي مَصْرِ كَمَا أَسْلَفْتُ، حَتَّى صَارَ الشَّعُورُ بِبُضْرُورَةِ
الْجَمِيعِ رُغْبَةً عَامَةً لِلْأُمَّةِ، لِبَاهَا الْمَلْكُ فَوَادُ الْأَوَّلِ رَحْمَهُ اللَّهُ بِآخِرَةِ، حِينَ
أَسَسَ (بِمُجْمَعِ فَوَادِ الْأَوَّلِ لِلْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ) ^(١) (وَبِدَأَ عَمَلَهُ سَنَةَ ١٩٣٤ م) يَضْمِمُ حِينَ
الْتَّأْسِيسِ أَعْلَامًا مِنْ خَيْرِ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ فِي جَمْلَةِ مَا عَالَجَ مِنْ مَوْضِعَاتِ
قَضِيَّةِ الْقِيَاسِ فِي الْلُّغَةِ، فَأَصْدَرَ فِيهَا — بَعْدَ مَا كَرَّاتْ حَوْلَ المَشْرُوعَاتِ

(١) لِيُحَافظَ عَلَى سَلَامَةِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَجَعْلُهَا وَأَفْيَهُ بِعَطَابِ الْعِلْمِ وَالْفَنَّونَ فِي تَقْدِيمِهَا
مَلَائِمَةً لِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ. — انْظُرِ الْمَادِيَّةَ الثَّانِيَةَ مِنْ مَرْسُومِ اِنْشَائِهِ
٦/١ مِنْ بَعْدِهِ. هَذَا وَقَدْ أَصْبَحَ اِسْمُ الْجَمِيعِ الْيَوْمَ : مَجْمَعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

المقدمة - قرارات سديدة يصح أن نعدها بعثاً لحركة القياس بعد ثوم امتد ألف سنة . من المئة الخامسة للهجرة حتى اليوم .
وإلياتنا بعض هذه القرارات نختتم الكلام على القياس مادة وتأريخاً :

قرار التضمين (١)

التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه مؤدي فعل آخر أو ما في معناه فيعطي حكمه في التعدية واللازم .

ويجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة :

- ١ - تحقق المناسبة بين الفعلين .
- ٢ - وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن بها اللبس .
- ٣ - ملامة التضمين للذوق العربي .

ويوصي الجمجم ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي .

أمثلة التضمين في القرآن الكريم :

« ... وإذا خلو إلی شياطينهم قالوا إنما معكم . » (٢)

ضمون (خلا) معنى (اتهى)

(١) مجلة جمع اللغة العربية ٣٣/١ وانظر الاحتجاج لهذه القرارات في ص ١٧٧ -

٢٦٣ من الجزء نفسه .

(٢) سورة البقرة ٢/١٤

«الله يستهزئ بهم ويُعذّبهم في طفلياتهم يعمرون»^(١)

ضمن (يُعذّب) معنى (يزيد)

«... والله يعلم المفسد من المصلح ...»^(٢)

ضمن (يعلم) معنى (يميز)

«... ولتكبروا الله على ما هداكم ...»^(٣)

ضمن (لتکبروا) معنى (لتحمدوها)

«... فآماته الله مئة عام ثم بعده ...»^(٤)

ضمن (آمات) معنى (أبىت)

«... لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يأولونكم خبالاً ...»^(٥)

ضمن (يأولونكم) معنى (يمنعونكم)

«... وما يفعلوا من خير فلن يُكفرون ...»^(٦)

ضمن (يُكفرون) معنى (بحرمونه)

«... ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ...»^(٧)

ضمن (تأكلوا) معنى (تضموا)

(١) سورة البقرة/١٥

(٢) سورة البقرة/٢٢٠

(٣) سورة البقرة/١٨٥

(٤) سورة البقرة/٢٩٥

(٥) سورة آل عمران/١١٥

(٦) سورة آل عمران/١١٥

(٧) سورة النساء/٢

«أَلَمْ تُرِّي إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ . . .»^(١)

ضمـن (ترى) معنى (تنبهـي)

«. . . وَلَوْ جَاءُهُمْ أَمْرٌ مِّنْ الْأَمْنِ أَوْ الْخُوفِ أَذَاعُوا بِهِ»^(٢)

ضمـن (أذاعـوا) معنى (تحـدـنـوا)

«. . . وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِ آلَهَتْنَا عَنْ قَوْلِكِ . . .»^(٣)

ضمـن (تـارـكـ) معنى (صـادـرـ)

«. . . وَعَنَّوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ . . .»^(٤)

ضمـن (عنـوا) معنى (انـحرـفـوا)

«أَوْلَمْ يَهْدِي اللَّهُنَّا الَّذِينَ يَرثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا»^(٥)

ضمـن (يهـدـ) معنى (يـضـحـ)

«حَقِيقٌ عَلَى أَلَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ . . .»^(٦)

ضمـن (حـقـيقـ) معنى (حـرـيـصـ)

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَاقِلْتُمُ إِلَى الْأَرْضِ . . .»^(٧)

ضمـن (اشـاقـلتـ) معنى (أـخـلـدـتـ)

(١) سورة آل عمران ٢٣/٣

(٢) سورة النساء ٨٢/٤

(٣) سورة هود ٥٣/١١

(٤) سورة الاعراف ٧٦/٧

(٥) سورة الاعراف ٩٩/٧

(٦) سورة الاعراف ١٠٤/٧

(٧) سورة التوبة ٣٩/٩

«ما كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلُهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا
عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه»^(١)

ضمـنـ (يرغـبـوا) معـنىـ (يـتـخلـلـوا)

«وَيَا قَوْمٍ مِنْ يَنْصُرِنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ..»^(٢)

ضمـنـ (يـنـصـرـ) معـنىـ (يـجـيرـ)

«وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ»^(٣)

ضمـنـ (تـخـاطـبـ) معـنىـ (ترـاجـعـ)

قرار التهريب^(٤) :

يجيز الجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعممية - عند الضرورة -
على طريقة العرب في تعرییهم .

قرار المولد^(١) :

المولد هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب ،
وهو قسمان :

(١) سورة التوبـةـ ٩/١٢١

(٢) سورة هود ١١/٣٠

(٣) سورة هود ١١/٣٧

(٤) مجلة جمع اللغة العربية ١/٣٣ وانظر الاحتياج لذلك في ص ١٧٧ - ٢٦٣ من الجزء نفسه .

١ — قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز أو استعفاف أو نحوها ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك ؛ وحكمه أنه عربي سائع .

٢ — وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعمجي لم تعربه العرب (وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قرار التعريب السابق) ، وإما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التحرير على وجه صحيح ، وإنما بوضع اللفظ ارتجالاً^(١) .

والمجمع لا يحيز النوعين الآخرين في فصيح الكلام .
في الصياغة والستفانى^(٢) :

قرار (فعالة) للعرفة :

يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن (فعالة) بالكسر .

قرار (فعمن) للتقلب والاضطراب^(٢) :

يقاس المصدر على وزن (فعلان) لفعل اللازم مفتوح العين فإذا دل على التقلب والاضطراب .

(١) ترجمة السوق وتروجه ، وربما سرى إلى بعض الخاصة في كلامهم العادي كالجملعصة والشرشحة مثلاً .

٣٤/١ (٢)

قرار (فعال) للمرض^(١) :

يقال من (فعل) اللازم المفتوح العين مصدر على وزن (فعال)
للدلالة على المرض .

قرار (فعال وفَعَيل) للصوت^(٢) :

إذا لم يرد في اللغة مصدر لفعل اللازم مفتوح العين الدال على صوت،
فيجوز أن يصاغ له قياساً مصدر على وزن (فعال) أو (فَعَيل) .

قرار المصدر الصناعي^(٢) :

إذا أريد صنع مصدر من كلمة ، يزداد عليها ياء النسب والتاء .

قرار (فعّال) للنفسة إلى الشيء^(٢) :

يصاغ (فعال) قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء .

إذا خيف لبس بين صانع شيء وملازمه ، كانت صيغة (فعّال)
للصانع وكان النسب بالياء لغيره ، فيقال (زجاج) لصانع الزجاج ،
(وزجاجي) لبائعه .

فراز اسک اور آنے^(۱)

يُصاغ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن (مِفْعَل ، وَمِفْعَال ، وَمِفْعَلَة) للدلالة على الآلة التي يماجِّ بها الشيء^(٢).

فَرَارُ اِلٰهٗ سُنَّاقٍ مِّنْ أَسْعَادِ اِلٰهٗ عِيَانٍ^(۲) :

اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان^(٤). والجمع يحيى هذا الاشتقاء - للضرورة - في لغة العلوم^(٥).

۷۰/۱ (۱)

(٢) قلت : احكام هذه القرارات كانت موضع خلاف منذ القديم بين من يقصرها على ما لم يسمع له صيغة مخصوصة ، ومن يرى اطراط القياس فيها الى جانب ما سمع له صيغة اخرى ، والخطوة التي خطتها الجمع هي حسمه الخلاف بميله الى اطراط القواعد وخيراً صنع .

۳۷/۱ (۲)

۲۷۱ (۴)

(٥) فنقول مثلاً : منحس (كما قالوا مفاضل) ، مزنج ، مبلر ، مقصدر ، مكهرب مغفط ، مذشى ، (معضى ، متغض) ، استهال البخار، استهال الفحم استرب النشا (الرب الغليكوز = عسل الفاكهة) كما قالوا : حنيمة - بوته - تربت يداه ، أترب جورته فتجورب ... - ارض مذهبة ، المذهبة . - المزفت - زلة الطعام (وتجد في احتجاجات السكيندي كثيراً جداً مما اشتق العرب من أسماء الاعيال) ص ٢٣٦-٢٦٨ . من الجملة نفسها .

قرار مطابع (فعل) الترني (١)

كل فعل ثلاني متعدد دال على معالجة حسية في مطابعه القياسى : (اتفعل)
ما لم تكن فاء الفعل واوا ، او لاما ، او نونا ، او مينا ، او راء ،
ويجمعها قولك (ولنمر) فالقياس فيه (اتفعل) .

قرار مطابع (فعل) بتشديد العين (٢) :

قياس المطابعة لفعل مضارع العين (تفعّل) ، والغلب فيها
ضعف للتعدية أن يكون مطابعة ثلاثة .

قرار مطابع (فاعل) (٣) :

(فاعل) الذي أريد به وصف مفعوله بأصل مصدره مثل (يادته)
يكون قياس مطابعه (تفاعل) كتباعد .

قرار مطابع (فعل) (٤) :

(فعل) وما ألحى به قياس المطابعة منه على (تفعّل) نحو دحرجه
فتدرج ، وجليته فتحليب .

قرار التنمية بالماحة ^(١) :

يرى المجتمع أن تعددية الفعل الثلاثي اللازم بالهمسة قياسية .

فـ اـ رـ صـ فـ (ـ اـ سـ فـ) لـ الـ طـ لـ وـ الـ صـ رـ وـ رـةـ (ـ ١ـ)

يرى المجتمع أن صيغة (استفعل) قياسية لـ إفادة الطالب أو الصيغة المطلوبة.

صلحقات ارسال العام (١) :

الأول - يفضل اللفظ العربي على المعرّب القدّم إلا إذا شهّر المعرّب.

الثاني — ينطق بالاسم المعرّب على الصورة التي نطق بها العرب.

الثالث - تفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة ، إلا

إذا شاعت .

الرابع - تفضيل الكلمة الواحدة على الكلمتين فـأـكـثـرـ عـنـدـ وـضـعـ
اصطلاح جديد، إـذـاـ مـمـكـنـ ذـلـكـ، وـإـذـاـ لـمـ يـمـكـنـ تـفـضـلـ التـرـجـمـةـ الـحـرـفـيـةـ (٢)

۳۷۸/۱ (۱)

(٢) وفي ٣٣/٢ فما بعد قرار :

- ١ - تكميلة مادة لغوية ورد بعضها في المجلات ونحوها ولم ترد بقيتها .
 - ٢ - قرار النسبة الى جمع التكسير (عند ضرورة التمييز ونحوها) .
 - ٣ - قرار قياس (مفملة) للــكـان يــكـشــرــ فــيــ الشــيــءــ .
 - ٤ - قرار قياس (فــعــالــ) للــمــبــالــغــةــ فــيــ التــلــاــثــ الــلــازــمــ وــالــتــعــدــيــ .

وفي ١٧٤/١٤ بحث ثم قرارات في قياسية جموع التكسير - فلترجم الى ذلك كاملاً .

وأنَّ قد عرفت أنَّ أكثر هذه القرارات كانت حول القضايا التي كان فريق من العلماء يقتصرها على السَّماع وآخر يفيض عليها ما لم يرد عنهم فيه سَماع ، أما الجمُعُ الحديث فقد نَهَى مِنْهُ جَائِيَةً يُسْتَطِعُ إِنْ يَحْقِقَ بِهِ مِقْتَضَياتِ الْزَّمْنِ ، وقد سبَّقَهُ إِلَى سَدِ الثَّلَمَةِ – وَإِنْ كَانَ عَلَى نَحْوِ عَلَمِي أَضْيقَ – مُجَمَّعُ دِمْشَقَ . أَمَا الجَامِعَةُ السُّورِيَّةُ فَقَدْ اضْطُرَّ أَسَاتِيذَهَا مِنْذَ اشْتَأْهَا وَرِجَالُ الطِّبِّ مِنْهُمْ خَاصَّةً إِلَى مَصْطَلِحَاتِ عَلَمِيَّةٍ كَثِيرَةٍ؛ وَضَعُوهَا عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْأُصُولُ الْعَرَبِيَّةُ تَعْرِيبًا وَاشْتَفَاقًا وَوَضْعًا فَأَغْنَوْا بَعْضَ الْفَنَاءِ^(١) .

وَالَّذِي نَخْتَمُ بِهِ هَذَا الْبَحْثُ أَنَّ الْوَاجِبَ لَا يَنْهَى بِرْسَمِ الْخَطْطَةِ، بَلْ إِنَّ رَسَمَ الْخَطْطَةَ شَيْءٌ وَنَحْقِيقَهَا شَيْءٌ آخَرُ؛ فَإِذَا شَرَعَ الْجَمُعُ يَحْقِقُ مَا رَسَمَ وَيَدِيَ المَعَاهِدُ وَالْمَؤْسَسَاتُ وَالْمَجَمِعُ كُلُّهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَسْمَاءٍ وَأَفْعَالٍ لِحَاجَاتِنَا الْيَوْمَيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْعَلَمِيَّةِ وَالْفَنِيَّةِ وَالْوِجْدَانِيَّةِ، وَالْحَضَارِيَّةِ بِصُورَةِ عَامَةٍ؛ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ فِي طَرِيقِ أَدَاءِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ وَنَحْقِيقِ الْمُصلَحَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَنْشَأَهُ مَنْشَئُهُ رَحْمَهُ اللَّهُ .

وَيَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ لِلْغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِيَضٌ زَانِرٌ مِنَ الْمَرَانَةِ، عَلَى أَهْلِهَا أَنَّ

(١) نَمَ استمروا في تقديمهم حتى صار لكل استاذ فيهم معجم للمصطلحات التي واستعملها وضمنها في مؤلفاته واخذها عنه طلابه ، بحيث تفكرا كلية الطب اليوم بطبع معجم طبي في اللغة العربية لكثره ما توفر لديها من مصطلحات . والذى قام به أستاذ هذه الكلية في أكثر من ثلاثة عاماً عمل جليل يستحق شكر العربية والوطن فقد كانوا أكثر من استاذة ، كانوا اصحاب رسالة وایهان

يفيدوا منه ولا يعطلوه . إذ قد ثبتت على مر الزمن أنّها تسبق الباحثين
والمستبطين ولا يعجزونها ، وأن كل عصر أفاد منها على قدر استعداد أهله
ومواهبيهم وملائكتهم . وحسبك أن تقابل بين الاصحumi والخليل وقد
كانت في زمن واحد ، وبين ابن خالويه وابن جني وقد أظلهما عصر واحد
أيضاً ، لتميز مدى ما يفيد ذو الملكة المبدعة الحلاقة من الدائرة الضيقه التي
يدور فيها ذو الذهن المقيد ، واللغة بعد واحدة والفرص المتاحة أيضاً واحدة :
ولكن تأخذ الذهان (منها) على قدر القرائح وال فهو م





الاشتقاق

في اللغة العربية

الاشتقاق

١ معناه - ٢ أنواعه - ٣ مصدره - ٤ أحكامه - ٥ خاتمة

(١)

معنى الاشتغال

أقدم استعمال لهذه الكلمة في معناها المعروف ما ورد في الحديث الصحيح:

« يقول الله : أنا الرحمن خلقت الرُّحْمَ وشققت لها من اسمي .^(١) »

ومعناها الاصطلاحى :

أخذ لفظ من آخر مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في الملفظ يضيف

زيادة على المعنى الأصلي ، وهذه الزيادة هي سبب الاشتغال .

(٢)

أنواعه

حصر وہ في أنواع أربعة : صغير . وكبير ، وأكبر ، وكبار

(١) المزهر للسيوطى ٣٤٦ / والرحم والرحة واحد

١ — الاشتاق الصغير أو الاُصغر :

وهو المراد حين يطلق لفظ الاشتاق مثل كليتي (علم، معلوم) من (العلم). ويتفق هنا المشتق والمشتق منه في الاُحرف الاُصلية وفي ترتيبها. وأفراد هذا الاشتاق عشرة : الفعل الماضي ، والفعل المضارع ، و فعل الاُمر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة باسم الفاعل واسم التفضيل ، واسم الزمان ، واسم المكان ، واسم الآلة . وأمرها جمِيعاً من حيث قواعد الاشتاق معروفة للجميع فلا نعرض لها هنا بشيء .

٢ — الاشتاق الكبير :

أَن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في الاُحرف الاُصلية دون ترتيبها مثل : حمد ومدح ، وجيد وجذب ، وكام ولكم .
وسنعرض له بشيء من البيان ،

٣ — الاشتاق الاُكبر :

أَن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في الاُحرف الثابتة وتناسب في مخرج الاُحرف المغيرة ، مثل . نهر ونبع ، وعنوان وعلوان : لكن تبعات اللغوين هدت إلى عدم لزوم هذا القيد (تناسب الخارج) كما يظهر لك من الزمرة الآتية :

أ— صرير البكرة وصريفها — الحرق والحرب (كل ثقب مستدير وال Herb ثقب الاُذن) — هديل وهدير .

ب — الحرف المضعف مع آخر : كدّ و كدح ، رصّ و رصف ،
زحّ و زحل ، رجّ و رجف ، ضمّ و ضمد ، ردّ و ردع ..

ح — الناقص مع حرف آخر : دسا و رسب ، سما و سمق ، زجا و زجر
هذى و هذر ، محا و محق ، احتفى و احتفل ، دهدى و دهدم ، أسى
و أسف ، رخا و رخص ، الحجي و الحجر ، هباء و هباب ..

د — المضعف يحول ناقصاً : ربّ وربا ، طمّ و طمى ، تقطط و تقطّطى
تقضض و تقضّى ، تظنّن و تظنّنى ..

ه — المضعف يحول أجوف : ضرّ و ضار ، كعّ و كاع^(١) .. الخ ..
ومن المحدثين من حذا حذوا ابن جني الذي سيأتي بيانه بعد في الكلام
على الاشتقاق الكبير ، فاستقرى بعض الـكلام التي تشتراك في الحرفين
الاُولين فوجد فيها كلها معنى مشتركاً ، ولو تيسر له مواصلة استقراءه
لطبع علينا - فيما أقدر - بنظرية تؤيد القائلين اليوم بأنّ الاصل في
الـكلمات العربية ثناً لاثلاً ، قال :

« والذى يتقرى كلام اللغة العربية بإنعام نظر يجد ان معظم موادها
أصلاً يرجع إليه كثير من كلماته إن لم نقل كلها ، خذ على ذلك مادة (فل)
وما يشتملها تجده الجميع يدور حول معنى الشق والفتح مثل : فلح ، فلنج ، فلعل
فلق ، فلد ، فلى . ومثل ذلك مادة (قط) وما يشتملها تقول : قطّ ، قطع

(١) كتاب الاشتقاق والتعريف

قطر ، قطف ، قطن . وكلها بمعنى الانفصال .^(١)
واليك مثلاً آخر لحدث أيضاً :

الهمزة والباء مدلولها النفور والبعد والانفصال بين الشيئين :
أَبَ لِلصَّيرِ : تهياً له . أَبْرُ الظَّيِّ : وتب وانطلق .
أَبْتِ الْيَوْمِ : اشتد حرقه فقطع الناس . أَبْقَ الْعَبْدَ : نفر عن مولاه .
أَبْلَعْنَ أَعْمَالَهُمْ . أَبْلَى : توخش .

أَبْدَ الْوَجْشَ : نفر . أَبَهُ عَنِ الشَّيْءِ : تنزه عنه .
أَبْرَ النَّخْلَ : قطع منها شيئاً . أَبَيْ عَنِ الضَّيْمِ : فرعنه .^(٢)
ولأنَّ ماجرى صاحب (المصاحف النير) في أبواب معجمه على أنَّ
يقول مثلاً (الهمزة والباء وما يثلها) ... هكذا إلى آخر الأبواب، فهل
كان يشير إلى أنَّ وراء كل أصلين معنى مشتركاً يمكن في كل ما تفرع
منهما من كلام؟ وإذا تكون نظرية (المجمحة الثانية) التي يشيد بها بعض
العصريين قد فطن إليها لغويو العرب ومرروا بها غير متلبسين لقلة
جدواها العملية .

٣— الاستيقاق الكبار :

زاده بعضهم^(٣) مطلقاً إيماء على ما يسمى بالفتح ، فعل منه :

(١) المرحوم الاستاذ طه الرواى : مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ١٣/٢٢٠

(٢) مجلة بجمع اللغة العربية ٢٤٥/٢

(٣) انظر مجلة بجمع اللغة العربية ١/٢٨٣ : بحث الاستاذ عبد الله أمين

(عشمي من : عبد شمس) و (حولق من : لا حول ولا قوة إلا بالله).
ومراعاة معنى الاستيقاف تنصر جعل النحت نوعاً منه، وإن فضل المتمسكون
بالاصطلاح الفني إفراده من الاستيقاف.

وهذا النحت ذو أنواع أربعة :

١ - فعلي : ينحت من الجملة دلالة على النطق بها أو حدوث مضمونها
فأمثلة الحالة الأولى : بآباء = قال بآبي أنت ، جعفل = قال : جعلت
فداك ، سبحل = قال : سبحان الله ، دمعز = قال : أدام الله عزك ،
سمعل = قال : السلام عليكم ، فذلك = قال : فذلك .. الخ
ومثال الحالة الثانية : بعثر = بعث وأثار ،

٢ - وصفي : ينحت من كليتين دلالة على صفة بمعناها أو أشدمنه :
ضبطر : من الضبط والضبر (الاكتناف)، صلدم (شديد الحافر) :
من الصلد والصدم ، صهصلق : من الصهيل والصلق (وهو الصوت
المترفع) .. الخ .

٣ - اسمي : ينحت من اسمين جاماً بين معانيهما :
جلهود : جلد + جد ، حبقر (معنى البرد) = حب قر ، عقابيل
(بقايا العلة في الجسد) = عقي الجي وعقى العلة .. الخ ، وهي كلمة لا مفردها.

٤ - نسيي : ينحت نسبة إلى علمين :
طبر خزي : نسبة إلى طبرستان وخورازم ، شفعتي : نسبة إلى الشافعي

وأبي حنيفة (١)

وسمع عن العرب : عبسمى : نسبة إلى عبد شمس ، عبدرى : نسبة إلى عبد الدار ، مرقسى : نسبة إلى أمرىء القيس ، تميلي إلى تيم اللات .. الخ ،

• • •

هذا ويتعلق النوع الأول من الاشتقاق بعلم الصرف ، أما الأنواع الثلاثة الباقية فتتعلق بحوث اللغة .

ونعرض بشيء من الأفاضة إلى الاشتقاق الكبير خاصة لشأنه المرموق دون بقية الأنواع .

في الاشتقاق الكبير

إذا قلبت فعلًا ثلاثة على أوجهه الستة ، فأنت واحد بين معانٍ وقدرًا تشترك فيه الكلمات المستعملة منها : فـ كان هذا القدر هو المعنى الأساسي لها جميعاً ، ثم تنفرد كل منها بمعنى ليس في سائرها ، وهذه حال تشبه حال المشتقات مع المصدر في الاشتقاق الأصغر .

مؤسس هذه (النظرية) ومبدعها واضح اصطلاحـما الفيلسوف اللغوي ابن جني أحد أئمة الأعلام في المائة الرابعة الهجرية ، فقد صرـح

(1) الاشتقاق والتعرـيب

في كتابه الحصائر في (باب الاشتقاء الأكبير) ^(١) بما يلي :

«هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا علي (الفارسي) رحمه الله كان يستعين به ويخلد إليه مع إعواز الاشتقاء الأصغر ، لكنه مع هذا لم يسمه ^(٢) وإنما كان يعتاده ويستروح إليه ويتعلل به ، وإنما هذا التلقيب لنا نحن وسنراه فتعلم أنه لقب مستحسن ، وذلك لأن الاشتقاء عندي على ضربين : كبير وصغير ، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم : لأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه وإن اختفت صيغه ومبانيه ، وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو : سلم وسلام وسلمان وسلمى والسلامة السليم ..

(١) ١٣٣/٢ . « وهو البحث الذي لا زال يؤتي ثمره إلى اليوم ، والذي يختص بمادة الكلمة دون هيئتها ، ولم يكن لعلماء اللغة من العرب احتاج أعظم من هذا » - آدم متز في كتابه (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ١٣٣٠) الطبعة الثانية سنة ١٩٤٧ . هذا ويريد ابن جني بـ (الاشتقاق الأكبير) ما اصطلاحنا في تقسيمنا على تسميته بـ (الكبير) كما تقدم آنفأ فتنبه إلى ذلك .

(٢) قلت : في الفهرست لابن النديم ص ٩٥ (المطبعة الرحمنية بمصر) أن للرماني كتاب : (الاشتقاق الصغير) وكتاب (الاشتقاق الكبير) ، والرماني من أتراب الفارسي وأقر انه ، فعلل ابن جني لم يطلع على كتابيه هذين . هذا إذا كان قوله (الصغير ، والكبير) صفتين للاشتقاء لا لكتاب . توفي الرماني سنة (٣٨٤) وهو من كان يمزج النحو بالنطق ، حتى كان الفارسي يقول : « إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان مانقوله نحن فليس معه منه شيء ». »

وأما الاشتراق الأَكْبَر فأَن تأخذ أَصْلًا من الاصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليمه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك (عنه) رد بلطف الصنعة والتأويل إليه ، كما يفعل الاشتراقيون ذلك في التركيب الواحد . «مِمْ مُضِي ابن جني يضرب الأمثلة على قاعده و إِلَيْكَ نُطَا مِنْها :

مادة (قول) في جيم راكبها الستة تدل على الإسراع والحركة :
قول : وهو القول وذلك ان الفم والسان يخافان له ... وهو بقصد السكوت الذي هو داعيه الى السكون .

قل و : القلْو حمار الوحش وذلك لحفته وإسراعه ، ومنه (قلوب البسر والسوريق) وذلك لأن الشيء إذا قلي جف وخف ، وكان أسرع الى الحركة وألطف .

وقل : الواقْل للوعل وذلك لحركته ، توقل في الجبل إذا صعد فيه وذلك لا يكُون إلا مع الحركة والاعتلال .

ولَقْ : ولق يلق إذا أسرع .

لوق : في الحديث (لا آكل من الطعام إلا ما لوق لي) اي ما اخدم وأعملت اليدي في تحريكه ، ومنه الملاوقة : الزبدة وذلك لحفتها وإسراع حركتها وأئمرها ليست لها مسكة الجبن .

لقو : السَّقْوَةُ لِلْعُقَابِ ، قيل لها ذلك لخفتها وسرعة طيرانها^(١).
وقد احتذى المتأخرون من عصر يينا حذو ابن جني فقدموا لنا أمثلة
كثيرة على منواله ، وبعضهم انحرف في تطبيقها فأنى بجديد كما رأيت
في صنيع الاستاذ طه الرواوى رحمة الله وغيره . وإليك مثالاً آخر :
انظر تقاليد مادة (نجد) تجدها كلها تفيد القوة فهي المعنى المشترك لها :
فـ النجد : الشجاع ، وما ارتفع من الأرض ، والنجدة القتال ، والنجد
الفزع ؛ وفي هل ذلك قوة .

والجند : بهم تكون القوة .

والجلدَن : حسن الصوت وهو قوة ، وأجدن استغنى بعد فقر ؛ وفي
الاستغناء قوة .

والدِنَاج : إِحْكَامُ الْأَمْرِ وهو قوة .

والدَّجَن : المطر الكثير وفيه قوة .

والدَّجْنَة : الظلمة والظلمة ترعب فقيها قوة^(٢) .

على أن هذه النظرة العميقية مكتن الاشتقاقيين «من رد الأحكام التي
اشتركت في معنى واحد بعضها إلى بعض بالقلب والإبدال ، وأطل عليهم على
سر تولد اللغة ونموها» .

(١) الحصائر ١٥ - ١١ وقد فعل مثل ذلك بمادة (ك لم) ص ١٣ - ١٧

فاتظرها ثمة بانعام .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ٢٠٠/٢

ولم يعدم هذا المذهب مبالغين فيه حملتهم قلة بضاعتهم وسوء بصارتهم على أن يخربوا
إلى غير الاعتدال ، فقد حكى السيوطي في (المزهر) ^(١) أن أحدهم سئل : « من
أي شيء اشتق الحجر ؟ » فقال : « لأن الريح تحر جره ... ومن هذاقيل للحبل
الحري لأنه يجر على الأرض » قال : « والجرة لم سميت جرة ؟ » قال : « لأنها تجر
على الأرض » فقال « لو جرت على الأرض لانكسرت » ، فالمحرقة لم سميت مجرة ؟ »
قال : « لأن الله جرها في السماء جرا » قال : « فالحجر جور الذي هو اسم المئة من الأبل
لم سميت به ؟ » فقال : « لأنها تجر بالازمة وتقاد » .. الخ
وقال آخر إنما سمى الثور نوراً لأنها يثير الأرض ..

وركب هذا المهر بعض العصرىين فأولع برد الكلمات الاعجمية إلى العربية، حتى
ان بعضهم سئل عن ^(٢) (البنجرة) وهي الشباك بالتركية ، فقال لها من (فنجار الرجل)
إذا فتح عينه والنافذة في الجدار ففتحته ^(٢)

(٣)

مصدر المئات

ليست هذه المسألة موضع اتفاق بين البصريين والكتويفين ،

(١) الجزء ٣٥٤ / والجبر مفصل في ارشاد الاربيب عن ابراهيم الزجاج فانظره
معه ١ / ١٤٤ إذ زعم « أن كل لفظتين اتفقتا بعض الحروف وان نفس حروف احداهما
عن حروف الأخرى فان احداهما مشتقة من الأخرى » وسرد امثلة عدة وقد روى
ياقوت تشكيل المترضين عليه

(٢) مجلة الجمع العلمي العربي ١٣ / ٢٢٠ . ثم اتخد بعض الظراف الدعاية مركباً
في هذا الباب ، فذهب يرد كثيراً من الكلمات الاجنبية إلى العربية تعريضاً بالمتعلمين
فيقول مثلاً أصل (الالكتريك) : آلة تريك ، واصل المادة الماضمة (الكابونات)
(الكرب نط) .. الخ

فالاً ولو نذهبون إلى أن المصدر أصل الفعل ، والковيون يرون أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه ، وللفرقين أدلة وردود سردها ابن الأثري في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف) في المسألة الثامنة والعشرين (١٤٤ — ١٥٢) وكان قد أفردتها في تأليف مستقل .

فمن أدلة الكوفيين : أن المصدر لا يتصور معناه ما لم يكن له فعل فاعل ، فينبغي أن يكون الفعل الذي يعرف به المصدر أصلًا للمصدر . وأن المصدر يذكر توكيداً للفعل ورتبة التوكيد بعد رتبة المؤكدة ، وأننا نجد أفعالاً لا مصادر لها مثل : نعم ، بئس ، عسى ، ليس .. الخ ومن أدلة البصريين : أن المصدر يدل على مطلق الزمان لا اختصاص له بزمان دون زمان ، فلما احتاجوا إلى الدلالة على زمن محمد اشتقوا منه الفعل ليدل على الحدوث والظرف معاً .

وأنه لو كان مشتقاً من الفعل لـكان يجب أن يجري على سنن في القياس : كاشتقاق الْفَعَال وأسماء الفاعلين ..

وأنه لو كان مشتقاً من الفعل لوجب أن يدل على ما في الفعل من الحدث والزمان وعلى معنى ثالث هو سبب الاشتلاق ، كما دل اسم الفاعل مثلاً على معنى الفعل (الحدث والزمن) وعلى الذات الفاعلة .. الخ .. إلى أدلة كثيرة صناعية لـكل من الفريقين . يجدر المدقق فيها كلها اجتهدأ في النظر وجهاً من الحق .

ومن الباحثين المحدثين من دعم رأي الكوفيين وعممه على كل اللغات

السامية . ذاهباً إلى أن القائلين بأن المصدر أصل الاشتقاق متأثرون بعقلتهم الفارسية .

قال إسرائيل ولبنسون مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية سابقاً : « وقد رأى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمي هو الأصل الذي يشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ ؛ ولكن هذا الرأي خطأ في رأينا — لأنَّه يجعل أصل الاشتقاق مخالفًا لأصله في جميع أخواتها السامية .

وقد تسرب هذا الرأي إلى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحثوا في اللغة العربية بعقلتهم الآرية ، والأصل في الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمي ، أما في اللغات السامية فالفعل هو كل شيء ، فنه تكون الجملة ولم يخضع الفعل للاسم والضمير ، بل نجد الضمير مستنداً إلى الفعل ومرتبطاً به ارتباطاً وثيقاً » (١) .

ثم ذكر هذا المستشرق اليهودي أن هذه نظرية الخاصة إذ لم يشر إليها أحد من علماء الأفرونيج . ومع رغبته في أن يعم بنظرية هذه اللغة العربية ولغتها العبرية يجدر بالتأمل الوقوف وعدم القطع بما لم يقم عليه البرهان الساطع ، فما أكثر الظواهر التي خالفت فيها العربية أخواتها الساميات .

(١) تاريخ اللغات السامية ص ١٤ (لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الأولى ١٩٢٩)

وربما ذهب إلى تأييد نظرية الكوفيين غيره من الباحثين المحدثين ،
والمسألة بعد نظرية صرف لم يقم فيها دليل حاسم ، ولا لنا منها اليوم
جدوى عملية .

* * *

وأي كان فالذي نيل إليه الآن هو أنه إذا كان في المشتق زيادة
معنى على المشتق منه ، وكان البسيط مقدماً على المركب - وذلك مسلم
عند الفريقين - فأصل المشتقات كلها - صناعة - المصدر لا الفعل ،
لأن المصدر يدل على حدث والفعل يدل على حدث وزمن ، وأسماء
المشتقة تدل على حدث وزمن مع زيادة ثالثة كالدلالة على الفاعل أو
المفعول أو التفضيل أو المكان . فهذه الكثرة من المشتقات التي جعلت
للغة سمعتها ومراتبها أخذت من المصادر التي هي جمعاً أسماء معان . وقد
مر بذلك (ص ٨٠) كلمة الفارسي في أن « رتبة المشتق أن يكون بعد ».
على أن العرب لم تتحجّم أحياناً عن الاشتغال من غير المصادر ، فاشتغلت
من أسماء معان ومن ذات حسيّة ومن أسماء الأزمنة والأمكنة ومن
أسماء الأصوات ومن الحروف وإليك البيان (١) :

١ — عمدوا إلى الأعداد وهي أسماء معان جامدة فقالوا : وحد

(١) عن مجلة مجمع اللغة العربية ٣٨٥/١ فا بعد ، باختصار وتصريف

وتوحد : بقي وحده ، وثنته تثنية جعلته اثنين ، وثلثهم جعلتهم ثلاثة ، وربعهم وخمستهم .. إلى (عشرتهم) ، وفي المخصوص : « كانوا تسعة وعشرين فلشتهم : أي صرت لهم عاماً ثالثين ، وكذلك جميع العقود إلى المئة ، فإذا بلغت المائة قلت : « كانوا تسعة وتسعين فأمائتهم ، وكانوا تسعمائة وتسعة وتسعين فلقتهم » .

٢ - واشتقوا من أسماء الأزمنة وهي أيضاً أسماء معاشر حامدة ، اشتقاقاً صريحاً يكاد يكون مطرداً . ففي اللسان : آخر القوم : دخلوا في الخريف ، وشتوت بموضع كذا وتشيت : أقت به في الشتاء ، وأربعوا دخلوا في الربيع ، وتربعوا الموضع : أقاموا فيه بالربيع ، وأصافوا : دخلوا في الصيف وصافوا بـ كـانـ كـذا ، وأفغروا دخلوا في الفجر ، ومثلها أصبحوا ، وأشرقوا : دخلوا في وقت الشروق ، وأظهروا وأعصروا وآصلوا ، وفي الحديث : (كان في سفر فاعذشى في أول الليل أي سار وقت العشاء) واستحرروا وابتكرروا . وساووه : استأجره الساعة أو عامله بها ، وأليلوا .. الخ .

٣ - واشتقوا من أسماء الذوات كأعضاء الإنسان ، فقالوا أذنه ورأه وسره ، أي ضرب أذنه ورئته وسرته .. الخ وتأبطة الشيء وضعه تحت إبطه .. ومن غير أعضاء الإنسان قالوا : أبرته المقرب : لسعته بابرتها ، وأبل الرجل : كثرت إبله ، وأزرته : ألبسته إزاراً ، واستأسد وأسد : صار كالأسد .. الخ .

وقالوا : أورق الشجر ، وعقرب الصدغ ، وفلفل الطعام الخ و من
الشجر قالوا : شجرت فلاناً بالرمح تأوليه : جعلته فيه كالغضن في
الشجرة (١) .

٤ — واشتفوا من أسماء الأصوات حتى لقد ذكر ابن جني أنه
«ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات
كدوبي الرياح وحنين الرعد وخرير المياه ، ونبيق الغراب وصهيل
الفرس ... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد . وهذا عندي وجه
صالح ومذهب مقبول » (٢) .

وأصل حكاية الأصوات في اللغة العربية على حرفين مثل (طـق ،
ـقـ) أو ثلاثة أو سطها لين مثل (غـاقـ) ومنها اشتقت الأفعال . فكلمة
(صـلـ) يحكي بها صوت شيء يابس إذا تحرك والفعل المشتق منه
(صـلـ) ، فان تكرر قالوا (صـلـصـلـ) ، قالوا : صـلـ الاعجم إذا صوت .
فإذا تكرر قلت : صـلـصـلـ ، وسمي الطين اليابس (صـلـصـلـ) لذلك .
وكلمة (جـيـ جـيـ) دعاء الأهل للشرب فاشتفوا منه فعلاً فقالوا :
« جـأـجـأـ بالـأـبـلـ » إذا دعاها للشراب ، وقال الراجز :
وما كان على الـهـيءـ ولا الـجـيـ امتداحـيكـاـ
أـيـ علىـ الطـعـامـ والـشـرـابـ .

(١) المزهر ٣٥١/١

(٢) الخصائص ٤٦/١

ودعاء المعز بكلمة (عا، عا) فعل الراجز لاسم الصوت هذا فعلاً
ومصدراً فقال :

يا عز هذا شجر وماءٌ عايتُ لو ينفعني العياء
وآخر الأمثلة التي نقدمها كلمة (صح) وهي حكاية صوت حادث
من ضرب صخرة بصخرة ، فاشتق العرب منها فعل (صح) واستعملوا
كلمة (الصاحة) وهي الصيحة تصخ الآسماء ، واشتقوا : أصاخ يعني استمع
للسounds ، وربما كان اسم (الصخر) نفسه مشتقاً من اسم صوته ، ثم اشتقوا
منه فقالوا : ما كان مصخر كثير الصخر . وربما كان منه (صرخ) و (صحب)
و (صُند) وهو صوت الصرد . وقرب منه الصماخ للاذن لأنَّه جزء من
أداة السمع : وجيل ما ذكره بعض المحدثين ^(١) من جعلهم بعض الحروف
أساساً في كلمات عدة يلاحظ صوتها في معانٍ لها جميعاً : كالنون في الطن
والرز والقاف في الطرق والشق والدق .

٥ — واشتقوا من حروف المعاني أفعالاً ومصادر فقالوا : أنعم الرجل
قال نعم ، سوف الحاجة : إذا ما طل وقال مرة بعد مرأة : سوف أقضيها ،

(١) احمد امين بك في محاضرة له (القياس) بجمع اللغة العربية في دورة ١٩٤٩
وقال عقب ذلك : «وعند تجربتي هذا الباب نراهن يحاكون أولاً صوت المسنوع
بالاذن ، ثم ينقلونه الى المبصر بالعين ، ثم ينقلونه الى المحسوس بباقي الحواس الخارجية
نم الى العقول بالعقل ، فثلا لو نظرنا الى كلمة (حس) وتتبعناها وجدنا أن المصدر
الأصلي لـ (حس) كان صوتاً سيناً تخيلوا انه يسمع عند الحس أي عند المس باليد»

وقالوا : (سألك حاجة فلو ليت لي : قلت لي لولا ،)^(١) وقالوا : لالي
الرجل : قال : لا ، وقالوا : لوى السكّات باء جيدة ، وقالوا : موئي
إذا كتب (ما) ، وكوف كافاً حسنة ، ودلّي دالاً جيدة وزوئي
زاياً قوية .^(٢)

٦ - بل كان الاستيقاظ عندهم كالعصارة المعدية تختلط كل غذاء
فتهضم وهو (تثله) الأجسم متحولاً إلى جنس دمه ، فقد صبت هذه العصارة
على الأعلام العربية فقالوا تنزّر وتحطّن بمعنى انتسب إلى تزداد وتحطّان^(٣)

= ثم اتقلاوا من الاحساس باليد إلى الاحساس بغيرها فسموا كل ما يشعر به محسوساً
وسما الآلات التي يحس بها حواس ، ثم اطلقواها على اعلم الحادث من الحواس ، وعلى
البيتين الحاصل من العلم بها ، وانتقا أحاسيس الشيء فإذا ادركه بحساسته ، ونقلوه إلى
أحسست بالشيء أي أيفنت به . ثم نوعوا هذا الصوت السيني فجعلوه مرّة (حساً)
ومرة (لساً) ومرة (مساً) .. وتارة يلاحظون ما بين الحرف والمغني من مناسبة
فيلاحظون في الحاء آخر الكلمة دلالة على الاتساع والاتشار : (ساح ، باح ، صاح
شرح ، مرح) ، والكلمة المبدوّة بالعين على التشتت والتفرق مثل (شن ، شطر
شعت ، شع) .. والمبدوّة بالعين على الغموض : (غمض ، غاب ، غيش ، غارغطس
غم ..) - انظر مجلة بجم اللغة العربية ج ٧ ص ٣٥٧

(١) الخصائص ٣٤/٢

(٢) انظر الخصائص ٢٧٥/١

(٣) جاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني : « ويدخل من تنزد بها مع
الابناء ، ويدخل أهل البلد ومن تقطّعن بها مع بنى شهاب » الابناء ابناء الفرس ، - انظر
الاكيليل الجزء العاشر ص ١٥ الحاشية ^{« ٤ »}

بل صبوها حتى على الأسماء الأعجمية وما زالت بها حتى لينتها للعربية
وطوعتها فاشتقت منها ، قال أبو علي الفارسي :
« إن العرب اشتركت من الأعجمي التكراة كما تشترى من أصول
كلامها ، قال رؤبة :

هل ينجيني حِلْفُ سُخْتَيْتِ
أو فضة أو ذهب كبريت^(١)
« فسُخْتَيْتِ من السَّخْتِ كُزْ حِلْبُلْ من الزَّحْلِ ، » وحکى أيضاً عن
ابن الاعرابي ... « يقال درهمت الحُبَّازِي أي صارت كالدرارِهم فاشتقرت
من الدرهم وهو اسم أعجمي »^(٢).

« وما اشتقرت العرب من كلام المعجم ما أنشدناه من قول الراجز :
هل تعرف الدار لام المزدوج منها فظلت اليوم كالمزدوج
أي الذي شرب المزدوج وهي الخمر ، فاشتقر المزدوج من المزدوجون^(٣).
أما (زنديق ، ودينار ، وديوان ، ولجام ، ومهرجان ... الخ) فأشهر
من أن يجعلها أحد ، فقد عربها العرب وأكثرت من استعمالها حتى ظن
أنها عربية صرف ، واشتقو منها أفعالاً ومصادر وصفات فقالوا : زندقة

(١) في اللسان : هل ينجيني كذب سُخْتَيْتِ . والـ سُخْتَيْتِ : الصلب الشديد ،
اصله فارسي ، والمدقق الحواري ، والغبار الشديد الارتفاع — وانظر الديوان

(٢) الخصائص ١/٣٥٨ الزَّحْلِيل : السريع

(٣) الخصائص ١/٣٥٩

ترندق ، ومدنس ، ودوَنْ تدويناً ، ومهر جونا كل يوم ^(١) . وقالوا من (الجورب) : (جو ربته فتجو رب) بمعنى (ألبسته الجورب فلبسه) ^(٢) وقالوا من (المجنين) : (جِنْقُ الحجاج الكعبة) ^(٣) .. الخ .

(٤)

أخطاء متعلقة بالاشتقاق

الحق وغيره — المطرد وغيره — أركان الاشتقاد — تغيراته — ما يتمتع على الاشتقاد — كتبه .

ابروشاد الاشتقاد والحق وغير الحق

الاشقاد الحق : أن تظهر الدلالة على المعنى المراد بالاشقاد ، مثل اشتقاد (علم) من (علم) .

وهو ثلاثة أنواع :

الأول — المفرد : وهو الاشتقاد الذي لا يعارضه اشتقاد آخر ك (ضارب) من (ضرب) .

(١) قالها علي بن أبي طالب لما قدموا إليه حلوي يوم المهرجان ، ولما قدمت إليه حلوي يوم النيروز قال : « نيزونا كل يوم » — تاج العروس مادة « نرز »

(٢) انظر هذه المادة في لسان العرب

(٣) انظر محاضرات الراغب ٣٦٧/٢

الثاني — الراجح : وهو الاشتقاق الذي يعارضه اشتقاق آخر ، ولكن الاول أرجح ؛ وذلك مثل كلمة (الموسي) :

قيل : هي (مُفعَل) من أُوسى بمعنى حلق ، وقيل هي (فُعل) من ماس بمعنى تبخر (وقيل من رجل ماس ، أي خفيف طيّاش) : إلا أن كونها من (أُوسى) أرجح من (ماس) ، لأن (مُفعَل) في كلامهم أكثر من (فُعل) وهو أقرب لـ لأن (مُفعَل) يشتق من كل (أَفْعَلَ) ، أما (فُعل) فليس كذلك ، ولا لأن مُفعَل من صرف و (فُعل) غير منصرف .

الثالث — الواضح ، وهو الذي يعارضه اشتقاق آخر بلا ترجيح ، مثله كلمة (الاُولق) قيل هي من أُلق بمعنى (جُن) فهي (فَوْعَل) وقيل هي (أَفْعَل) من (الولق) وهو السرعة ، ولا مرجع لأحد هما (١) والاشتقاق غير الحق أن تكون فيه شبهة اشتقاق فلا يكون اللفظ دالاً على المعنى المراد ، فـ كلمة (هجرِع) لـ رجل الطويل (قيل إنها من (الجرع) وهو السهل الطويل .

المطرد وغيره :

الاشتقاق المطرد عشرة أنواع : الافعال الثلاثة والاسماء المشتقة السبعة (اسم الفاعل واسم المفعول . والصفة المشبهة أحياناً . واسم الزمان

(١) ابن جني يجعلها فوعلا على كل حال «أصلها اولق» نم قلبت

واسم المكان واسم التفضيل واسم الآلة) . وبقية المشتقات غير مطردة كالتي مرت بك وك (القارورة) للزجاجة التي يقر فيها الماء .

ارطنة : لابد في الاشتلاف من آد كان اربعة : ١- المشتق ٢- المشتق منه ٣- تشاركهما في المعانى والحرروف ٤- أذ يكون بينهما تغير لفظاً مثل (طالب من الطلب) أو تقديرأ مثل (طلب من طلب) . ونعرف اشتلاف كلة من أخرى بتقليلها على جميع الصيغ ، حتى ترجع إلى صيغة توجد في جميع تصارييفها ، فـكلمة (علم) ليست مشتقة من معلوم لنقص بعض الحروف منها .

تغيرات : رد السيوطي تغيرات الاشتلاف إلى خمسة عشر :

- ١ - زيادة حركة : علم وعلم .
- ٢ - زيادة مادة : طالب وطلب .
- ٣ - زياحتها : ضارب وضرب .
- ٤ - نقصان حركة : الفرس والفرس .
- ٥ - نقصان مادة : ثبت وثبات .
- ٦ - نقصانها : نزا ونزوان .
- ٧ - نقصان حركة وزيادة مادة ك غضبي وغضب .
- ٨ - نقصان مادة وزيادة حركة ك حرم وحرمان .
- ٩ - زياحتها مع نقصانها ك استنوق والناقه .
- ١٠ - تغير الحركتين ك بطر وبطراً .

- ١١ - نقصان حركة وزيادة حركة وحرف كاضرب من الضرب.
- ١٢ - نقصان مادة وزيادة أخرى كراضع من الرضاعة.
- ١٣ - نقصان مادة وزيادة أخرى وحركة كخاف من الخوف.
- ١٤ - نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط ك(عد) من (الوعد) : فيه نقصان الواو وحركتها ، وزيادة كسرة العين.
- ١٥ - نقصان حركة وحرف وزيادة حرف ك(افخر) من (الفخار)
نقصت الف وفتحة وزادت الف ^(١).

الممنوع من الاستفهام :

قالوا : لا يدخل الاستفهام ستة أشياء :

- ١ - الأسماء الاعجمية .
- ٢ - أسماء الأصوات .
- ٣ - الأسماء المتوجلة في الإبهام مثل (من ، ما ، مهما) وما شابهها ،
- ٤ - الألفاظ النادرة مثل : طوى .
- ٥ - الأسماء التي لها معانٍ مترادفة كـ (الجون) فهو الأبيض والأسود وكذا سائر أسماء الأضداد .
- ٦ - الحروف .

(١) المزهر ٣٤٨/١ هذا والذى في الاصل كـ «فاخر» من الفخار نقصت ألف وزادت الف وفتحة ، ولم تظهر لنا صحته فرجحنا ما ثبته ، لانه هو المثل الذى يطابق الوصف المذكور .

وَمَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ نَادِرٌ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ — ١٩٦
وَقَدْ عَرَفَ مَا تَقْدِيمَ لِكَ أَنَّهُمْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى السَّمَاعِ ، فَاشْتَقُوا مِنْ
الْحُرُوفِ وَالْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ وَأَسْمَاءِ الْأُصُواتِ وَغَيْرِهَا .

كتب الاشتقاء :

قال السيوطي :

«أَفْرَدُ الْأَشْتِقَاقِ بِالتألِيفِ جَمِيعَةً مِنَ الْمُتَقْدِمِينَ : مِنْهُمْ قَطْرَبُ (٢٠٦)
وَالْأَصْمَعِيُّ (٢١٥) ، وَابْنُ حَسْنِ الْأَخْفَشِ (٢٢١) ، وَابْنُ نَصْرِ الْبَاهْلِيِّ
(٢٣١) ، وَالْمَفْضُلُ بْنُ سَلَمَةَ (٢٥٠) وَالْمَبْرُدُ (٣٨٥) وَالْزَّاجَاجُ (٣١١)
وَابْنُ السَّرَّاجِ (٣١٦) ، وَابْنُ دَرِيدَ (٣٢١) ، وَابْنُ جَعْفَرِ التَّحَاسِ
(٣٣٨) . وَابْنُ خَالُوِيَّهُ (٣٧٠) ، وَالْرَّمَانِيُّ (٤١٥) لِهِ الْأَشْتِقَاقُ الْكَبِيرُ
وَالْأَشْتِقَاقُ الْمُسْتَخْرِجُ (وَيُوسُفُ الزَّاجَاجِيُّ الْجَرَجَانِيُّ (٤١٥) ، وَابْو عَيْدِ
الْبَكْرِيِّ (٤٨٧) . وَجَمَالُ الدِّينِ الشَّرِيفِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ (٦٨٥) وَعَلِيُّ
الْخَوَارِزمِيُّ حَجَّةُ الْأَفَاضِلِ (٦٨٦) . وَمِنْ هُؤُلَاءِ مَنْ قَصَرَ الْكَلَامُ عَلَى
نَاحِيَةِ خَاصَّةٍ هِيَ اشتقاءُ الْأَسْمَاءِ كَالْبَاهْلِيِّ وَالْمَفْضُلِ وَيُوسُفُ الزَّاجَاجِيِّ
وَالْبَكْرِيِّ وَالْخَوَازِمِيِّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ زَادَ فِي التَّخْصِيصِ كَابْنِ دَرِيدِ فَكَسَرَ
كِتَابَهُ عَلَى (اشتقاق أسماء القبائل) وَالْكِتَابُ مُطَبَّعٌ مُتَدَالِ (١)

(١) المزهر ٣٥١ / ١ وانظر ابنه الرواة ١٠٣ / ١ ووص ١٠٨ و ١٠٩ و ١٦٥ و ٣٢٥ .

هذا وفي الفهرست لابن النديم أن لنقطويه (٣٧٣) كتاب الرد على من زعم أن
العرب تشتق الكلام بعضه من بعض . انظر ترجمته فيه وفي كتاب «إثناء الرواة» =

وَقَلْمَا نُجِدُ أَحَدًا مِنْ أَعْلَامِ الْعَرْبِيَّةِ مَنْ يَذَكُرُ فِي فَهْرِسِ ابْنِ النَّدِيمِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الطَّبَقَاتِ إِلَّا عَالِجَ هَذَا الْمَوْضِعَ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابٍ مُسْتَقْلٍ فَفِي ضَمِّ بَحْثٍ آخَرَ . وَعَادَ إِلَى طَرْفَهُ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُشْتَغِلُونَ بِاللِّغَةِ فِي مَنَاسِبَاتِ شَتِّيَّ فِي الصَّحْفِ وَالْمَجَالَاتِ الْعَلْمِيَّةِ . مِنْ هُؤُلَاءِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْمَغْرِبِيِّ قَدْ أَخْرَجَ كِتَابَهُ (الاشتقاق والتعریب) قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعينَ سَنَةً (١) .

(٦)

طَائِفَةٌ

إِذَا صَحَّ أَنْ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ لِمِيزَالُوا « عَلَى مِنْ الزَّمَانِ يَشْتَقُونَ الْكَلَامَ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَيَضْعُونَ لِلأُشْيَاءِ أَسْمَاءً كَثِيرَةً بِحَسْبِ حَدُوثِ الأُشْيَاءِ الْمُوْجُودَاتِ وَظُهُورِهَا » (٢) فَالَّذِي لَا شَكَ فِيهِ أَنَّا لَمْ نُجَارْ هُؤُلَاءِ الْعَرَبِ

=لِلْقَفْطَنِيِّ حِيثُ نَسَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَبْطِلُ الْاشْتِقَاقَ (١) ١٨٠/١ مَطْبَعَةِ دَارِ الْكِتَابِ الْمَصْرِيَّةِ سَنَةِ ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م) وَجَاءَ فِي هَذَا الْمَصْدِرِ ص ١٧٨ أَنَّهُ كَانَ يَنْكِرُ الْاشْتِقَاقَ وَيَحْبِلُهُ فِي ذَلِكَ مَصْنَفٍ وَكُلُّ حِجَّةٍ فِيهِ مَدْخُولَةٌ وَكَانَ أَبُوبَكْرُ بْنُ السَّرَاجِ فِي طَرْفَ آخرٍ فِي هَذَا التَّوْعِيْدِ : يَهَا فِي الْاشْتِقَاقِ وَإِبْنَاهُ وَاسْمَاهُ تَهَا فَتَأَ يَخْرُجُهُ عَنْ حَدِّ الْحَقِيقَةِ الْمَالِشِيَّةِ عَلَى أَصْوَلِ مِنْ تَقْدِيمِهِ

(١) طَبَعَ سَنَةِ ١٩٠٨ وَأَعْيَدَ طَبَعَهُ سَنَةِ ١٩٤٧

(٢) ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرِسِ ص ٧ (المَطْبَعَةُ الرَّحَانِيَّةُ بِمَصْرِ).

الاُولين في عملهم ، ولعل في تحجير علماء العربية الاُقدمين عاملاً هاماً
في صدأ هذه الآلة الخيرة : الاشتقاد .

كل من يتضمن معاجم اللغة يعرف بعد شيء من الممارسة ، أن مواد
اللغة فيها ناقصة ، فلسنا نجد في مادة ما كل الصيغ المجردة والمزيدة في
الأفعال والأسماء . وقد أحببت أن أورد لك مثلاً على ذلك مادة
(الاشقاد) نفسها ، فترجمت إلى هذه المادة في (لسان العرب) و(نَاج)
العروس) وهو أكبر المعاجم المطبوعة على الإطلاق ، فوُجِدَت فيها
من هذه المادة الصيغ الآتية وقد رتبتها لك مجردة فزيادة :

الاسماء	الأفعال
شقاً	شقّ
شقّ النخلُ : طمعت أكame	أشقّ
شقّ : نصف	
شقّ الكلام	
{ شقّ المشقّ	شقّ
شقشق الفحل : هدر	
الشقق : الطول	
الشقة : البعد	انشقّ
المشقة	تششقّ
الشقة : من العصا والثوب ما شق طويلاً	اشتق

الأفعال

تشاق الرجال

استشق بالجواب: حزمه على أحد شقيه الشقيق

الشقيقة: فرجة بين جيلين تنبت العشب

الشقوقة: طائر

الشقاق: شق في الجلد من داء

الشقّاق: موضع

الشقشقة: لبعير شيء يخرجه من فيه كالرئة

فإذا عارضنا ما وجدنا من هذه الأفعال بالوزان التي جمعها الصرفيون

لل فعل، وجدنا هذه المعاجم سكتت عن الصيغ الآتية:

من مزيد الثلاثي: اشقق، اشقاق، اشقوق، اشقوقق.

من مزيد الرباعي: تششقق، اشققق، اشقننق.

ولئن كان حسنا اللغوي يميل إلى إهال مثل (اشقووق، اشققق) لشتمهما في النطق والسمع، إن هذا الثقل أصاب هذه المادة خاصة لـ كـان القافات المتالية، والقاف وحدها حرف فخم غير خفيف.

أما الأسماء فإذا نحن قابلناها مثلاً بما حشر لنا السيوطي في مزهره من أوزان الأسماء والمصادر التي ذهب هو وغيره إلى قصرها على السماع وجدنا أكثر من سبعين صيغة لم يرد عليها من مادة (شق) ولا كلمة

الأسماء

الأشقّ: الطويل والاتي شقاء

من أمثال (فُول ، فَعْلَل ، فُعْلَى ، أَفْعَلَان ، أَفْسَنْل ، فُعَاعِيل ، فَعْلَوْل ، فَعَلِيل ... إِلخ) ^(١).

إن هذه الصيغ ضربت عليها الأُسُدَاد حتى ماتت ، فاستنا نستعمل منها في لغتنا اليوم إلا قدرًا ضئيلاً يستوي هو والعدم .

وما أكثر ما نجد في دواوين اللغة وكتب القواعد مثل قولهم (ليس في العربية على وزن كذا إلا كليان أو كذا كلات) ، ولما قال بشار على هذا الوزن (الوَجْلُ وَالغَزْلُ) طعنوا عليه وقال الاْخْفَش : « لم يسمع من الوجل والغزل : (فَعَلَى) وإنما قاسهما بشار ؛ وليس هذا مما يقاس ، إنما يعمل فيه بالسماع » ^(٢) .

فيحار المرء ويتساءل : من جمع لهم العربية كلها في طبق فأحصوا كلها عدّاً ثم حكموا متثبتين : « ليس في العربية من كذا إلا كذا » ؟ ولو قال قائلهم : « لا أعرف من كذا إلا كذا » لكان أقرب إلى النصفة وأصدق قيلاً . هذا وهم جميعاً موقفون أنه ما وصل إلى الرواية من اللغة إلا أقلها ، ولم تدون المعاجم كل ما روت الرواية .

وأبعد في الغرابة مما تقدم أنهم نقلوا الحظر إلى الأوزان المطردة في الأفعال ، فذهبوا إلى أنه لا يشترط في كل مجرد أن تكون له كل

(١) ارجع إليها مسرودة في المزهر ٤٩/٢ - ١١٧ - ١٥٦

(٢) القياس في اللغة العربية ص ٥١

الأوزان المزيدة ؛ وغالى الرماني منهم فضرب في حظره الرقم القياسي -- كما يقولون -- حين منع ما أجمعوا على قياسه ، وهو اشتقاق اسم المفعول من الثلاثي المتعدد ، فقال : « لا يقاس من (نفع) اسم مفعول ! ! » ^(١).

وبعد ، فالاعتدال أن نشتغل ما نحتاج إليه اليوم على أوزان العرب وأساليبها في تشقيق الصيغ دلالة على تنوع المعاني ، فإذا أردنا أن ندل على الثبوت مثلاً في صفة ما من مادة لم يرد فيها عن العرب صفة مشبهة اشتققنا منها (فميلاً) إذ كانت (فعيل) أكثر الصيغ دوراناً في الصفات المسموعة ، وكذلك فعل في مزيدات الأفعال وصيغ الأسماء .

وقد خطأ مجمع اللغة العربية خطأ مباركة في طرده القياس ، في المصادر والصفات ، ورأيت خطأ من قراراته في الاشتقاق آخر بحث القياس ^(١) فلا نعيد هنا منها شيئاً ،

إذا خططنا خطوة تالية فأبحنا الكتاب والشعراء اشتقاق المزيدات والصيغ كلها في الأفعال والاسماء من كل مادة ، بشرط الحاجة والتوفيق في الاشتقاق ، ومراعاة المعنى الذي أرادته العرب من كل صيغة ، إذا تم ذلك رجواناً أن يكون على أيدي العبريين من المطبوعين ، استجابة

(١) القياس في اللغة العربية ص ٦٤

(٢) ابظر ص ١٠٨ فما بعد .

اللغة العربية لـ كل المطالب الحضارية في حياتنا المادية والوجدانية ،
لا بد إذن من إعادة النظر في باب الاستفاق ؟ والوقوف على استعداد
اللغة العربية فيه ، والإفادة من مرانها وطوابعها وكنوزها المعطرة ،
لتلب حاجات عصرنا الحديث بل حاجات كل عصر ؛ فنطرد من قواعده
ما كان غير مُطَرَّد ، ونكمِّل الموارد الناقصة في المعاجم ، ونشتَّق من
الأشياء وغيرها كل ما تدعوه إليه حاجة ؟ فلا تزال لغتنا غنية بإمكانياتها ،
تنظر إقدام المقدمين من الواقفين على مزاياها وأسراها بعد أن طال
بلاؤها من إنجام المحججين أحقياً طوالاً .

ومن ينعم النظر في هذه المشتقات التي أوردناها من أسماء المحسوسات
ومن أسماء الأصوات والحرروف ... ويرد الفكر إلى القواعد التي
وضعوها بين أيدينا ، يجد العرب والعربية قد سبقا تلذق القواعد أشواطاً
بعيدة جداً ، فقد أفادوا من لغتهم أضعاف ما يتصور القاعديون .

لغتنا غنى وافر وطبيعة مسعة يحسدها عليها كثيرون من اللغات ، فهي
كنز يطلب من يكتشفه ويحسن استخدامه والإفادة منه . وعلى أن مجتمع
اللغة العربية بمصر قد التفت قليلاً إلى هذه الناحية ، لا تزال الشقة - كما
قلت سابقاً - بعيدة بين همتها وأن يحسن الانتفاع بعزاها العربية حق الانتفاع .

الخلاف

بين نحاة البصرة والكوفة

الخروف

لحة تاريخية (مدرسة البصرة — مدرسة الكوفة) ٢ — نشأة الخلاف
٣ — الفروق بين المذهبين ٤ — أثر المذهبية في الخلاف ٥ — كتب الخلاف ٦ — بعد
المذهب البصري والمذهب الكوفي .

(١)

لحن تاريخية (مدرسة البصرة — مدرسة الكوفة)

ما مضى لك بيانه من أحداث اللحن حمل القوم على الاجماد لحفظ
العربية وتيسير تعلمها للأعجم . فشرعوا يتكلمون في الإعراب وقواعد
حتى تم لهم مع الزمن هذا الفن . والذي تجمع عليه المصادر أن النحو
نشأ بالبصرة وبها نما واتسع وتكامل وتفاسف ، وأن رؤوسه بنزعتيه
كفهم بصرىون .

أول من أرسل في النحو كلاماً أبو الأسود الدؤلي ، وقيل إن علياً
هو الذي ألقى على أبي الأسود شيئاً من أصول النحو ثم قال له : (انح
هذا النحو) ؛ وقيل إن أول من تكلم فيه : نصر بن عاصم ، وقيل : عبد
الرحمن بن هرمن ، وقيل لم يصل اليه شيء عن أحد قبل يحيى بن يعمر
وابن أبي إسحاق الحضرمي . . . الخ .

ومن يقرأ لابن عساكر ترجمة أبي الأسود في تاريخ دمشق لابن عساكر مثلاً . ثم يفكر في توارد أكثر المصادر على جمله واضع الأساس في بناء النحو لا يستبعد ذلك ، فالرجل ذو ذكاء نادر وجواب حاضر ، وبديهة نيرة ، ثم هو بعد بلينغ أربيب من ذهن ، وحسبك اختياره (الشكل)^(١) الذي عرف بقط أبي الأسود للدلالة على الرفع والنصب والجر والتنوين ، وهو ما أجمعوا عليه قديماً ولم يشك فيه حدثاً أحد . و(الشكل) أعود على حفظ النصوص من حدود النحو ؛ ولعله أعظم خدمة قدمت للغورية حتى الآن ، وكان الخطوة الأولى إلى النحو كما ذهب إليه الأستاذ أحمد أمين^(٢) .

ونصل أبو الطيب اللغوي على أن أبي الأسود وضع النحو ليتعلم بنو

(١) اختار أبو الأسود كتاباً وأمره أن يأخذ المصحف وصيغة يخالف لون المداد وقال له : «إذا رأيتني قد فتحت في بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلى ، فإن ضمت في فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين» فهذا نقط أبي الأسود . — أخبار التحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي (ص ١٦) (المطبعة الكاثوليكية في بيروت) . وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١٠٩/٧ . والالفهرست لابن النديم ص ٦٠ وهذا سبب اطلاق الفتح والكسر والضم على الحركات المعروفة فيها أرى ، إذ كان أبو الأسود أول من استعملها . أما السكون في هذا المصحف فلامته التجدد من العلامة

(٢) ضحي الإسلام ٢٨٧/٢ وانظر مراتب التحويين ص ١٠

زياد^(١) « واختطف الناس إِلَيْهِ يتعلّمُونَ الْعَرْبِيَّةَ وفَرَّعَ لَهُمْ مَا كَانَ أَصْلَهُ فَأَخْذَ ذَلِكَ عَنْهُ جَمَاعَةً ». .

وليس يعنينا هنا تحرير هذه الأُولى كذلك بتاريخ النحو أشبهه^(٢) ، ولكتنا لا نرى بدأً من أن نشير إلى أن اتفاقهم على أنه واضح (الشكل) وأن شبه الاجماع على أنه أول من تكلم بالنحو وأنه كان يتصدر لغير عرب القرآن^(٣) ، وأن هؤلاء الذين تزعم لهم الأولية في بعض الأقوال : نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، وعبيدة الفيل ، وميمون القرن ، ..

(١) مراتب النحوين ١٠٠٨

(٢) وما أقرب رواية أبي الفرج من الواقع والاعتدال حين سلسل لنا الخطوات في عبارة فيها كثير من الاقتصاد قال راوياً عن المدائني :

« أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقطع المصاحف فقطقها ، ورسم من النحو رسوماً ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان ثم جاء عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو ابن العلاء فزادا فيه ، ثم جاء الحليل بن احمد الأزدي وكان صليمة فلحبه ، ونجح على ابن حزة الكساني مولى بي كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوماً فهم الآن يعملون عليها .. » — الأغاني ١٠١/١١ ، وسيمر بك بعض تفصيل عن هؤلاء الاعلام ، ولا يأس في تنبئك إلى أن أبا الفرج نص في أول ترجمته لابي الاسود ، على أنه « كان الاصل في بناء النحو وعقد أصوله »

وابن سلام يقول : « أول من استن العربية وفتح ابوها لابي الاسود ... » — طبقات فحول الشعراء ص ١٢ طبعة دار المعارف ،

(٣) في ترجمة حر بن عبد الرحمن القاري النحوي أنه : سمع أبا الأسود وعنه طلب لغير القرآن أربعين سنة . — بغية الوعاة ص ٢١٥

كثيرون تلميذ أبي الأسود أو تلميذ تلميذه ، عنه أخذوا العربية والقراءة بالبصرة ؛ كل أولئك مع ما عرف عن أبي الأسود من ذكاء وقاد ، وفكراً متحركاً وعقل وروية يحملنا نقطع بأنه وضع أساساً بني عليه من بعده . ولكن ، ما هو هذا الأساس ؟

لسنا نجد لهذا السؤال جواباً يشفي الغليل ، فصحيفة أبي الأسود تعرق عند النهاية بـ (التعليمية) ، فإذا أردنا معرفة محتوياتها لم نحظ بما يطمأن إليه ^(١) ، بل فات معرفتها العلماء منذ المئة الرابعة مع شدة حرصهم عليها

(١) أما ابن الباري فقد اطمأن إلى خبر ذكره في أول كتابه (ترجمة الأنبياء في طبقات الأدباء ص ٥) حين روى أن علي بن أبي طالب دفع إلى أبي الأسود رقة فيها : « الكلام كله اسم و فعل و حرف ، فالاسم ماأنبل عن المسمى ، والفعل ماأنبل به ، والحرف ماأفاد معنى . واعلم ان الأسماء ثلاثة : ظاهر و ضمر ، واسم لاظاهر ولا ضمر ، وانما يتفضل الناس فيما ليس بظاهر ولا ضمر ٠٠٠٠ » ثم يذكر ابن الباري ان ابا الأسود وضع ابواب (المطف ، والنعت ، والتعجب ، والاستفهام) إلى ان وصل إلى باب مإن و اخواتها ماحلا لكن ، فلما عرضها على علي امره بضم لكتن إليها ، وكلها وضع باباً من أبواب النحو عرضه عليه ، « اه »

ولست ادرى هل ابقيت امور الحلافة والحرروب والفتنة على وقتاً يفرغ فيه للتأليف في العلوم وتتفريحها واختراعها ؟ ولعل الاستاذ أحمد أمين لم يكن بعيداً من الصواب حين روى هذا الخبر فلقي عليه بما يأتي :

« وكل هذا حديث خرافية فطبية زمن علي وابي الأسود تأبى هذه التعاريف وهذه التقسيمات الفلسفية ، وعلم الذي ورد علينا من هذا العصر في كل فرع علم يتناسب مع الفطرة ليس فيه تعریف ولا تقسیم ، اما هو تفسیر آية او جم لاخادیث ليس فيها ترتیب ولا تبویب ، فاما تعریف واما تقسیم منطقی فليس في شيء ماصح نقله الینا عن عصر =

فيريوي ابن النديم خبراً طريفاً عن رجل جماعة للكتب له خزانة لم يُرَأْ
لأحد مثلها بما جمعت من خطوط العلماء الأولين ونواذر الكتب والرائع
 فهي متحف كل ما فيه نادر مهين ، قال الذي شاهدها :

«... ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام وبخط
غيره من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن خطوط العلماء في التحو و اللغة مثل أبي
عمرو بن العلاء وابي عمرو الشيباني والأصمسي وابن الأعرابي وسفيويه والفراء والكسائي
ومن خطوط أصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والأوزاعي وغيرهم

= على وابي الاسود واحشى ان يكون ذلك من وضع الشيعة الذين أرادوا ان
ينسبوا كل شيء الى علي وابنائه » - ضحى الاسلام ٢٨٥ / ٢
وانا مع عدم استبعادي كثيراً صدور كلام مثل هذا عن ابي الاسود بعد موت
علي بستين حين اعتزل العمل الرسمي وفرغ لمثل هذه الشؤون ، لأنطمئن الى ماروى
ابن الانباري

حتى ان فارس الذي ذهب الى قدم التحوق قبل زمن ابي الاسود بكثير لا يذكر
إمامته وتتجديده فقد قال : « فان قال قائل : لقد تواترت الروايات بان ابا الاسود
اول من وضع العربية وان الخليل اول من تكلم في العروض » قيل له : نحن لا ننكرو
ذلك ، بل نقول : إن هذين العلمين قد كانوا قد ياماً وأثروا علينا الايام وقلما في أيدي
الناس ، تم جدهما هذان الامامان . » - الصاحبي في فقه اللغة ص ١٠ ونقله بنصه
السيوطى في المزهر ٣٤٥ / ٢

لكنى اقف عند قوله المبرد « فرأيت اوراقاً من كتابي عيسى بن عمر فكان كالإشارة
الى الاصول » واقول إذا كانت كتب الطبقات الثالثة هذه كالإشارة الى الاصول فما حال
نحو ابي الاسود ؟ [توفي ابو الاسود سنة ٦٧ وعيسى بن عمر سنة ١٤٩ هـ] -
انظر نزهة الالباء .

ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ماهذه حكاياته : وهي أربع أوراق احسبها من ورق الصين ترجمتها : هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول عن أبي الأسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق : هذا خط علان التحوي ، وتحته : هذا خط التضر بن شمبل .

ثم لما مات الرجل فقدنا القلمطرة وما كان فيه فما سمعنا له خبراً ... على
كثرة إبحاثي عنه .^(١)

فليسعنا من الأسف والحسنة على تعليقه أبي الأسود ما وسع العلماء
قبلنا بألف عام إذ كان لا سيل إلى المعرفة الشافية .

أخذ عن أبي الأسود : يحيى بن يعمر ، وعنترة الفيل ، وميمون
الآخر نصر بن عاصم وعطاء بن أبي الأسود ، وأبو نوفل بن أبي

(١) الفهرست ص ٦١

ثم تظهر فجأة بعد أكثر من مئة سنة عند ابراهيم بن عقيل القرشي (- ٥٤٧٤)
فيزعم لا أصحابه من أهل الحديث أن عنده تعليقة أبي الأسود التي القاها عليه علي
ابن أبي طالب ، ويعدهم بها ويستنجزونه ويرجئهم فلا يظفرون منه بطائل ، ثم يكتبها عنه
— فيها رواوا — فقيه مالكي اسمه ابو العباس أحمد بن منصور « وإذا به قد ركب
عليها إسناداً لا حقيقة له ... وهذه التي سماها التعليقة هي في أول أمالى أبي القاسم
عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي التحوي نحو عشرة اسطر فجعلها هذا الشيخ
ابراهيم قريباً من عشر اوراق . » اه — انظر تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر
٢٣٣١ / مطبعة روضة الشام ١٣٣٠ هـ .

قلت : ليس في أمالى الزجاجي المطبوعة من هذه التعليقة أثر ما .
وابن عساكر على حق حين يتوقف في توثيق ابراهيم بن عقيل بعدها التدليس .

عقرب^(١)، وعن هؤلاء أخذ علماء البصرة طبقة بعد طبقة ، ثم نشأ بعد نحو
مئة عام من تلاميذهم من ذهب إلى الكوفة فعلمُّهم بها ، فكان منه ومن
تلاميذه ما يسمى بمدرسة الكوفة^(٢) .

وهذا جدول^(٣) يوضح لك تتبع هذه الطبقات إلى المئة الثالثة للهجرة :

(١) إثبات الرواية / ٣٨٢

(٢) على أن هناك من ذهب إلى وجود مدرسة ثالثة هي مدرسة المدينة ، وأن
رأسها عبد الرحمن بن هرمز الذي مر بـك (ص ١٥٢) أنه أحد الذين نسبت إليهم
أولية الكلام في النحو . وهذا شيء لم يشتهر ، لكن الفقطي ذكر في هذا كلاماً
أنا مثبته لفائدته فقد جاء في إثبات الرواية في ترجمته :

قال أهل العلم : إنه أول من وضع علم العربية والسبب في هذا القول أنه أخذ عن
أبي الأسود الدؤلي وأظهر هذا العلم بالمدينة ، وهو أول من أظهره وتكلم فيه بالمدينة ،
وكان من أعلم الناس بال نحو وأنساب قريش ، وما أخذ أهل المدينة نحو إلا منه ،
ولا نقوله إلا عنه ، وإليه أشار ابن برهان النحوي في أول شرحه في (اللمع)
بأن قال : « النحاة جنس تحته ثلاثة أنواع : مدنيون ، بصريون ، كوفيون » ...
ويرى أن مالك بن أنس إمام دار الهجرة تردد إليه لطلب النحو واللغة قبل اظهارها ..
مات سنة ١١٧ » - إثبات الرواية / ١٧٢

هذا واحد وأما الثاني فيشكست الذي مر بك خبره ص ١٢

(٣) عن ضحيى الإسلام / ٢٨٤ . وتكرر الاسم معناه تعدد مشايخ صاحبه ،
أما الأعلام المدرجة أسماؤهم بخط رقعي فهم كوفيون ، والباقيون بصريون .

أبو سود الدؤلي (- ٦٧)

عبيدة الفيل ميرون الأفون نصر بن عاصم (- ٨٩)
بمحى بن يعمر (- ١٢٩)
أبو عمر بن العلاء (- ٤٥) ابن أبي إسحاق المخزمي (- ١١٧)
عبي بن عمر التقي (- ١٤٩)

-
أبو زيد يونس (- ٩٠ - ١٨٢) أبو جعفر الرؤاسي
الاخشن (- ٧٧) عبي بن عمر التقي

-
سيوط (- ٨١) أبو زيد (- ١٢١) الكناسبي (- ١٨٩)
يونس سيوط بوزيد الحليل بن أجد أبو جعفر الرؤاسي
(١٠٠ - ٥٧)

الفرا أو سيوط أبو زيد
الكناسبي
سيوط الكناسبي الفرا (٤١ - ٧٠)
الكناسبي
الفرا

فأنت ترى أن أعلام الكوفة كلهم أخذوا عن أمته البصريين بأخره .

الطبقة الأولى من البصريين

وأما عن نسبة فقد « تعلم النحو وروى الشعر وظرف ^(١) حتى صار - على ما يروى عن الحليل - أربع أصحاب أبي الأسود » ^(٢)

وأما ميمون فرأس الناس بعد عنسبة وبررون عن أبي عبيدة قوله : « أول من من وضع العربية أبو الأسود ، ثم ميمون الأقرن ، ثم عنسبة الفيل ، ثم عبد الله بن أبي لاسحق الحضرمي » ^(٣)

وأما نصر بن عاصم الليثي فكان أحد القراء والفصحاء ، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والناس » قال عنه الزهري : « إنه يفلق بالعربية تقليقاً » ، بل منهم من ذهب إلى أنه أول من وضع العربية ^(٤)

وأما يحيى بن يعمر فقد عرفت علمه وفصاحته ، وعرفت شأنه مع الحجاج ، ووصفوه بالعلم والأمانة ، وقد روى عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما ^(٥)

والذي يجب التنبيه إليه قبل الاتصال إلى الطبقة الثانية أن تلميذي أبي الأسود : نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر خطوا الخطوة الكبرى التي تلت خطوة أبي الأسود في ضبط الكتابة العربية ، إذ ابتكرا نقط الحروف أفراداً وأزواجاً لتمييز الحروف المتشابهة كالياء والتون ، فعلا ذلك باشارة الحجاج على ما ذكروا ، وبعد تردد منها في أن يزيدا شيئاً على رسم مصحف عثمان ، ثم بان لهم صواب الاصلاح بعد رؤية ، فأقدموا عليه .

(١) أخبار التحويين البصريين ص ٢٤ .

(٢) المزهر ٣٩٨/٢ .

(٣) أخبار التحويين البصريين ص ٢٥ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢١ ، ٢٠ والالفهرست لابن النديم ص ٥٩ .

(٥) ص ٩ من هذا الكتاب وص ٦٢ من الفهرست وص ٢٢ من أخبار التحويين البصريين .

بل إن يحيى هذا أولية في التأليف فقد ذكروا أنه اتفق هو وعطاء بن أبي الأسود بعد موت أبيه « على بسط النحو وتعيين أبوابه وبعج مقاييسه ... وما استوفينا جزءاً متوفراً من أبواب النحو نسب بعض الرواية إليهما أثمنا أول من وضع هـذا النوع . »^(١)

ولكن المشهور أن نصراً هو الذي ميز بين الحروف المتشابهة بال نقط المتداول حتى اليوم وغير ترتيب (الأبجدية) إلى الترتيب المعروف ، ثم ألغى نقط أبي الأسود مستبدلاً به (الشكل الحالي) الذي هو أبعاض الحروف (اوي) .

الطبقة الثانية من المتصرين

وفيها أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحق الحضرمي .

فأما الأول فن أشراف مازن وأحداء علام في القرآن واللغة والنحو ، وهو أحد القراء السبعة ، قال فيه أبو عبيدة : « أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر ، وكانت دفاتره ملء بيته إلى السقف^(٢) » كان مرجع الناس في عصره ، وخير ما يعبر عن مكانته في عيون معاصريه حديث سفيان بن عيينة ، قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم فقلت : يا رسول الله لقد اختلفت على القراءات فقراءة من تأمرني ؟ فقال : بقراءة أبي عمرو بن العلاء . »^(٣) وأخذ عن نصر بن عاصم المتقدم ذكره ، وعن يحيى بن يعمار ، وعن قاريء مكة عبد الله بن كثير .

« وأخذ عنه عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وابو الحطاب الاخفش فكان هؤلاء الثلاثة أعلم الناس وأصحهم »^(٤) وأما عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي ، فقد مر بـ

(١) لبناء الرواية ٢ / ٣٨٠ .

(٢) بغية الوعاة .

(٣) مراتب النحوين ص ٢٣ .

أمره مع الفرزدق ، وهو في زمن أبي عمرو واناس يفاضلون بينها فيقدمون أبي عمرو في اللغة ويقدمون ابن أبي اسحق في النحو وهو « أعلم أهل البصرة وأعقلهم » ، فرع النحو وقاشه ، وتكلم في الممز حتي عمل فيه كتاباً ماماً ملأه^(١) ويدكرون أنه أول من علل النحو .

ويُعَكِّنُ أَن يَلْحِقَ بِهَذِهِ الْطَبْقَةِ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ التَّقْفِيُّ مُولَى خَالِدٍ بْنِ الْوَلِيدِ ، أَخْذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِيهِ عَمْرُو بْنِ الْعَلَاءِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيهِ اسْحَاقِ الْحَضْرَمِيِّ ، وَعُدَّ فِي الْقِرَاءَةِ الْبَصْرِيَّةِ وَهُوَ أَمَامُ الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّحْوِ . وَلَعِلَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَلْفَ فِيهَا كِتَاباً جَامِعاً ، وَقَدْ اشْتَهِرَ اسْمُ كِتَابِهِ دُونَ أَنْ يَصِلَّ إِلَيْنَا مِنْهَا خَبْرٌ أَوْ أُثْرٌ ، وَالغَرِيبُ أَنْ تَلْمِيذهِ الْجَلِيلُ بْنُ احْمَدَ قَدْرَ أَهْمَاءِ وَوَعَاهَا ، وَأَعْجَبَاهُ حَتَّى جَعَلَ مَوْلَاهُ بَعْدَ هَذَا الْفَنِ وَالْمَعْنَى عَلَى آثارِ مَنْ سَبَقَهُ قَالَ :

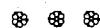
ذَهَبَ النَّحْوَ جِيَّمًا كَلَهُ غَيْرَ مَا أَحْدَثَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ
ذَاكَ (إِكَال) وَهَذَا (جَامِعٌ) فِيهَا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَرْ

ثُمَّ « فَقَدَ النَّاسُ هَذِينِ الْكَتَابَيْنِ مِنْذَ الْمَدَةِ الطَّوِيلَةِ وَلَمْ يَقُعَا إِلَى أَحَدِ عَلَمَنَا ، وَلَا خَبْرَ أَحَدٍ أَنَّهُ رَأَاهَا » ، وَهَذَا السِّيرَافِيُّ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَمْنِ الْمُؤْلِفِ إِلَّا مَثْتَانُ مِنَ السَّنِينِ

(١) عن مراتب النحوين ص ٢٨، المزهر ٣٩٨ / ٢ . وشهادة يونس بن حبيب فيه .

أنه « لو كان في الناس اليوم من له ذهنه ونفاذه كان أعلم الناس » — طبقات فحول الشعراء ص ١٤ هذا ولازبيدي كلام يشير الى نصيبي عيسى بن عمر في تدريج النحو يقول فيه « وضع أبو الاسود باب الفاعل والمفعول لم يزد عليه ... فزاد رجل من بي ابي ابا ثم نظر فإذا في كلام العرب مالا يدخل فيه فأقصر عنه ، فلما كان عيسى بن عمر قال : « ارى أن أضع الكتاب على الاكثر وأسمى الأخرى لغات فهو أول من بلغ غايتها في كتاب النحو ... وضع كتابين سعى أحدهما الجامع والآخر المكمل ». طبقات النحوين واللغويين ص ١٥ .

يقول : لم يقعا علينا ولا رأينا أحداً ذكر أمه رآها »^(١) فان تكون نسبة الينتين الى الحليل صحيحة يكن اختفاء هذين الكتابين من أعجب الامور في تاريخ النحو .



إذا نحن انتقلنا الى الطبقة التي تلي هذه كنا ازاء ماسمه بالذهب الكوفي ، فقد تلمذ على عيسى بن عمر هذا : الحليل وسيويه وأبو زيد الانصاري أمّة البصريين الأعلام ، وأبو جعفر الرؤاسي الذي صار فيما بعد رأس الكوفيين وخلفه في ذلك تلميذه السكائي والفراء .

ولستنا نفيض في الكلام عليهم فكلهم مشهور ، ولتكن اذذكر ما التواحي التي تعنينا منهم بكلمات :

فاما الحليل « فقد كان العاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، هو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها ، وعمل أول (كتاب العين) المعروف المشهور الذي به تهأ ضبط اللغة»^(٢) الى نواح أخرى له مجيدة مشرفة ليس من غرضنا هنا الا إشارة إليها . وقد مر بك نحط من آرائه في باب القياس . » وهو

(١) انظر الفهرست لابن النديم ص ٦٢ وبقية الوعاة . اما ابن الانباري في ترجمة الالباء فقد نقل عن البرد انه قال : قرأت اوراقاً من احد كتابي عيسى بن عمر ، وكان كالإشارة الى الاصول . » وبين هذه الكلمة الدالة على انه خطوة ابتدائية وتقرير خطوة الحليل بون كما ترى . — هذا ويدركون أنه كان فصيحاً ويتقدّم أحياناً ، أمر واي العراق بحمله اليه ودعا بالخداد فأمر بتنقيبه ، فقيل له لا بأس عليك ، إنما أراد الأمير تؤدب ولده . » قال « فما بال القيد إذاؤ ؟ ! » فذهبت بالبصرة مثلاً . وله الجملة المأثورة في كتب البلاغة حين سقط عن حماره فاجتمع عليه الناس فقال « مالكم تتكلّم عليّ كتكلّكم على ذي جنة ، افرتفعوا عني . » — بقية الوعاة واخبار التحويين البصريين ص ٣٢ .

(٢) أخبار التحويين البصريين ص ٣٨ .

استاذ سيبويه ، وعامة الحكایة في كتابه عنه . وكلما قال سيبويه : سأله ، او قال (قال) من غير ان يذكر قائله فهو الحليل . « (١) ونفع الله به الناس وعاش من قناعته وعفته وترفعه في عزة دونها عزة الملوك ، وصدق النضر بن شيل في قوله : اقام الحليل في خصر البصرة لا يقدر على فلسين وتلامذته يكسبون بعلمه الاموال » (١) .

واما ابو زيد الانصاري فقد كان ثقة صدوقاً راوية ، وهو — وان قدم في التحوى على الاصمعي وابي عبيدة — غلت عليه اللغة والنواادر والغريب ، وحولها يدور اكثراً مصنفاتاه (١) .

صدرة الكوفة

وندع سيبويه — لشهرة امره وكتابه وشيوخه وتلامذته — الى ابي جعفر الرؤاسي **رأس الكوفيين** :

طلب العلم في البصرة على ائتها ، قرأ علي ابي عمرو بن العلاء ، وعلى عيسى بن عمر التقفي ، لكنه لم يقارب احداً من تلامذتهم فلم يبنه وعاش بالبصرة غير معروف (٢) وكان اول كوفي الـ **الف** في العربية ، وكتابه (الفيصل) عرضه — فيما ذكروا — على اصحاب التحوى بالبصرة فلم يتلقوا اليه ولا جسر على اظهاره لما سمع كلامهم ، اما هو فيزعم ان الحليل طلب الكتاب فأطلاعه عليه ، « فكل ما في كتاب سيبويه (وقال الكوفي : كذا) فاما عن الرؤاسي هذا » (٣) وزعم جماعة من البصريين ان الكوفي

(١) بغية الوعاء .

(٢) انظر معجم البلدان ١٢٣ / ١٨ . وأخذ عن زهير الفرقى (- ١٥٥)

الذى تلذذ على ميمون الاقرن أحد اصحاب ابى الاسود — انباه الرواة ١٩ ، ١٨/٢ .

(٣) بغية الوعاء . وذكره أبو الطيب اللغوي في عداد من أخذ عن ابى عمرو فقال : « عالم أهل الكوفة ، وليس بنظير لهؤلاء الذي ذكرها ولا قريب منهم ... أخبرنا ابو حاتم قال : كان بالکوفة نحوی يقال له أبو جعفر الرؤاسي ، وهو مطروح العلم ليس بشيء . » — مراتب التحويين ص ٢٤ .

الذى يكره الأخفش في آخر المسائل ويرد عليه هو الرؤاسى » .^(١)
ويعد من قراء الكوفيين وسراى من أسماء كتبه الموضوعات الذى عنى بها :
كتاب التصغير ، الأفراد والجمع ، الوقف والابتداء ، معانى القرآن .

ولما راجع إلى الكوفة وجد فيها عمها معاذ بن مسلم المهزاء (- ١٨٧) مرجع
الناس في العربية وعني بالصرف ومسائله خاصة ، وتبعه في هذه العناية من قرأ عليه من
الكوفيين ، حتى قيل لهم فاقو البصريين فيها ، ومن هنا عدهم بعد العلماء وأضعى
علم الصرف .

وتحتاج بالرؤاسى تلميذه المشهوران : الكسائى والفراء .

اما الكسائى فأنت تعرف أنه أعمجمي الأصل وأحد القراء السبعة وإمام الكوفيين
في العربية ، أخذ عن يونس أحد أئمة البصرة وجلس في حلقة الخليل ، ثم خرج إلى
بوادي نجد والمحجاز وتهامة يأخذ عن الأعراب « فأنفق خمس عشرة قنينة حبراً في
في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ . فقدم البصرة فوجد الخليل قد مات وفي
موقعه يونس . فجرت بينهما مسائل أقر له فيها يونس وصدره في موضعه »^(١) .

ثم انتقل إلى بغداد فعاش في قصر الرشيد مؤدياً للأمين والمأمون ، ونال الحظوة
وأقبلت عليه الدنيا : يخدمه ولية العهد ، ويعنى به ويموده الرشيد نفسه . ولما خرج
الرشيد إلى الري اصطحب معه الكسائى ومحمد بن الحسن الشيباني فاتفق أن ماتاستة
١٨٩ في يوم واحد فقال الرشيد : « دفت الفقه والتلحو في يوم واحد »^(١)

واما الفراء فقد قرأ بالبصرة على يونس بن حبيب ثم قرأ على الرؤاسى ، ثم
لازم الكسائى في بغداد . والذي حثه على الخروج إلى بغداد شيخه الرؤاسى .

ولندع الفراء نفسه يحدثنا بأول أمره ببغداد قال :
قال لي الرؤاسى : « قد خرج الكسائى [إلى بغداد] وأت أنس منه » فجئت
إلى بغداد فرأيت الكسائى فسألته عن مسائل من مسائل الرؤاسى ، فأجابني بخلاف

ما عندى ، فعمزت قوماً من علماء الكوفيين كانوا معي ، فقال : «مالك قد أنكرت ؟ لملك من أهل الكوفة ؟» فقلت : «نعم» فقال : «الرؤاسي يقول كذا وكذا .. وليس صواباً وسمعت العرب يقول كذا وكذا .. حتى اتي على سائى ، فلزمته . اه)١(. والطريف تشاءد البصريين والكوفيين في قراءة الفراء على يونس بن حبيب البصري أستاذ سيبويه تشاءداً على غير المتظر ، فالكوفيون يزعمون أنه استكثر عنه والبصريون يدفعون ذلك . ثم كان الفراء «زاد المذهبية على سيبويه وكتابه تحت رأسه» صنف (معاني القرآن) الذي قال فيه مادحه «لم يعمل أحد قبله مثله ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه » .)٢(

وكتبه التي تركها تدور حول مسائل من اللغة والنحو والصرف والنحو والقرآن. أما كتابه الكبير في النحو المسمى بـ (الحدود) فقد ذكروا أنه يشتمل على ستة واربعين حداً في الأعراب . ويعتبر منه هنا قصته فهي تدل على بدع عجيب عرف به بعض النحاة وأثر في سير هذا العلم أمراً سيئاً ، ذلك هو الاغراب والتعقيد ، قالوا : كان السبب في إملائه الحدود ان جماعة من أصحاب الكسائي صاروا إليه وسألوه ان ي ملي عليهم ايات النحو ففعل ، فلما كان المجلس الثالث قال بعضهم لبعض : «إن دام هذا على هذا علم النحو الصبيان ! والوجه ان يُقعد عنه» فقدموا ، فقضب وقال : «سألوني القعود فلما قعدت تأخروا ، والله لا ملين النحو ما اجتمع اثنان» فأتمي ذلك ست عشرة سنة .)٣(

وانا حائر في التوفيق بين نزعة التسهيل والتبسيط هذه التي في القصة وقولهم في ترجمته «كان يتفلسف في تأليفاته ومصنفاته ، يعني يسلك في الفاظه كلام الفلسفه» .)٤(وتكلفينا هذه الالاماع عن رجال المدرستين)٥(محاولين تتبع الخلاف ومعرفة طبيعته.

(١) الفهرست ص ٩٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٩ .

(٣) نشر بعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب (مراتب النحوين) لأبي -

(٢)

نشأة الحرف

أول ما يعرف من الخلاف بين البصريين والковيين ما أثبتته سيبويه في (الكتاب) من حكاية أقوال (الكوفي) أي جمفر الرؤاسي على ما علمت آنفاً، والظاهر أن مراقبة الرؤاسي للخليل في القراءة على عيسى ابن عمر جعلت بينهما نوعاً من الأنس سمح للخليل أن يطلب من الرؤاسي كتابه، فروى منه بعض أقوال تلميذه سيبويه، فأثبته هذا في كتابه.

ولم يكن في هذا الخلاف ولا في غيره مما حذر بين البصريين أنفسهم يومئذ، أكثر من المذاكرة وحكاية الأقوال المخالفة والرد عليها أحياناً فأنت كثيراً ما تجد سيبويه يورد لشيخيه يونس والخليل أقوالاً يخالفها

=الطيب اللغوي المتوفى سنة ٣٥١، جاء فيه بعد أن سرد فيه ترجمة أعيان البصريين ثم الكوفيين قوله :

«والذين ذكرنا من الكوفيين فهم أئتهم في وقتهم، وقد بينا منزلتهم عندأهل البصرة، فأما الذين ذكرنا من علماء البصرة فرؤساؤه علماء معظمون غير مدافعين في المصريين جميعاً ولم يكن بالكوفة ولا في مصر من الأوصار مثل اصغرهم في العلم بالعربية، ولو كان لا فتخرروا به، وباهوا بعکانه أهل البلدان، وأفخرطوا في إعظامه كما فعلوا بمحنة الزيارات ... يتخدونه إماماً معظمأً مقدماً وليس يحكى عنه شيء من العربية ولا النحو، وإنما هو صاحب قراءة، وأما عند البصريين فلا قدر له. »^{٢٦} ص

فيقول : (.. وَزَعْمُ الْخَلِيل) ، (.. وَزَعْمُ يُونُس) .

ولم تدخل الدنيا بين المشهورين من رجال هذه الطبقة ، فالخليل والرؤاسي مثلاً كلامها صالح عفيف ، ومتي خلت المناقشات العلمية مما يورثها من حواجز المادة أو الجاه بقيت هادئة جميلة صافية .

فَلَمَّا قَرَبَ الْعَبَاسِيُونَ الْكَسَانِيَّ وَتَلَامِيذَهُ وَخَصْوَهُمْ بِتَرْيِيَةِ أُولَادِهِمْ
وَبِالاِغْدَاقِ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُ أَهْلُ الْكَوْفَةَ بِالْجَمْلَةِ أَخْلَصَ لَهُمْ وَأَحْسَنَ سَابِقَةَ
مَعْهُمْ عَلَى عَكْسِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ . اجْهَدَ الْمُقْرَبُونَ بِالْتَّمْسِكِ بِدِينِهِمُ الَّتِي
نَالُوهَا ، وَقَفُوا بِالمرصادِ لِلْبَصَرِيِّينَ الَّذِينَ يَفْوَقُونَهُمْ عِلْمًا فَالْوَالِيَّنُونَهُمْ وَبَيْنَ
الْجَاحِ المَادِيِّ أَوِ الْمَعْنَوِيِّ بِكُلِّ مَا يُسْتَطِعُونَ مِنْ قُوَّةٍ ؛ وَإِذَا كَانَ لِبَصَرِيِّ
كَالاً صَحْمِيًّا مثلاً حَظْوَةً عَنْ دِرْخِلِيَّةٍ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِبعادِهِ مَادِيًّا ، اجْهَدُوا
فِي الْفَضَّلِ مِنْ عِلْمِهِ .

وَأَنَا أَعْرِضُ أَنْمَاطًا مِنْ خَلَافِهِمْ فِي الْمَحَالِسِ الرَّسِيَّةِ تَفَصِّحُ عَنِ الْمَصِيَّةِ
وَالْحَدَّةِ وَحُبِ النَّيلِ مِنِ الْمَنَافِسِ ، أَعْرِضُ ذَلِكَ لِيَكُونَ مَدْخَلًا لِلْكَلَامِ
عَلَى الْمَذَهِيْنَ بَعْدَ أَنْ عَرَفَنَا رَجَالَهَا الْأَوْلَيْنَ . وَلَا تَسْتَغْرِبِينَ أَنْ تَكُونَ
الْحَدَّةُ وَالْمَصِيَّةُ عَلَى الْكَوْفِيْنَ أَظْهَرَ ، وَحُبُ الْقَلْبَةِ عَنْهُمْ أَشَدُ ، فَهُمْ عَنِ
دِينِهِمْ وَجَاهُهُمْ يَدْافِعُونَ ، إِذْ عَلِمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ أَنْ عَلِمُهُمْ إِذَا عِلْمَ الْبَصَرِيِّينَ
قَلِيلٌ^(١) ، وَلَذَا كَانَ الْحَطَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ مَا ثَلَاثًا أَمَامُ الْكَوْفِيِّينَ ، وَلَعِنْ

(١) قال أبو حاتم : « لم يكن جميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب » .

الكسائي منهم خاصة ، ولم يرو عن كوفي عنف مثل عنف الكسائي هذا ، ولا حرص على الإِجْهَاز على الخصم المنافس كما دوي عنده ، وإليك الشواهد :

١ - بين الكسائي والأُصْمَعِي :

حدث أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثُلَبُ أَحْدَادُهُ الْكُوفِيُّينَ قَالَ :
 كَانَ الْكَسَائِيُّ وَالْأُصْمَعِيُّ بِحُضْرَةِ الرَّشِيدِ ، وَكَانَا مَلَازِمِيْنَ لَهُ يَقِيمَانِ
 بِإِقَامَتِهِ وَيَظْمَنَانِ بِظْمَانِهِ ، فَأَنْشَدَ الْكَسَائِيُّ :
 أَنِّي جَزَوْا عَامِرًا سُوءِيْ بِغَلَبِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السُّوءِيْ مِنَ الْحَسَنِ
 أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تَعْطِيَ الْمَلْوَقُ بِهِ رَمَانُ أَنْفٌ إِذَا مَا ضَنَ بِالْبَنِ
 فَقَالَ الْأُصْمَعِيُّ « إِنَّمَا هُوَ رَمَانُ أَنْفٍ ، بِالنَّصْبِ » فَقَالَ لَهُ الْكَسَائِيُّ :
 « اسْكُتْ ، مَا أَنْتُ وَذَلِكَ ؟ يَجْوَزُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ : أَمَا الرَّفْعُ

= ولولا أن الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا ذكره لم يكن شيئاً ، وعلمه مختلط بلا
 حجج ولا علل إلا حكايات عن الأعراب مطروحة ، لأنَّه كان يلقهم ما يريد ، وهو
 على ذلك أعلم الكوفيين بالعربية والقرآن ، وهو قد وتهם وإليه يرجعون . » — مراتب
 الصوفيين ص ٧٤

هذا وقد علمت آنفًا أن الرؤاسي شيخ الكسائي أقام بالبصرة فلم يرتفع له فيها
 ذكر ، ولا عده شيئاً لذاته علم البصريين . ومهمها جعلت للبالغة نصيباً في قول أبي حاتم
 فانت مطمئن إلى ستر الكوفيين قصورهم عن منافسيهم بالشغب والسلطان الذي كان لهم .

فعلى الرد على (ما) لأنها في موضع رفع بـ (ينفع) فيصير التقدير (أم كيف ينفع دُعْيَانَ أَنفٍ) ، والنصب بـ (تعطي) ، والخفض على الرد على أهْمَاءِ الْتِي في (به) . ، فسكت الأصمعي ولم يكن له علم بالعربية ، و كان صاحب لغة ، لم يكن صاحب إعراب .^(١)

عدوا الكسائي فائزًا في هذه الماظرة ، ولعل المجلس تقوض على ذلك . ولكننا الآن لأنعده كذلك . فالاصمعي راوية ثبت صدوق وهو في الرواية والأخبار أتوى من الكسائي ، والكسائي اورد وجوه الاعراب المختللة ، اما الاصمعي فاما يرد صاحبه الى الرواية^(٢) ، وشنان ما بين الأمرين .

(١) ارشاد الاريب [١٨٣] وامالي الرجاجي ص ٣٤ (المطبعة المحمودية التجارية بالازهر بمصر) . والبيتان لا فنون التغليبي (انظر المفضلات للضبي ٦٣/٢ طبعة دار المعارف بالقاهرة) .

العلوق : الناقة تفقد ولدها بنحر او موت ، فيسلخ جلدہ ويخشى تبناً وتقديم لها (أترأمه اي تعطف عليه) ويدرك لبها فيتقدرون به ، فهي تشم وينشره قلباً فتعطف عليه ولا ترسل اللبن ، فتبه ذلك بهذا .

والبيت مثل يضرب لمن يدرك بلسانه كل جميل ولم يفعل منه شيئاً لأن قوله منطوي على ضده ، كأنه قيل له : كيف ينفعني قولك الجميل إذا سنت لا تفي به . — اهـ من المصدر الأول بتصريف يسير .

هذا وقد علق ابن الشجيري حين عرض هذه القضية بقوله :

« ولنحاة الكوفيين في أكثر كلامهم تهاويل فارغة من حقيقة » ١ / ٣٢ .

(٢) بل ان المعنى لينصر رواية الاصمعي ويرفض رواية الرفع «وصوب ابن الشجيري انكار الاصمعي فقال : لأن رئانها للبو بأنفها هو عطيتها اياه لاعطية لها غيره ، فإذا رفع لم يبق لها عطية في البيت ، لأن في رفعه اخلاء (تعطي) من مفعوله لفظاً وتقديرآ ، والجر اقرب الى الصواب قليلاً ؛ وإنما حق المعنى والاعراب النصب .» انظر مغني المبيب بحث (ام) .

وللإمام مجلس آخر مع الكسائي امام الرشيد قال له فيه الصاع صاعين وحكم
له الرشيد حكماً لزم الكسائي عاره :

قال له الأصمي وهو عند الرشيد . « ما معنى قول الراعي :

قتلوا ابن عفاف الخليفة محراً ودعوا فلم أر مثله مخذولاً ؟ »

قال الكسائي : « كان محراً بالحج » قال الأصمي : « قوله :

قتلوا كسرى بليل محراً فتوى لم يتع بـ ~~كفن~~

هل كان محراً بالحج ؟ !! »

فقال هارون للكسائي ؛ « يا علي اذا جاء الشعر فابايك والاصمي . » (١)

٢ - بين الكسائي وسيبوه

قال الفراء : « قدم سيبوه على البرامكة فزم يحيى بن خالد ان يجمع بينه وبين
الكسائي وجعل لذلك يوماً ، فلما حضر تقدمت وابن الامر (٢) ، فدخل فإذا بهما

= وللكسائي مثل هذا التخبط مع عيسى بن عمر فقد القى عليه عيسى مسألة فذهب
وجه احتفالاتها فقال عيسى : « عفاف الله ، انت اريد كلام العرب ، وليس هذا
الذى يأتي به بكلامها . » — انباء الرواية ٣٧٧/٢

(١) اخبار النحوين البصريين ص ٥٩ — محرب اي لم يحل من نفسه شيئاً
يوجب القتل ، وقوله (محرباً) في كسرى يعني حرمة العهد الذي له في اعناق اصحابه .
هذا وقد سجلوا للكسائي طلبه المدحمن الأصمي : قال الأصمي : « ارسل الي الكسائي
بأبي نصر وقال : « لست اعرض لك في الشعر والغريب والماعن فدعني والنحو » فوجئت
اليه : « ما كلتك قط في النحو الا بحجة اصحابي وقد تركت ذلك لك . » — انباء
الرواية ٢٧٢/٢ .

(٢) هو علي بن الحسن الامر تلميذ الكسائي وخليفة على تعلمه اولاد الرشيد =

في صدر المجلس فقد علية يحيى ، وقعد الى جانب المثال جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم ، وحضر سبويه فأقبل عليه الاحمر فسأل الله عن مسألة فأجابه فيها سبويه فقال له « اخطأت » ، ثم سأله عن ثانية وثالثة كل ذلك يقول له « اخطأت » ، فقال له سبويه : « هذا سوء ادب » .

وأقبلت عليه فقلت : « ان في هذا الرجل حدة وعجلة ولكن ما تقول فيمن قال : « هؤلاء ابون ، ومررت بأين » كيف تقول على مثال ذلك من (وأيت) او (أويت) فأجاب فأخطأ فقلت له : « أعد النظر ... ثلاث مرات تجيب ولا تصيب (١) . فلما كثر عليه ذلك قال : لست أكلاكم او يحضر صاحبكم حتى أناظره . »

حضر الكسائي فأقبل على سبويه فقال : « أتسألي أم أسألك ؟ »
 فقال : « بل سألي أنت . » فقال له الكسائي : « كيف تقول : قد كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنور فإذا هو هي ، أو (فإذا هو إياها) ؟ »
 فقال سبويه : (فإذا هو هي) « ولا يجوز النصب » . فقال له الكسائي : « لحنت » .

ثم سأله عن مسائل من هذا النوع : (خرجت فإذا عبد الله القائم)

= كاسائي . وفي المغني وحاشية الدسوقي عليه (١٢٩ / ١) اختلف الاحمر وهذا هو منهيار حبهما الله ، اذ ان خلفاً بصري ولا تعرف له تلمذة على الكسائي ، بل اين هذا من هذا .
 (١) قال ابن هشام الانصاري بدمش رحمة الله تعالى : « دخلت بغداد فألقيت على سبويه ولا على اصغر الطلبة ولكنه كما قال أبو عثمان المازني : « دخلت بغداد فألقيت على مسائل فكنت أجيء فيها على مذهبي ويخطئونني على مذاهبهم » وهكذا اتفق لسبويه رحمة الله . » — مغني الليسب (مادة إذا) .

أَوْ (القَائِمَ) ؟ فَقَالَ سِيُّونِيَّةٍ فِي ذَلِكَ كَلَهُ بِالرِّفْعِ دُونَ النَّصْبِ ، فَقَالَ الْكَسَائِيُّ : « لَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، الْعَرَبُ تَرْفَعُ فِي ذَلِكَ كَلَهُ وَتَنْصَبُ . » فَدَفَعَ سِيُّونِيَّةَ قَوْلَهُ ، فَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : « قَدْ اخْتَلَفْتُمَا وَأَنْتَمَا رَئِيسَاً بِلَدِيكُمَا ، فَمَنْ ذَا يَحْكُمُ بِيَنْكُمَا؟ » فَقَالَ لِهِ الْكَسَائِيُّ : « هَذِهِ الْعَرَبُ فِي بَابِكَ قَدْ جَمَعْتُهُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَوَفَدْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ صَقْعٍ وَهُمْ فَصِحَّاءُ النَّاسِ ، وَقَدْ قَعَ بِهِمْ أَهْلُ الْمَصْرِينَ وَسَمِعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَأَهْلُ الْبَصَرَةِ مِنْهُمْ ، فَيُحْضِرُونَ وَيُسَأَّلُونَ » فَقَالَ يَحْيَى وَجَعْفَرٌ : « قَدْ أَنْصَطَتْ » فَأَمْرَ بِإِحْضارِهِمْ فَدَخَلُوا فِيهِمْ : أَبُو فَقْعَسْ وَأَبُو دِنَارْ وَأَبُو الْجَرَاحْ وَأَبُو ثُرَوانْ فَسْتَلُوا عَنِ الْمَسَائِلِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الْكَسَائِيِّ وَسِيُّونِيَّةَ فَتَابُوا إِلَيْهِ الْكَسَائِيُّ وَقَالُوا بِقَوْلِهِ ، فَأَقْبَلَ يَحْيَى عَلَى سِيُّونِيَّةَ فَقَالَ : « قَدْ تَسْمَعُ إِلَيْهَا الرَّجُلُ . » فَاسْتَكَانَ سِيُّونِيَّةَ ^(١) .

(١) إِرشادُ الْأَرِيبِ / ١٣ - ١٨٨ - ١٨٥ وَمَغْنِيُّ الْلَّيْبُ فِي بَحْثِ إِذَا . — وَأَقْبَلَ الْكَسَائِيُّ عَلَى يَحْيَى فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْوَزِيرَ ، إِنَّهُ قَدْ وَفَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَلْدِهِ مُؤْمِلًا فَإِنْ رَأَيْتُ أَلَا تَرْدِهِ خَائِبًا » فَأَمْرَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ درَهمٍ ، فَخَرَجَ وَصَيَّرَ وَجْهَهُ نَحْوَ فَارِسٍ فَأَقْامَهُنَّاكَ حَتَّى ماتَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْبَصَرَةِ . اهـ فَقَالَ إِنْ هُولَاءِ الْأَعْرَابِ رَشَوْا فَوَافَقُوا الْكَسَائِيُّ ، وَقِيلَ تَمَلِّقُوهُ أَرْضَاءَ لِلْوَزِيرِ ، وَقِيلَ لَمْ يَنْطِقُوا بِالنَّصْبِ وَإِنَّمَا قَالُوا : الْقَوْلُ قَوْلُ الْكَسَائِيُّ . وَقَدْ خَتَمَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الشَّجَرِيِّ هَذَا الْمَجْلِسَ بِأَنَّ الْكَسَائِيُّ (إِنَّمَا قَصَدَ سُؤَالَهُ عَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ لَا وَجْهَ لَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَنْفَقَ هُوَ وَالْفَرَاءُ عَلَى ذَلِكَ ، لِيَخَالِفَهُ سِيُّونِيَّةَ فَيَكُونُ الرَّجُوعُ إِلَى السَّمَاعِ ، فَيَقْطَعُ الْمَجْلِسَ عَنِ النَّظَرِ وَالْقِيَاسِ) إِمَالِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الشَّجَرِيِّ ٢٠٦/١

ولم يختلف البصريون حتى اليوم في أن القول ماقال سيبويه وأن الوضع ليس بموضع
نصب ، وأن هؤلاء الأعراب أعراب الحطمية الذين كان الكسائي يقوم بهم ويأخذ عنهم .
ثم جاء نعلب فاحتل وجهاً للنصب فقال : « وإنما ادخل الفاء في قوله (فإذا هو ايها) ^(١)
لأن (فإذا) : مفاجأة اي (فوجده ورأيته) ، و (وجدت ورأيت) ينصب شيئاً ويكون
معه خبر فلذلك نصبت العرب . »

قلت : وهو وجه غير صحيح ولو صح ان (فإذا = وجدت) لوجب ان يقال
(فإذا ايها ايها) . ولم يدع ذلك حتى الكوفيين .

٣ - بين الكسائي والبيزيدي

لقد سلط الله على الكسائي من يتأمر منه للأصمي وسيبوه ، فإذا قه على يديه حبي
ابن المبارك البيزيدي ما كان كفاء لعصبيته على البصريين . ويحيى هذا بصرى فرأى على
ابي عمرو بن العلاء والخليل بن احمد ، واتصل بخال المهدى يزيد بن منصور الحميري
فأدب أولاده ، وآلية نسب فقيل (البيزيدي) . ولم يستطع الكسائي أن يغلبه بجاهه ،
فعاش حياته تنزل عليه منه الضربات في المناظرة والهجاء بالأشعار . ثم كاف مؤدب
المؤمن كما كان الكسائي مؤدب الأمين ، وآلية مجلسين من مجالسيها ، أولهما قبل
مناظرة سيبويه وثانيهما بعدها :

٤ - قال البيزيدي

« كنا في بلد مع المهدى في شهر رمضان قبل أن يستخلف بأربعة أشهر
فتذاكرنا عنده النحو والعربى ، وكنت متصلة بخاله يزيد بن منصور
والكسائي مع ولد الحسن الحاجب ، فبعث إلى وإلى الكسائي ، فصرت

(١) المرجع السابق .

إلى الدار فإذا الكسائي بالباب قد سبقني فقال لي : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شرِّكِ
يَا أَبَا مُحَمَّدٍ » فقلت : « وَاللَّهِ لَا تَوْئِي مِنْ قَبْلِي أَوْ أَوْتِي مِنْ قَبْلِكَ . »

فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : « كَيْفَ نَسَبُوا إِلَى الْبَحْرَيْنِ
فَقَالُوا : (بَحْرَانِي) وَإِلَى الْحَصَنَيْنِ فَقَالُوا : (حَصَنِي) ؟ هَلَا قَالُوا حَصَنَانِي
كَمَا قَالُوا بَحْرَانِي ؟ فَقَلَتْ : « أَيْهَا الْأَمْيَرُ ، لَوْ قَالُوا فِي النَّسْبِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ
(بَحْرَيِّي) لَا تَبْسُ فَلَمْ يَدْرِ : النَّسْبَةُ إِلَى (الْبَحْرَيْنِ) وَقَمْتُ أَمْ إِلَى الْبَحْرِ ،
فَزَادُوا أَلْفَأَ لِلْفَرَقِ يَنْهَا كَمَا قَالُوا فِي النَّسْبِ إِلَى الرُّوحِ : رَوْحَانِي ؛ وَلَمْ
يَكُنْ لِ(حَصَنَيْنِ) شَيْءٌ يَلْتَبِسُ بِهِ فَقَالُوا : (حَصَنِي) عَلَى الْقِيَاسِ . »

فَسَمِعَتِ الْكَسَائِيَّ يَقُولُ لِعَمْرُو بْنَ زَيْعَ : « لَوْ سَأَلَنِي الْأَمْيَرُ عَنْهَا
لَا جَبَتْهُ بِأَحْسَنِ مِنْ هَذِهِ الْمُلْهَةِ . » فَقَلَتْ : « أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمْيَرُ ، إِنْ هَذَا
يُزَعِّمُ أَنِّكَ لَوْ سَأَلْتَهُ أَجَابَ بِأَحْسَنِ مِنْ جَوَابِي » قَالَ : « فَقَدْ سَأَلْتَهُ . » قَالَ :
« كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا (حَصَنِي) فَيَجْمِعُوا بَيْنَ نَوْنَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَحْرَيْنِ
إِلَّا نَوْنٌ وَاحِدَةٌ فَقَالُوا (بَحْرَانِي) لِذَلِكَ . »

قَلَتْ : « كَيْفَ تَنْسَبُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ (بَنِي جَنَانِ) ؟ إِنْ لَزَمْتَ قِيَاسَكَ
فَقَلَتْ : (جَنِي) جَمِعْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسْوَبِ إِلَى الْجَنِ ، وَإِنْ قَلَتْ (جَنَانِ)
رَجَمْتَ عَنْ قِيَاسِكَ وَجَمِعْتَ بَيْنَ ثَلَاثَ نَوْنَاتِ . »

ثُمَّ تَفَاءَضْنَا إِلَى أَنْ قَلَتْ لَهُ : « كَيْفَ تَقُولُ . إِنْ مِنْ خَيْرِ الْقَوْمِ
وَأَفْضَلُهُمْ أَوْ خَيْرُهُمْ بْنَهُ زَيْدٌ ؟ فَأَطْرَقَ مُفْكَرًا وَأَطَالَ الْفَكْرَةَ فَقَلَتْ :
« أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمْيَرُ ، لَا يُحِبُّ فِي خَطْبَيْ ، فَيَتَعَلَّمُ ، أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ الْأَطْلَاءِ . »

فقال : « إن من خير القوم وأفضلهم أو خير هم بته زيداً » فقلت : « أخطأ أئها الامير ، قال : « وكيف ؟ » قلت : « لرفعه قبل أن يأتي باسم إن ، ونصبه بعد الرفع ، وهذا لا يحيزه أحد . »

فقال شيبة بن الوليد عم ذفافة متعصباً له : « أراد به (أو) : بل » فقلت : « هذا لعمري معنى » ، فلقتنه الكسائي فقال : « ما أردت غيره . » فقلت : « أخطأنا جميعاً ! لأنَّه غير جائز أن يقال : إن من خير القوم وأفضلهم ، بل خيرهم زيداً » فقال المهدى : يا كسائي ، ما مر بك مثل اليوم . » قال : « فكيف الصواب عندك ؟ » فقلت : « إن من خير القوم وأفضلهم أو خير هم بته زيد ، على معنى تكرير إن . » فقال المهدى : « قد اختلفتا وانتما عالمان ، فمن يفصل بينكمَا ؟ » قلت : « فصحاء العرب المطبوعون . » فبعث إلى أبي المطوق ، فعملت ابياتاً إلى أن يجيء ، و كان المهدى يميل إلى أخواه من اليمن (ومنصور المميري حاضر) فقلت : يا أئها السائلي لا يخبره عمن بصنعة من ذوي الحسب حمير سادتها ، تقر لها بالفضل طرأ جحاجح العرب فإن من خيرهم وأفضلهم أو خير هم بته أبو كرب فلما جاء أبو المطوق أنسدته الآيات وسألته عن المسألة ، فوافقني (١)

(١) أمالى الزجاجي ص ٤٠ ثم قال الزجاجي : المسألة مبنية على الفساد للمغالطة فاما جواب الكسائي فهو مرضى عند احد . وجواب اليزيدي غير جائز عندنا لأنه أضمر (ان) وأعملها وليس من قوتها ان تضرر فتعمل والصواب عندنا في المسألة

٢ - في حضرة الرسید :

سأل الرشید البزیدی والكسائی عن قصر (الشراء) وعده فقال
الكسائی : « مقصور لا غير » وقال البزیدی : « يقصر ويمد » فقال
الكسائی : « من أین لك ؟ » فقال البزیدی : « من المثل السائر :

= ان يقال : « إن من خير القوم وأفضلهم أو خيرهم بنته زید » فنضر اسم ان فيها
وتستأنف ما بعدها . اه – قلت : يزيد ان اسمها ضمير شأن ممحوف .

هذا والقصة في الاغانی (١٨/٧٦) وفيها مثة اختلاف يسير وبعض تفصیل ،
اما الزيادة فيها فطريقة دلالتها على أن العصبية في التحوّل تقتصر على التحاة بل تناولت
كبار رجال الدولة واغرتهم بالتحيز ، ولم ينج شیة بن الولید هذا وهو أحد قواد
المهدی من شرها وعليک تتمة الخبر برواية الاغانی على لسان ابی محمد نفسه :
« فقال لي المهدی : كف تنشدہ أنت ؟ فقلت : « أَوْخَيْرَهُمْ بَنَتْ أَبُو كَرْبَ » على
إعادة (إن) كأنه قال : (أَوْ إِنْ خَيْرَهُمْ بَنَتْ أَبُو كَرْب) « فقال الكسائی : « هُوَ
الله قاتلها الساعة . » فبسم المهدی وقال : « انك تنشد له وما تدری » ثم طلع
الأعرابي الذي بعث اليه فأقيمت عليه المسائل فاجاب فيها كلها بقولي فاستفزني السرور
حتى ضربت بقلنسیتی الأرض وقلت : « أنا أبو محمد » فقال لي شیة : « أَتَكُنْ بِاسْمِ
الامیر » فقال المهدی . « وَالله مَا أَرَادَ بِذَلِكَ مَكْرُوهًا ، وَلَكِنَّهُ فَعَلَ مَا فَعَلَ لِلظَّفَرِ ،
وَقَدْ لَعْرَى ظَفَرِ » فقلت : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ أَنْطَقَ إِلَيْهَا الْأَمِيرَ بِمَا أَنْتَ أَهْلَمُ وَأَنْطَقَ
غَيْرَكَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ » فلما خرجنا قال لي شیة : « أَتَخَطَّئُ بَنَنِ يَدِي الْأَمِيرِ ؟ أَمَّا تَعْلَمُنِي
قلت : « قد سمعت ما قلت وأرجو ان تجد غبها . » ثم لم اصبح حتى كتبت رقعاً عدة ،
فلم أدع ديواناً إلا دسست اليه رقعة فيها أبيات قلتها فيه ، فاصبح الناس يتناشدوها وهي :

عش بحمد ولا يضرك نوك
نوکا او شیة بن الولید ! الخ

لَا يغتَرُ بالحَرَةِ عَامَ هَدَاهَا وَلَا بِالْأَمْةِ عَامَ شَرَاهَا . » فَقَالَ الْكَسَائِيُّ :
 « مَا ظنْتَ أَنَّ أَحَدًا يجهل مثلَ هَذَا » فَقَالَ الْبَيْزِيدِيُّ : « مَا ظنْتَ أَنَّ
 أَحَدًا يفْتَرِي بَيْنَ يَدَيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُثْلَ هَذَا . » (١)

٣— في مضررة الرشيد أيضًا :

سَأَلَ الْبَيْزِيدِيُّ الْكَسَائِيَّ بِحُضْرَةِ الرَّشِيدِ قَالَ : « انْظُرْ ، فِي هَذَا
 الشِّعْرِ عِيبٌ؟ » وَأَنْشَدَهُ :

مَا رَأَيْنَا خَرَبًا نَسْقَرَ عَنْهُ الْبَيْضَ صَقْرَ (٢)
 لَا يَكُونُ الْعِيرُ مَهْرًا لَا يَكُونُ ، الْمَهْرُ مَهْرٌ

فَقَالَ الْكَسَائِيُّ : « قَدْ أَقْوَى الشَّاعِرُ . » فَقَالَ لَهُ الْبَيْزِيدِيُّ : « انْظُرْ
 فِيهِ . » فَقَالَ : « أَقْوَى ، لَا بدَ أَنْ يَنْصَبِ الْمَهْرُ الثَّانِي عَلَى أَنَّهُ خَبْرُ كَانَ . »
 فَضَرَبَ الْبَيْزِيدِيُّ بِقَلْنُسُوتِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ : « أَنَا أَبُو مُحَمَّدُ ، الشِّعْرُ
 صَوَابٌ ، وَإِنَّمَا ابْتَدَأَ فَقَالَ : الْمَهْرُ مَهْرٌ . »

فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : « أَتَكْتَنِي بِحُضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَكْشِفُ

(١) قوله (مثل هذا) ساقط (من المصباح النير) وعنده روثنا الخبر وهو موجود
 في التاج نقلًا عن المصباح فعل الـكـلـمة سقطت من مطبوعة المصباح الـامـيرـية .

(٢) ارشاد الـازـيـب / ١٣ / ١٧٨ . — الحـرب ذـكرـ الـجـارـيـ،ـ وـالـعـنـى لـاـيـخـاـولـ الصـقـرـ
 استخراجـ صـقـرـ منـ بـيـضـةـ الـجـارـيـ،ـ وـ(ـيـكـونـ)ـ الثـانـيـ توـكـيدـ لـفـظـيـ لـلـأـوـلـيـ .ـ وـارـادـ
 بـأـقـوـىـ :ـ لـحـنـ .ـ

رأسمك؟ والله لخطا الكسائي مع أدبه أحب إلينا من صوابك مع
سوء فعلمك . »

فقال : « لذة الملببة أنسني من هذا ما أحسن . »^(١)

٤ — بين المازني ونحاة كوفيين

حضر المازني ونحاة كوفيون مجلس الواقف يوماً فقال الواقف — وهذه رواية المازني نفسه — :

« يامازني هات مسألة . » قلت : « ماتقولون في قول الله تبارك وتعالى : « وما كانت أملك بَغِيَّاً » [سورة مريم الآية ٢٨] : لم لم يقل : (بغية) وهي صفة ملؤنث؟ فأجابوا بجوابات غير مرضية ، فقال لي : « هات » قلت : « لو كان (بغي) على تقدير (فعيل) بمعنى (فاعلة للحقتها الماء مثل كريمة وظرفية ، وإنها تحذف الماء إذا كانت في معنى مفعولة في نحو (امرأة قتيل ، وكف خضيب) ؛ و (بغي) هاهنا ليس بفعل إنما هو (قوله) لاتلحظه الماء في وصف التائنيت نحو (امرأة شكور وغير شطون اذا كانت بعيدة الرشاد) ، وتقدير (بغي) : (نغوئي) قلبت الواو ياء ، ثم أدغمت الواو في الياء فصارت ياء نقيلة نحو (سيدوميت) فاستحسن الجواب . »^(٢)

٥ — بين المازني وابن السكبيت

قال المازني :

حضرت يوماً مجلس الم وكل وحضر يعقوب بن السكبيت ؛ فقال الم وكل : «تكلما في مسألة نحوية . » قلت له : « أسأل » فقال : « أسأل انت » قلت له :

(١) المصدر السابق

(٢) طبقات النحوين واللغويين ص ٩٥

— ما وزن (نكتل) اللفظة الواردہ في الآیة المذکورۃ فیھا قصّة
إخوة يوسف؟

فتسرع وقال : — وزنها (تفعل).

فقلت له : « اتshed وانظر ». فأفکر ثم قال :
— وزنها (تفتعل).

فقلت : — (نكتل) أربعة أحرف و (تفتعل) خمسة أحرف ،
فكيف تقدر الرباعي بالخمسي؟ فبَهْت ولم يُحِير جواباً .
فقال المَوْكِل : فما تقول أنت يا مازني؟

قلت : — وزنها في الأصل (تفتعل) لأنها (نكثال) فلما تحرك
حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبلها قلت ألفاً فصارت (نكتل) ، ولما
دخل الجازم صارت (نكتل).

فقال المَوْكِل : هذا هو الحق وانخرل ابن السكبت ووجم، وظهر ذلك عليه .
فلما خرجنا قال ابن السكبت في الطريق : « بالغت اليوم في اذاي » فقلت
له : « لم اقصدك بشيء مما جرى ، وانا مسألة كانت قرية من خاطري ، فذكرتها ». (١)

٦ - بين المرء وثلب

هذا مجلس يرويه ثلب نفسه وأنا أأشك فيه كل الشك ، قال :
« دخلت يوماً إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وعنده أبو العباس محمد

(١) ابنه الرواة ٢٥٠ / طبقات النحوين واللغويين ص ٩٤

ابن يزيد (المبرد) وجماعة من أشباهه وكتابه ، وكان محمد بن عيسى وصفه له فلما قعدت قال لي محمد بن عبد الله : «ما تقول في بيت امرئ القيس :

لها متنان خطاناً كـاً أكب على ساعدي النمر؟»

فقلت : «...خطابطاً إذا كان صلباً مكتزاً ، ووصف فرساً ، و قوله (كما أكب على ساعدي النمر) أي في صلابة ساعدي النمر إذا اعتمد على يده . والمعنى الطريقة الممتندة عن عين الصلب وشمالة ؛ وما فيه من العربية أنه قال (خطاناً) فلما تحرّكت النساء أعاد الآلاف من أجل الحركة والفتحة

فقال محمد بن يزيد : «أعز الله الامير ، أراد في (خطاناً) الاضافه أضاف (خطاناً) إلى (كما) » .

فقلت له : «ما قال هذا أحد . »

فقال محمد بن يزيد : «بل سيويه قوله . »

فقلت لمحمد بن عبد الله : «لا والله ما قال هذا سيويه فقط ؛ وهذا كتابه فيحضر . » ثم أقبلت على محمد بن عبد الله فقلت له : «وما حاجتنا إلى كتاب سيويه ؟ أيقال (مررت بالزيدية ظريفة عمرو) فيضاف نعم الشيء إلى غيره ؟ » فقال محمد بن عبد الله بصحة طبعه : «لا والله ، ما يقال هذا . »

ونظر إلى محمد بن يزيد فأمسك ولم يقل شيئاً وقت ونهض المجلس^(١)

(١) طبقات النحوين اللغويين ص ١٦٠

٧ - بين المبرد ونعلب أيضاً

« حكى ان بعض الاكابر من بنى طاهر سأله أبا العباس ثلباً ان يكتب له مصحفاً على مذهب اهل التحقيق ، فكتب (والضحى) بالياء ، ومذهب الكوفين انه اذا كان كلية من هذا النحو او لها ضمة او كسرة كتبت بالياء وان كانت من ذوات الواو ، والبصريون يكتبون بالالف . فنظر المبرد في ذلك المصحف فقال : « ينبغي ان يكتب (والضحى) بالالف لانه من ذوات الواو ، فجمع ابن طاهر بينها :

فقال المبرد لعلب : « لم كتبت (والضحى) بالياء؟ » فقال : « لضمة أوله . » فقال له : « ولم إذا ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء؟ » فقال : لأن الضمة تشبه الواو ، وما أوله واو يكون آخره ياء ، فتوهموا أن أوله واو » فقال المبرد : « أفالا يزول هذا التوهم إلى يوم القيمة !!! » (١)

(١) ارشاد الاربيب ١١٨/١٩ .

هذا وقد تتمثل في الخصومة بينها الخصومة بين البصريين والكوفيين عامه واشترك فيها الشعر على هوى قائله : فحب للوافق يقول :
أبا طالب العلم لا تجيلى وعذ بالبرد أو نعلب
وبصري يقول :

رأيت محمد بن يزيد يسمو	إلى الحيرات في جاه وقدر ...
وكان الشعر قد أودى فأحجا	ابو العباس دائز كل شعر
وقالوا نعلب رجل عليم	وain التجم من شمس وبدر
وقالوا نعلب يهتي ويملي	وain الشعلان من الازبر. الخ

والظاهر أن حبوبة هذه الخصومة جلبت إليها الوقود الكافي من المتعصبين حتى =

٨ -- بين ثعلب والزجاج

قال الزجاج :

دخلت على أبي العباس ثعلب في أيام المبرد وقد أمل شيئاً من (المقتضب)
فسلمت عليه وعنه أبو موسى الحامض وكان يحسدني شديداً وبجاهري
بالعلاوة وكانت ألين له وأحتمله لوضع الشيخوخة .

فقال لي ثعلب : « قد حمل إلى بعض ما أملأه هذا الحلبي (يعني
المبرد) فرأيته لا يطوع لسانه بعبارة فقلت له : « إنه لا يشك في حسن
عبارته اثنان ، ولكن سوء رأيك فيه يعييه عندك ». فقال : « ما رأيته
إلا لكن متعلقاً ».

قال أبو موسى : « والله إن صاحبكم (يعني سيبويه) لكن »
فأحفظني ذلك ثم قال :

« بلغني عن الفراء أنه قال : « دخلت البصرة فلمقيت يونس وأصحابه
فسمعتهم يذكرون سيبويه بالحفظ والدراءة وحسن الفطنة ، فأتيته فإذا
هو أعمج لا يفصح ، سمعته يقول جاري : « هات ذي الماء من ذاك الجرة
فخرجت من عنده ولم أعد إليه ».

فقلت له : « هذا لا يصح عن الفراء ، وأنت غير مأمون في هذه

ـ ذهبت متلاً في الأدب فقال أحد الحسين يحن ويتشوق :
فأبدانا في بلدة والنقاونا عسير كأننا ثعلب والمبرد
ـ انظر بغية الوعاة ص ١١٦

الحكاية، ولا يعرف أصحاب سبويه من هذا شيئاً، وكيف تقول هذا
لمن يقول في أول كتابه : (هذا باب علم ما الكلمُ من العربية) ؟
وهذا يعجز عن إدراك فمه كثير من الفصحاء فضلاً عن النطق به
فقال ثعلب : « قد وجدت في كتابه نحواً من هذا : يقول : (حاشا)
حرف ينخفض ما بعده كما تنخفض حتى وفيها معنى الاستثناء. »

فقلت : هذا كذلك في كتابه؛ وهو صحيح : ذهب في التذكير إلى
الحرف ، وفي التأنيث إلى الكلمة . »

قال : « والأجود أَنْ يحمل الكلام على وجه واحد ». .

قلت : « كلُّ جيد ، قال الله تعالى : « ومن يفت منكِن الله ورسوله
ويعمل صالحاً... ». (١)

وقرئ : « وتعمل صالحاً » وقال عز وجل : « ومنهم من يستمعون
إليك ». (٢) ذهب إلى المعنى ، ثم قال « ومنهم من ينظر إليك .. ». (٣)
ذهب إلى اللفظ ، وليس لقائل أن يقول : لو حمل الكلام على وجهه
واحد في الاثنين كان أجود ، لأنَّ كلاماً جيد .

فاما نحن (يريد البصريين) فلا نذكر (حدود) الفراء لأنَّ صوابه
فيه أكثر من أنْ يعد ؛ ولكن هذا أنت (يا ثعلب) عملت كتاب

(١) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٣١

(٢) سورة يونس ١٠ الآية ٤٢

(٣) الآية التالية ٤٣/١٠

(الفصيح) للبدي المتعلم وهو عشرون ورقة أخطأت في عشرة مواضع
منه ... الخ » .

وفصل هذه الموضع مستشهدًا بكلام العرب فانظرها في مظنه^(١) ،
ثم قال الزجاج : « ... فما قرئ عليه كتاب (الفصيح) بعد ذلك
علمي ، ثم بلغني أنه سئم ذلك ، فأنكر كتاب (الفصيح) أن يكون
له . » ^(١)

وهم يصفون ثلثاً بغزارة الحفظ لكنه « لم يكن مع ذلك موصوفاً
بالبلاغة وإذا كتب كتاباً إلى بعض أصحاب السلطان ما خرج عن
طبع العامة » ^(٢) .

* * *

في أكثر هذه الأخبار مجال لمن شك فيها أو توقف ، فما فاز فيه
الكسائي على حجمه عرفناه من رواية أنصاره الكوفيين ، فراوي خبر
الأصمي والكسائي : ثعلب وهو من أمتهم ، وراوي خبر سيبويه
والكسائي : الفراء تلميذ الكسائي ، وراوي خبر اليزيدي والكسائي :
اليزيدي نفسه ولم نسمع رواية الطرف الآخر من شاهد الواقع ؛ ومع
هذا نستطيع اعتبارها واقعة كما دووها لنا ونعني في بحثنا ، جاعلين عدم

(١) ارشاد الاربيب ١٤٣ / ١ - ١٤٣ وانظر ابنه الرواة ١٤١ / ٣

(٢) طبقات النحوين واللغويين ص ١٥٧

نقض البصريين لهذه الروايات إقراراً منهم بعصمونها . ونلاحظ بعد ذلك
الأمرتين الآتىين :

١ — لا يحتاج القارئ إلى كثیر دویة حتى يطمئن إلى أن الحق في
كل هذه المناظرات كان بجانب البصريين : الأصمی ، وسيبویه ،
والیزیدی والمبرد . وأن حجج الكوفین في هذه المسائل واهية .

٢ — لم تكن أكثر هذه المجالس عادلة ، فهل السلطان إلى أحد
الخصمین وتقریبه له ومکانته عنده . كل ذلك قوى نفسه فاستطاع على
خصمه بدعاته ولسانه وجاهه في القصر وعند الشهود ، وتحدث هذه
المجالس بغلبته ، إلى أن مضت الأيام وانقضت تلك الاعتبارات وحكم
التاريخ فرد الحق إلى أهله .

• • •

وبعد ، فقد بلغ هذا الخلاف أجله ، ودرج العلماء والمؤرخون على
أن هناك مذهباً بصریاً وآخر کوفیاً ، فما معالم كل من المذهبین وما أهم
المیزات لهذا وذاك ؟

أبادر قبل بسط هذه المعالم إلى تسجيل أمرین لا بد منها إذا أردنا
الدقّة في البحث والاحتیاط في الأحكام :

١ — نحن اليوم نملك من كتب البصريين عدداً صالحاً يساعدنا في
إرسال الأحكام بشيء من الاطمئنان ، فقد راجت في الأقطار منذ تأليفها

حتى اليوم ، وشرح منها الشيء الكثير ، وتداوته الطلبة على مر السنين .
تم كان الذين أفوا في طبقات النحوين وأخبارهم من طبعت كتبهم
ينصرأ كثراً منهم المذهب البصري ، وكان النحو في الشام ومصر والمغرب
والأندلس .. بصري الطابع في أكثر مسائله أغلب الأزمان ،
وهذا كلـه قد خدم كتب البصريين ونحوهم خدمة لم يحظ ببعضها
المذهب الآخر .

أما الكوفيون فلم يطبع من كتبهم النحوية حتى الآن شيء فيما أعلم^(١)
وإنما اطلمنا على أقوالهم في كتب المتأخرین منشورة على المسائل ، أي إن
آراءهم وردت في كتب خصوصهم - مع شيء من التجوز - للرد عليها ؛
فإن نحن اعتمدنا على ذلك في إصدار الأحكام فلم نكن إلى العدل في
شيء . والحق يقضي ألا نرسل حكمـاً بين فريقين إلا بعد الاستماع إلى
حجـج كلـ من فيه . وهذا مع الأسف ليس ميسوراً الآن .

٢ — هذه الميزات والمعالم الآتية بعد ، ليست جامدة مانعة ؛ فليست
هناك قاعدة أجمع عليها نحـاة البصرة وتوارد على معارضتها نحـاة الكوفة ،
أو قالـ بها الآخرون جميعـاً وعارضها الأولون جميعـاً . بل كثيراً ما يجد العالم
الواحد من أهل الكوفة مثلاً يذهب إلى أحكـام يوافق فيها مذهبـ

(١) بل إني سررت ترجمـ النـحة في (بنية الوعـة) فلا أذكر أنه مربـي كتاب
في النـحو الكـوفي بعد أئـمـة الأولـين غير ماجـاء في ترجمـة أبي جعـفر التـوخيـ (٣١٨)
من ان له مؤـلـفاـ في النـحو على مذهبـ الكـوفـينـ ، إـلاـ ان يكونـ من شـيءـ وغـفلـ عنهـ.

خصومه ويخالف أهل مصره . وطالما تجده هذه الظاهرة في كتاب (الإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخَلَافِ لِابْنِ الْأَنْبَارِي) ^(١) وفي كتب النحو الأخرى ^(٢) . وما أكثر ما نقرأ فيها : « قال البصريون إلا فلاناً أو فلاناً كذا ، وذهب الكوفيون إلا فلاناً إلى كذا ». ^(٣)

ولم يطرد الصواب في أحد المذهبين اطراداً ، بل تجده تارة مع هؤلاء وتارة مع أولئك ، وحياناً وسطاً بينهما .

(٣)

الفروق بين المذهبين البصري والكوفي

بعد الاحتياط المتقدم نحصر الكلام على المذهبين في ناحيتين اثنتين إلّي هما مرد الأمر كله ، وهما الساع والقياس .

(١) انظر مثلاً المسألة الثالثة (١٩/١) في خلافهم حول اللفظ والواو والياء الثنية والجمع : هل هي اعراب كالفتحة والضمة والكسرة او هي حروف اعراب ، فتجده الكوفيين قالوا بالاول ، والبصريين بالثاني ، ووافق قطرب (البصري) مذهب الكوفيين . وانشق المازني والبرادعي والاخفش عن البصريين برأي ثالث .

(٢) انظر مثلاً مغنى الليبب : مادة (كلا) فقد اختلف في معناها الكسائي والفراء وكلامها كوفي : قال الاول هي بمعنى حقاً وقال الثاني : هي بمعنى (ألا) الاستفادة

(٣) وأطرف مفارقة اطلعت عليها امر نحوي اسمه علي بن الحسن الهنائي معروف بكراع النمل مات بعد سنة ٣٠٧ فقد كان مصرياً اخذ عن البصريين وكان نحويآ على مذهب الكوفيين - انظر الفهرست لابن النديم ص

أمر السماع

تقع البصرة على سيف الباذية ، وأكثر عربها من قيس وعميم ، وقد عرفت شأنها في الاحتجاج ، وتحف بها قبائل عريمة سليمة السليقة لم تفسد لغتها بمخالطة الأعجم ، فكانت هذه القبائل ترد سوق البصرة المشهورة (المربد) . وأنت تعلم أن المربد كانت عكاظ الإسلام ، ففيها تناشد وتفاخر كما فيها تجارة وبيع ^(١) ، وذلك له أثره في فصاحة أهل البصرة وسلامة لغتهم . ثم كانت هناك رحلات متبدلة ، فعلماء البصرة دائموا الترحال إلى الباذية والجزيرة يتلقون عن أعرابها ، والأعراب دائموا الورود إلى البصرة لشئون معايشهم ، فقد ضرب في بوادي الجزيرة الأصممي وأبو عبيدة ويونس وأبوزيد والخليل وغيرهم ، ثم كانوا يتحررون في الأخذ : أما العربي فيتحررون فيه سلامة لغته وسليقته ^(٢) وأما الرواذي فالصدق والضبط ، ثم كانوا لا يعتقدون بالشاهد إذا لم يعرف قائله أو لم يروه عربي يوثق بلغته ^(٣) ، ومن هنا نجح بدهم بفصحاء

(١) انظر بسط ذلك في كتابنا (أسواق العرب في الجاهلية والإسلام) .

(٢) استضعف أبو عمرو بن العلاء فصاحة أبي خيرة الأعرابي لما سأله: كيف تقول استأصل الله عرقاتهم؟ ففتح أبو خير التاء ، فقال له أبو عمرو: « هيئات ابا خيرة ، لأن جلتك .. » - الحصائر ١٣/٢

(٣) في كتاب سيبويه (١٠٥٠) شاهدًا خسون منهم يعرف قائلوها ، فاعتذرلوا بأن سيبويه وثق برواتها . ومع هذا كان بين هذه الحسينين ماوضع وضعاً . وهو نزد يسير لا يعتمد به .

الأُعراب المعروفيين في كتب الأدب ، الذين كانوا من مفاخر البصرة التي يعتقدوها البصريون .

أما الكوفة فهي أدخلت في العراق وأقربت إلى الاختلاط بالآخاجم
ولغة أعرابها ليست لها سلامـة لـغـة أـعـرـابـ الـبـصـرـةـ ، فـأـكـثـرـهـمـ يـنـ وـبـهاـ
قـلـيلـ مـنـ قـبـائـلـ أـخـرـىـ ، وـالـيمـنـ - كـمـ رـأـيـتـ فـيـ بـحـثـ الـاحـتـجاجـ لـاـ يـجـبـ
بلـغـتهاـ لـتـغـيـرـهـاـ بـالـاخـتـلاـطـ بـالـفـرـسـ وـالـأـجـاشـ ، مـنـ بـيـنـ الـكـوـفـةـ وـجـزـيرـةـ
الـعـرـبـ صـحـرـاءـ السـمـاـوـةـ الشـاسـعـةـ فـلـذـاـ لمـ تـكـنـ رـحـلـاتـ عـلـمـهـاـ إـلـىـ الـجـزـرـةـ
كـرـحـلـاتـ عـلـمـاءـ الـبـصـرـةـ ، وـالـكـسـانـيـ الـذـيـ اـرـتـحلـ لـمـ يـرـتـحلـ إـلـاـ مـاـ تـلـمـذـ
عـلـىـ الـخـلـيلـ وـسـائـلـهـ فـأـرـشـدـهـ إـلـىـ الـرـحـلـةـ ، بـلـ نـقـلـواـ أـنـ الـكـسـانـيـ «ـ جـمـلـ إـلـىـ
الـأـخـفـشـ خـمـسـيـنـ دـيـنـارـاـ وـرـأـ عـلـيـهـ كـتـابـ سـيـبـوـيـهـ سـرـاـ »ـ (١)ـ . نـعـمـ كـانـ
لـلـكـوـفـةـ سـوقـ أـمـرـادـهـ بـهـاـ أـنـ تـحـاـكـيـ مـرـبـدـ الـبـصـرـةـ وـهـيـ (ـ سـوقـ كـسـانـسـةـ)ـ ،
لـكـنـ لـمـ يـكـنـ لـهـ ذـلـكـ الشـأـنـ ، وـهـيـ إـلـىـ أـنـ تـكـوـنـ دـاعـيـةـ إـفـسـادـ الـلـغـةـ
أـقـرـبـ مـنـهـاـ إـلـىـ أـنـ تـكـوـنـ عـامـلـاـ فـيـ صـيـانـهـاـ ، لـأـنـ الـأـعـرـابـ الـذـينـ
يـؤـمـونـهـاـ غـيـرـ سـلـيـمـيـ السـلـائـقـ . كـلـ هـذـهـ الـعـوـاـمـلـ صـرـفـ الـكـوـفـيـنـ إـلـىـ
رـوـاـيـةـ الـشـعـرـ ، فـذـلـكـ هوـ الـمـيـسـورـ لـهـمـ ، وـزـعـمـوـاـ أـنـ سـبـبـ عـلـمـهـمـ بـالـشـعـرـ
وـسـبـقـهـمـ فـيـهـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ : أـنـ الـمـخـتـارـبـنـ أـبـيـ عـيـدـلـاـ خـرـجـ بـالـكـوـفـةـ قـيلـ لـهـ :
«ـ إـنـ تـحـتـ الـقـصـرـ الـأـيـضـ الـذـيـ كـانـ لـنـعـمـانـ كـنـزاـ »ـ . فـاحـتـفـرـ فـوـجـدـ
الـطـنـوـجـ الـتـيـ كـانـ لـنـعـمـانـ أـمـرـ أـنـ يـنـسـخـ فـيـهـ أـشـعـارـ الـعـرـبـ فـأـخـرـجـهـاـ ، قـالـوـاـ :

(١) انظر مثلاً مراتب المحوين ص ٧٤

فَنْ تُمْ كَانَ أَهْلَ الْكُوْفَةَ أَعْلَمُ بِالشِّعْرِ ، هَذِهِ رَوَايَةُ حَمَادَ الرَّاوِيَةِ
الْكُوْفِيِّ^(١).

هذا حال من ينقلون عنه من حيث السليقة وسلامة اللغة ، وأما الجهة الثانية وهي صدق الرواية وضبطه فلم يعنوا بها ، ولذا كثُر الموضع المصنوع في أكثر رواياتهم ، قال أبو الطيب اللغوي : « الشِّعْرُ بِالْكُوْفَةِ
أَكْثَرُ وَأَجْمَعُ مِنْهُ بِالْبَصَرَةِ ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهُ مُصْنَعٌ وَمَنْسُوبٌ إِلَى مَنْ لَمْ
يَقُلْهُ ، وَذَلِكَ بَيْنَ فِي دُوَوَيْهِمْ »^(٢) وأبعد من ذلك في الدلاله قصة خاف
ابن الأحمر روايتهم الكبير فقد قال :

« أَتَيْتُ الْكُوْفَةَ لَا كَتَبْ عَنْهُمُ الشِّعْرَ فَبَخْلَوْا عَلَيْهِ فَكَنْتُ أَعْطِيهِمْ
النَّحْوَ وَآخَذُ الصَّحِيحَ ، ثُمَّ مَرَضْتُ فَقُلْتُ لَهُمْ : « وَيلَكُمْ ، أَنَا تَائِبٌ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؛ هَذَا الشِّعْرُ لِي ». فَلَمْ يَقْبِلُوا مِنِّي وَبَقِيَ مَنْسُوبًا إِلَى الْعَرَبِ
لِهَذَا السَّبَبِ^(٣) .

أما روايتهم الأكبر « حماد » فهو الشمس شهادة في كذبه ووضعه ،
و « قد سلط على الشعر من حماد الرواية ما أفسده فلا يصلح أبدًا ...
فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل من الأقدمين ويدخله في

(١) انظر الحصائر ١/٣٨٧ . الطووجود : الكرارييس . والخبر كله اسطورة
من الصعب تصدقها واعله وضع كما توضع اشباوه من الاخبار النافحة في العصبية للبلدان

(٢) عن مراتب النحوين ٧٤

(٣) وفيات الاعيان ١/٣٩٣

شعره ، ويحمل عنه ذلك في الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذلك^(١) ولا تنسى استشهاده باللحن أيضاً حتى امتنع الكميّت الشاعر عن إملاء شعره وقد طلب ذلك منه وقال له : « أنت لزان ولا كتبك شعري »^(٢) .

وقد عجب يونس « كيف يأخذ الناس عن حماد وهو يلحن ويكسر الشعر ويكتب ويصحف »^(٣) ولا تنسى أنه ديلهي من السبي . كان من الطبيعي إذاً أن يطرح الثقات روايات أهل الكوفة وقد ملاها حماد وخلف وغيرهما بالمصنوع ، وصار ذلك مما يميز مدرسة الكوفة من مدرسة البصرة ، وعرف ذلك الخاص والعام ، حتى آتى من ألف في طبقات النحوين فسجل الظاهرية الآتية :

« لا يعلم أحد من علماء البصرةيين بال نحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة إلا أبو زيد الانصاري البصري ، فقد روى عن المفضل الصبي الكوفي^(٤) »

(١) كلام المفضل الصبي — ارشاد الاربيب / ١٠ . وعلى ان المفضل الصبي هذا « اعلم من ورد علينا من غير اهل « البصرة » بتعبير ابن سلام (انظر طبقات الشعراء ص ٢١) فقد وقع هو نفسه في خلاف منه ، فذكر ابن سلام في كلامه على عدي بن زيد انه « حمل عليه شيء كثير » وتخليصه شديد واضطرب فيه خلف وخاطط فيه المفضل فاكثر !! » ص ١١٧

(٢) الموسوعة للمرزباني ص ١٩٥

(٣) مراتب النحوين ص ٧٣

(٤) نزهة الابباء لابن الانباري ص ١٧٥

وحتى كانوا إذا بالغوا في الشناة على علم كوفي شبهوا روايته برواية أهل البصرة فقالوا في ترجمة ابن الأعرابي تلميذ المفضل الضي : « ولم يكن أحد من الكوفيين أشبه رواية برواية البصريين منه ». ^(١)

أما أهل الكوفة فيرون عن أهل البصرة إذ كانوا أساتذتهم ، حتى الكسائي الذي قرأ على الحليل ويونس وعيسى بن عمر ، ورأى تحريرهم فيما ينقلون وفيمن يشاهدون ؛ زايل التحريري حين انتقل إلى بغداد ^(٢) وكان أمره كما قال أبو زيد الانصاري : « قدم علينا الكسائي البصرة فلقي عيسى والليل وغيرها ، وأخذ منهم نحواً كثيراً ، ثم صار إلى بغداد فلقي أعراب الحسطمية فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن ، فأفسد بذلك

(١) بغية الوعاة ٤٢ سأله ثعلب عن بعض عشرة مسألة من شعر الطرامح في مجلس واحد فقال في كلامها : « لا ادرى ولم اسمع ، افأحدث لك برأيي ؟ » هذا مع وصفهم له بالاتساع في العلم جداً وانه لم ير أحد في علم اللغة والشعر كان أغزر منه « انظر الصفحة نفسها وفي امامي اليزيدي (ص ٩٠ طبعة خير الدين آباد ١٣٦٧هـ) ان ابن الأعرابي قال : أصير في كل شهر إلى أبي الوليد محمد بن أبي أحمد بن أبي دؤاد أربعة مجالس وآخذ منه ألف درهم وأصرفها إلى الأعراب الفصحاء لاستفید منهم . » قال ثعلب : « مارأيت أعطى للأعراب الفصحاء من ثلاثة : إسحق الموصلي وأحمد بن إبراهيم الكاتب ، وابن الأعرابي . »

قلت : وفي هذه الصفات كلها التي اسبغت على هذا العالم الكوفي ما فيها من الدلاله على شأن مدرسة البصرة في صحة الرواية .

(٢) انظر ص ١٤٩ .

ما كان أخذته بالبصرة كله . »^(١)

كل ما تقدم مشهور متعارف عند أهل العلم قديماً ، حتى إن ابن سلام لما نقل قول المفضل الضبي : « للاسود بن يعفر ثلاثون ومئة قصيدة . » عقب عليه بقوله : « ونحن لا نعرف له ذلك ولا قريباً منه ؛ وقد علمت أن أهل الكوفة يروون له أكثر مما نزوي ويتجاوزون في ذلك بأكثراً من تحوزنا . »^(٢)

هذا فرق ما بين المدرستين في أمر السماع وصحته والتحري فيه .

أمر الفباس

رسم البصريون خطتهم في النحو بعد أن جعلوا نصب أعينهم الهدف

(١) ارشاد الازبيب ١٣/١٨٢ . الحطمية قرية على فرسخ من شرقى بغداد .
وذكر الاشعري « ان الكسائي يأخذ اللغة عن اعراب الحطمية يتزلون بقطر بل (قرية
بين بغداد وعكيرا) وغيرها من قرى سواد بغداد ، فلما ناظر سبويه استشهد بكلامهم
واحتاج بهم ولغتهم على سبويه » ١٣/١٨١ . وانظر فيها وقع له من لحن حتى في قراءة
القرآن آناء الرواة ٢٦٢/٢٦٣ وهو - وإن كان سهواً - دليل على ضعف ملكته .

(٢) طبقات الشعراء ص ١٢٣ . هذا ابو حاتم السجستاني يقول مريداً
البصريين : « فإذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها ، او حكست عن العرب شيئاً
فإنما أحكيه عن التبات عنهم مثل ابي زيد والاشعري وابي عبيدة ويونس ونفات من
فصحاء الاعراب وحملة العلم ؛ ولا أنتفت الى روایة الكسائي والاحمرى والاموى
والفراء وتحوّهم ، وأوعذ بالله من شرهم . » - مراتب التحوين ص ٩٠

الذى إِلَيْهِ يرمون ، وهو عصمة اللسان من الخطأ ، ويسير العربية على
من يتعلّمها من الأُعاجم . ولذا تحروا ما نقلوا عن العرب ثم استقروا
أَحواله فوضعوا قواعدهم على الأُعم الأغلب من هذه الأحوال ،
فإن تناول هنا وهناك نصوص قليلة لا تشملها قواعدهم سلكوا بها - بعد
التحرى من صحة نقلها عن العرب المحتاج بكلامهم - إحدى طريقتين :
إما أن يتأنلوها حتى تنطبق عليها القاعدة ، وإما أن يحملوا أمرها لقلتها
فيحفظوها ولا يقيسوا عليها ، جاعليةا من الصنف الذي سموه مطرداً في
السماع شاداً في القياس ، وقد مر بذلك متذراً (ص ٨٤) . وذلك مثل
(استحوذ واستصوب) والقياس فيها إلا علال مثل (استقال ، استجاد ،
استطال .. الخ) فقالوا : تحفظ الكلمات النادرة التي وردت عن العرب
في هذا الباب ولا يقاس عليها ، بل منهم من ذهب إلى أن الخاد القياس
فيها (استجاد ، استصاب) غير خطأ .

وهم الذين أمعنوا في أحوال الكلام العربي ، واستبطوا عللها ،
وحكّموا فيها المنطق والعقل حتى جاءت قواعدهم في القياس والنحو
الذي بني عليها متسقة في الجملة ، ولا بد في كل تنسيق من
تشذيب يخرج بعض التوء من الهيكل المشدّب . ولم يكن إلى الصواب
من عاب عليهم من المحدثين أنهم بتعيم هذه القواعد قد أهدروا شيئاً
من اللغة ، فهم حين يختارون بين اللغتين أشيعها وأقربها إلى القياس ،
قد قاموا بخير ما يمكن أن يقوم به من يريد حفظ اللغة ، ومع أن

الكوفيين جمعوا ماهب ودب ولم يفرطوا شيئاً مما وصل إليهم ، لم يدعوا
ولم يدع لهم أحد أنهم لمو اللغة من أطراها وأحصوها ، وأننا نجد عندهم
كل لغات العرب بلهجات قبائلها ؛ بل نحن أحرى أن نجد عند البصريين
المنظرين المنسقين ما لا نجده عند غيرهم ، فالنظام يحفظ في نسق ما لا
 يستطيع غيره أن يحفظه .

أما الكوفيون فلم تكن لهم أصول يبنون عليها غير ما أخذوه عن
أساتذتهم البصريين ولم يحسنوه ، ثم جعلوا من الامنهج في سماعهم منهجاً
خاصاً لهم ، فسمعوا الشاذ والمحظى ، وأخذوا عمن فسد لغته من
الأعراب وأهل الحضر ؟ فلما اقتضتهم المنافسة أن يكون لهم قياس كما
لا ولئك بنوه على ما عندهم مما يتزه عن روايته البصري ، ثم جعلوا
كل شاذ ونادر قاعدة لنفسه ، فانتشرت قواعدهم ولم يعد لها ما يمسكها
من نظام أو منطق ، وضاعت الغاية من وضع النحو فلم يعد - في أيديهم -
أداة تيسير لتعلم العربية ، بعد أن أصبحت له قواعد بعد ما جمعوا من
شواهد ، وهذا شيخهم وكبيرهم الكسائي : « كان يسمع الشاذ الذي
لا يجوز من المحظى والمحن وشعر غير أهل الفصاحة ، والضرورات
فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه حتى أفسد النحو » ^(١) وحتى ضاق به

(١) ارشاد الاريب ١٣/١٨٣ . ويقول ابن درستوية . « كان الكسائي يسمع
الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه فأفسد النحو بذلك . »
- بغية الوعاة ص ٣٢٦ .

وبقياسه وبسماعه البزيدي فقال :

كنا نقيس النحو فيما مضى على لسان العرب الأول
 فجاءنا قوم يقيسونه على لغى أشياخ قطر بيل
 فكلهم يعمل في نقض ما به يصاب الحق لا يأتلي
 إن السكسي وأشياعه يرقون بالنحو إلى أسفل^(١)

وغلب هذا الانحراف على الكوفيين حتى قال الاندلسي شارح المفصل: «الكوفيون لو سمعوا بيتأ واحداً فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه أصلاً وبوّبوا عليه». ^(٢)

أما قياسهم نفسه ومقدار جودته فقد مر بذلك في المناظرات نسط منه، وعرفت و هيئه حين يعللون بالتوهم مرة (في رسم والضحى)، وبتسليط فعل مقدر على أحد المتعاطفين دون الثاني في قضية (فإذا هو إياها).

* * *

أتجه بعض الباحثين المحدثين إلى عد المذهب الكوفي مذهب سماع على حين عدوا المذهب البصري مذهب قياس؟ فذهب الاستاذ أمحمد أمين إلى أنهم «يخترون كل ما جاء عن العرب ويحيزنون للناس أن

(١) أخبار النحوين البصريين ص ٤٤ وبغية الوعاة ص ٣٣٦ وإرشاد الاريب ٣١ / ٢٠
 (٢) الاقرائح ١٠٠ .

يستعملوا استعمالهم^(١) ، وبالغ المرحوم الاستاذ طه الرواى فقال :
أما « مذهب الكوفيين فلواؤه بيد السماع ، لا يخفر له ذمة ولا ينقض
له عهداً ، ويرون على الكوفي تقض أصل من أصوله أو نصف قاعدة من
قواعدة ، ولا يرون عليه اطراح المسموع على الاكثـر . »^(٢)

وأود هنا - بعد ما مر بك - أن أحرر هذا الامر فأفرق بين القياس
ذى الأصول المقدرة ، والقياس المشوش الذى لا ضابط له . فالصحيح
أن الفريقين كانوا يقيسان ، وربما كان الكوفيون أكثر قياساً إذا راعينا
(الكم) فهم يقيسون على القليل والكثير والنادر والشاذ ، ولم نعلم لهم
مناهج محورة في القياس . أما البصريون فهم أقىس إذا راعينا (الكيف)
- الحق مراعاته - فهم لا يقيسون إلا على الأعم الأغلب ، وهم في
القياس اصول عامة يراعونها . والزمن حكم لعلهم بالبقاء إذ كان
الأُنْسَب والأُضْبَط ، فكان نحو الناس حتى هذا اليوم بصرياً في أغليه .
تصرفت الحياة في هذا الامر بما لا يشعر به البصريون ولا الكوفيون ،
إذ أن لها اختيارها الخاص الملائم : تقبل ما يروقها وتحبّه غير آبهة لما
يقول هؤلاء ولا ما يقول أولئك ، وإنما السليقة اللغوية الحفظة في نفوس
المتكلمين هي التي احتفظت بما كان أقرب لروح المزية الأولى : فات

(١) ضحي الاسلام / ٢٩٥

(٢) نظرة في النحو : مجلة الجمع العلمي العربي ١٤ / ٣١٩ .

بل لم يولد ما جانف هذه السليقة ، فما احد قال ولا يقول اليوم (الرجال قام) وإن قال المذهب الكوفي بتقديم الفاعل على الفعل .

اما السماع فهل كان الكوفيون (يحترمونه) حقاً كما قال الاستاذ احمد امين ؟ ، ^{الله} وهل كان (لو اؤهم يده لا يخفرون له ذمة) كما قال المرحوم الاستاذ طه الروي ؟ لعلك بعد ما سبق لك مومن معى ان الساعدين هم البصريون لا الكوفيون ؛ فمن احترام السماع صيانته وحفظه من كل موضوع ، ومن احترامه تحرى حال المسموع منه ، فلا يُدْس فيه كلام الذين فسدت اغتهم من أعراب الحطمية وأشياخ قطربيل ، ومن احترامه ^{ألا} نساوي فيه بين القليل النادر ^{وألا} كثير الشائع فنغمط حق هذا ^{الآخر} . وإن حشرنا فيه الضعيف والشاذ واللحن والخطأ مما يقع فيه أعراب السواد ، والشعر المصنوع مما دسه حماد وخلف الكوفيان ؟ خفر لذمته ونقض لعهده ^(١)

الحق أن البصريين عنوا بالسمع خرروه وضبطوه (واحترموه) ، على حين زيفه الكوفيون وبليوه ، ^{وألا} من في القياس على هذه الوتيرة ، نظمه وحرر قواعده وأحسن تطبيقه البصريون ، على حين هو في يد

(١) كان يونس بن حبيب يقول : « إن لم يكن ^{بُرْج} التحوي (الكوفي) أروى الناس فهو أكذب الناس . » كان كذلك ، كثيراً ما يحدث بالشيء عن رجل ثم عن غيره . — انظر ترجمته في الفهرست وفي ملئاه الرواة .

الكوفيين مشوش غير واضح المعالم ولا منسجم في أجزائه ، ولا مطرد .
بل تجده في ظاهرة غريبة جداً ، وهي إطلاقهم - وهم المتقيدون بالسماع -
الاشتقاق فيما لم يسمع عن العرب ، فقد ذهبوا إلى قياس (مفعول وفocal
على نحو متى وثلاث) من خمسة إلى تسعة على حين لم يسمع عن العرب
ذلك إلا من واحد إلى أربعة ، والبصريون أنفسهم - وهم القياسيون -
منعوه (إلا المبرد منهم) لعدم السماع ، ولأن يكون ذلك من البصريين
أخرى إذ هو بمذهبهم أشبه وعن مذهب الكوفيين أبعد . وهذا يؤكّد
لك ما ذهبت إليه من أنه مذهب غير منسجم .

أميل إذاً إلى أن المذهب الكوفي لا هو مذهب سماع صحيح ولا
مذهب قياس منظم . لكن التاريخ يؤيد وجود المذهبين مذهب السماع
ومذهب القياس وهذا وجداً ، ولكن في البصرة لا في الكوفة أما
القياس فليست بصربيته موضع خلاف ، وأما السماع الصحيح فإني أؤثّر
أن أنقل فيه كلام الأستاذ أمين نفسه في أن هذه المدرسة مدرسة
بصرية ، قال :

« كانت هاتان الترستان في البصرة في أيامها الأولى ، فهم يقولون : إن
ابن أبي إسحق الحضرمي وتلميذه عيسى بن عمر كانوا أشد ميلاً للقياس
وكانا لا يأبهان بالشواذ ولا يتحرجان من تحخطة العرب ؛ وكان أبو عمرو
ابن العلاء وتلميذه يونس بن حبيب البصريان أيضاً على عكسهما : يعظمان
قول العرب ويتحرجان من تحخطتهم ، فغلبت النزعة الأولى على من آتى

بعد من البصريين ، وغلبت النزعة الثانية على من آتى بعد من الكوفيين
ولا سيما الكسائي الكوفي . »

وهذا حق مع استدرك واحد ، هو أن أبا عمرو ويونس يعظامان
قول العرب بعد التحري والتثبت من أنه كلام العرب المحتج بهم ، أما
الكوفيون فلا يتحررون ، ولو قال الأستاذ (فغلبت النزعة الثانية مشوهة
الخ . .) لطبق المفصل ، وجميل ما حكم به بعد ذلك بين المذهبين :

« وزرى في هاتين النزعتين أن البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى
عقلاً ، وأن طريقتهم أكثر تنظيماً وأقوى سلطاناً على اللغة ، وأن
الكوفيين أقل حرية وأشد احتراماً لما ورد عن العرب ولو موضوعاً
(كما) ، فالبصريون يريدون أن ينشئوا لغة يسودها النظام والمنطق ،
ويميتوا كل أسباب الفوضى من روایة ضعيفة أو موضوعة أو قول
لا يتمشى مع المنطق والكوفيون يريدون أن يضعوا قواعد للموجود حتى
الشاذ ، من غير أن يهموا شيئاً حتى الموضوع » (١)

(١) ضحي الإسلام / ٢٩٦ .

هذا وللقاضي الحرجاني في كتابه (الوساطة) الذي ألفه للدفاع عن المتنبي الكوفي
والحكم بينه وبين خصومة ، حكم يسرني إثباته له لما فيه من توضيح الامر هنا على رغم
سوقه مساق الدفاع عن الكوفيين قال :

ولأهل الكوفة رخص لا تكاد توجد لغيرهم من النحوين غير انهم
لا يلغون بها مرتبة الاهال » للقواعد العامة . انظر الوساطة ص ٤٦٦ .

وبهذا لا يكون من الدقة - في رأيي - إطلاق النزعة السماوية على المذهب الكوفي والنزعـة القيـاسية على المذهب البصري . والدقة التي يؤيدـها التاريخ والأـمعان فيه وفي أقوال الكـوفيين والـبصـريـين لا يـكون مذهب بـصـري يـقـابـله مذهب كـوـفي . بل نـزـعـة سـمـاعـيـة يـقـابـلـها نـزـعـة قـيـاسـيـة يـخـتـلـفـ حـظـ كلـ مـنـهـا صـحـةـ وـحـالـاـ وـمـقـدـارـاـ بـيـنـ الـبـلـدـيـنـ . بلـ بـيـنـ نـخـامـةـ كلـ بـلـدـ عـلـىـ حـدـةـ . عـلـىـ ذـلـكـ الأـسـاسـ يـصـحـ أـنـ نـعـيـدـ النـظـرـ فـيـ النـحـوـ وـتـارـيـخـهـ وـرـجـالـهـ بـهـذـاـ التـصـنـيفـ الـجـديـدـ ، بـعـدـ أـنـ عـلـمـاـنـاـ أـنـ النـزـعـتـيـنـ تـمـثـلـانـ عـلـىـ حـقـهـاـ بـالـبـصـرـةـ لـاـ بـالـكـوـفةـ .

٠٠٠

وبـعـدـ فـهـذـهـ أـحـكـامـ تـقـرـيـبـيـةـ لـامـطـرـدـةـ ، إـذـ أـنـ فـيـ المـذـهـبـ الـكـوـفـيـ مـسـائـلـ جـيـدـاتـ تـخـتـارـ عـلـىـ مـيـلـاتـهـ فـيـ المـذـهـبـ الـبـصـرـيـ ، كـإـعـمـالـهـمـ مـثـلـاـ إـسـمـ المـصـدـرـ عـمـلـ الـمـصـدـرـ ، فـكـمـهـمـ فـيـ ذـلـكـ صـحـيـحـ وـاضـحـ تـؤـيـدـهـ رـوـحـ الـقـوـادـ وـالـمـنـطـقـ ، وـشـاهـدـاـهـمـ عـلـيـهـ صـحـيـحـانـ قـوـيـانـ (١) وـمـاـ اـجـهـواـ إـلـيـهـ فـيـ إـعـرـابـ

(١) قول القطامي يمدح زفر بن الحارث الكلابي :

أـكـفـرـاـ بـعـدـ رـدـ الـمـوـتـ عـنـيـ وـبـعـدـ عـطـائـكـ الـمـائـةـ الـرـتـاعـاـ

والـحـدـيـثـ الشـرـيفـ : « مـنـ قـبـلـةـ الرـجـلـ اـمـرـأـتـهـ الـوـضـوـءـ . »

فـفـزـعـ الـبـصـرـيـونـ فـيـ ردـ الـقـاعـدـةـ إـلـىـ أـنـ الـحـدـيـثـ مـرـوـيـ بـالـمـعـنـىـ ، وـإـلـىـ أـنـ الـبـيـتـ فـيـ ضـرـورةـ .

لـكـنـ الزـمـنـ حـكـمـ لـلـكـوـفـيـنـ فـصـحـتـ قـاعـدـهـمـ وـسـارـ عـلـيـهـ النـاسـ وـقـبـلـهـ النـجـاحـ حـتـىـ =

(نعم وبئس) ^(١) أيسر وأقرب إلى الفطرة اللغوية من مذهب أخوائهم البصريين، وكذهاب بعضهم في قضية (أشياء) وأتهاجم شيء منع من الصرف لشيء ألقها بألف التأنيث ^(٢)، ولهم أشياء هذه المسائل. وبذلك تدرك صواب الظاهرة التي قدمت بها هذا الكلام من أن الحق يصييه هؤلاء تارة وهوئلاء تارة.

ونختتم هذه الفقرة بمثل صغير من الخلاف بين المدرستين نتزعه من كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأباري) عوذجاً لقضايا جاوزت الملة في هذا الكتاب، يبسط في كل منها رأي الكوفيين وحجتهم ثم رأي البصريين وحجتهم مع ردودهم على حجج الكوفيين غالباً.

٩٢ — مسألة سوف

ذهب الكوفيون إلى أن السين التي تدخل على الفعل المستقبل نحو (سأفعل) أصلها (سوف)، وذهب البصريون إلى أنها أصل ب نفسها. أما السكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن سوف كثر استعمالها في

= يومنا هذا. ونحو من هذا: القاعدة التي وضعها البصريون في وجوب إعادة الجار قبل المطوف على المجرور وقد عرفت أمرها ص ٣٥.

(١) انظرها في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) ص ٦٦.

(٢) المصدر السابق ص ٨٢ فقد ركب البصريون في هذه المسألة متن عميماء واضطروا إلى الاستفهام بأوهى العلل حتى بانحراف الناسان وكان من حججهم قول بعض العرب (ما أطيه) بدل (ما أطيه) !

كلامهم وجريها على ألسنتهم ، وهم ابداً يحذفون لكثره الاستعمال كقولهم : «لادر و لم أدل ، ولم يك ، وخذ ، وكل » واشباه ذلك ، والاصل :

« لا ادرى ، ولم أبال ، ولم يكن ، والأخذ ، والأكل » فحذفوا في هذه الموضع وما أشببها لكثره الاستعمال فكذلك ها هنا : لما كثر استعمال (سوف) في كلامهم حذفوا منها الواو والفاء تخفيفاً .

والذي يدل على ذلك انه قد صر عن العرب انهم قالوا في (سوف افعل) : (سو ا فعل) فحذفوا الفاء ، ومنهم من قال (سفـ ا فعل) فحذف الواو واذا جاز ان يحذف الواو تارة والفاء اخرى لكثره الاستعمال جاز ان يجمع بينها في الحذف مع تطرق الحذف اليهما في اللغتين لكثره الاستعمال . والذى يدل على ذلك ان السين تدل على ما تدل عليه سوف من الاستقبال ، فلما شابهتها في اللفظ والمعنى دل على انها مأخوذة منها . وفرع عليها .

وأما البصريون فاحتاجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأن الاصل في كل حرف يدل على معنى ألا يدخله الحذف وان يكون اصلاً في نفسه ، والسين حرف يدل على معنى ؛ فينبغي ان يكون اصلاً في نفسه لا مأخوذاً من غيره .

واما الجواب عنه **كلمات الكوفيين** : اما قولهم « ان (سوف) لما كثر استعمالها في كلامهم حذفوا الواو والفاء لكثره الاستعمال » قلنا هذا فاسد ؛ فان الحذف لكثره الاستعمال ليس بقياس ليجعل اصلاً محل الخلاف ، على ان الحذف ولو وجد كثيراً في غير الحرف من الاسم والفعل فقلما يوجد في الحرف ، وان وجد الحذف في الحرف في بعض الموضع فهو على خلاف القياس فلا يجعل اصلاً يقاس عليه .

واما ما رواه عن العرب من قولهم في (سوف افعل) : (سو ا فعل) و(سفـ ا فعل) فالجواب عنه من ثلاثة اوجه :

الوجه الأول : ان هذه رواية تفرد بها بعض الكوفيين ؛ فلا يكون فيها حجة والوجه الثاني ان صحت الرواية عن العرب فهو من الشاذ الذي لا يعبأ به لقلته .

والثالث : ان حذف الفاء والواو على خلاف القياس ؛ فلا ينبغي ان يجمع بينها في الحذف لأن ذلك يؤدي الى مala نظير له في كلامهم ؛ فانه ليس في كلامهم حرف حذف جميع حروفه طلباً للخفة على خلاف القياس حتى لم يبق منه الا حرف واحد ، والمصير الى مala نظير له في كلامهم مردود .

واما قولهم «إن السين تدل على الاستقبال كأن (سوف) تدل على الاستقبال» قلنا : هذا باطل ؛ لأنَّه لو كان الأمر كما زعمتم لكان ينبغي أن يستويَا في الدلالة على الاستقبال على حد واحد ، ولا شك أن (سوف) أشد تراخيَا في الاستقبال من السين ، فلما اختلفا في الدلالة دل على أنَّ كل واحد منها حرف مستقل بنفسه غير مأخوذ من صاحبه ، والله أعلم .^(١)

(٤)

أُرْ المعصيَّة في الخُرْف

جرى بعض الباحثين قدِّماً وحدِيثاً على ردِّ الخلاف النحوِي بين هذين المصريين العريين إلى السياسة ، وهو رأي سطحي لا يثبت عند التدقير : فأهل النظر في كل فن تتبادرُ أَنَظارُهُمْ كثيراً دونَ أَن يكونُ للسياسة أو غيرها في ذلك أُرْ ، وإنما هو الاجتِهادُ المُحضُ ، وهؤلاء أئمَّةُ البصريين يختلفون - فيما بينهم - فيجاهأً واجهاداً في مسائل كثيرة من مسائلهم . نعم ربما كان للسياسة أُرْ ما في ميل الْأُمراء العباسيين إلى الكوفيين ، لكن هذا شيء وتجويه الفن إلى اتجاه خاص شيء آخر .

(١) الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأباري ص ٣٧٩ (مطبعة الاستقامة في القاهرة).

أما هذه الاحداث التي كانت تــكون بين كوفي وبصري في قصور المحــكم فنوع من الدفاع عن القوت أولاً وميل إلى المصيــدة البلدية (١) آخرأ . ولا تظن أنــ ما من ذلك من مشاحنات بينهم كان يصرف بعضــهم عن الانتفاع بعلم بعضــ ، وحسبكــ أنــ تعلم أنــ الفراء ماتــ « وتحت رأســه كتاب سيبويــه » وأــنــ الكســائي وهــب لــلاــخفــش سبعــين دــينــارــا لــقراءــته كتاب ســيبــويــه عليهــ وأــنهــ « ســلــخــ كتابــهــ في معــانــي القرآنــ منــ كتابــ الــلــاخــشــ » (٢) ، وأــنــ الجــاحــظــ لما عــدــ مــفــاــخــرــ الــبــصــرــةــ عــلــىــ الــكــوــفــةــ قــالــ : « وــهــؤــلــاءــ يــأــتــوــنــكــمــ بــفــلــانــ وــفــلــانــ وــبــســيــبــويــهــ الــذــيــ اــعــتــمــدــتــمــ عــلــ كــتــبــهــ وــجــهــدــتــمــ فــضــلــهــ » وــلــاــ اــشــتــرــىــ الجــاحــظــ كتابــ ســيبــويــهــ منــ مــيرــاثــ الفــراءــ رــآــهــ أــمــنــ ماــ يــهــدــىــ إــلــىــ مــحــمــدــ بــنــ عــبــدــ الــمــلــكــ الــزــيــاتــ ، فــلــمــاــ دــخــلــ عــلــيــهــ وــقــدــ اــفــصــدــ ســأــلــهــ « مــاــ أــهــدــيــتــ لــيــ يــاــ أــبــاــعــثــانــ ؟ــ » قــالــ ؟ــ « أــطــرــفــ شــيــءــ :ــ كــتــابــ ســيبــويــهــ بــخــطــ الــكــســائــيــ وــعــرــضــ الفــراءــ !!ــ » .ــ إــلــىــ غــيرــ ذــلــكــ مــنــ الــأــخــبــارــ الــتــيــ

(١) لما نــيــ الــاحــرــ إــلــىــ الفــراءــ وــكــلــاهــ كــوــفــيــ (ــوــكــانتــ بــيــنــهــاــ وــحــشــةــ)ــ ،ــ ذــكــرــ بــخــرــوــانــيــ عــلــيــهــ ،ــ وــقــالــ اــهــلــ زــمــانــهــ :ــ « لــمــ يــذــكــرــ لــحــبــةــ لــهــ ،ــ وــلــمــ يــذــكــرــ لــكــثــرــ اــهــلــ الــبــصــرــ بــأــهــلــ الــكــوــفــةــ »ــ .ــ إــنــبــاهــ الرــوــاــةــ ٣١٧/٢ــ .ــ

(٢) بغية الوعــاءــ صــ ٢٥٨ــ وــاــذــكــرــ إــنــبــاهــ الرــوــاــةــ ٣٧/٢ــ حيثــ قولــ الــلــاخــشــ :ــ ســأــنــيــ الــكــســائــيــ انــ اــوــاــفــ لهــ كــتــابــاــ فيــ معــانــيــ القرآنــ ،ــ فــأــنــتــ كــتــابــيــ فيــ المعــانــيــ فــجــعــلــهــ اــمــامــاــ ،ــ وــعــمــلــ عــلــيــهــ كــتــابــاــ فيــ المعــانــيــ ،ــ وــعــمــلــ الفــراءــ كــتــابــهــ فيــ المعــانــيــ عــلــيــهــاــ .ــ هــذــاــ وــذــكــرــواــ انــ (ــمعــانــيــ الــكــســائــيــ لــوــقــرــىــ عــشــرــ مــرــاتــ لــاــحــتــاجــ مــنــ يــقــرــئــهــ أــنــ يــقــرــأــهــ)ــ .ــ إــنــبــاهــ الرــوــاــةــ ٢٦٥/٢ــ .ــ

إن صدقتها فدلالة على العصبية البلدية ظاهرة ، وإن ذهبت إلى وضعها
أو التزيد فيها فالدلالة ظاهرة .

لم يختلف نحاة المصريين تبعاً لاختلاف سياسة بلدיהם ، فليس للسياسة
تأثير مباشر في ذلك ، وإنما كان التكتل استجابة للعصبية ليس غير :
أنشئت البصرة والكوفة على عهد عمر بن الخطاب ؛ وانقضت سنون
من عهد عثمان والمصراو كبلد واحد ولبعض القبائل جماعات في كل
منها ، فلما كان الشعب أيام عثمان أئمهم العراقيون فيه ؛ وآلت الأمور
إلى قتل الخليفة والقتن المتلاحقة بعد . وكان أن النضم البصريون في وقعة
اجمل إلى عائشة وطلحة والزبير ، وأنضم الكوفيون إلى علي ، وكانت
الملحمة بينهما واستحر القتل وكان لكل فريق مجردة هـ-ائلة في
الفريق الآخر .

فمن ثم العداوة والتناحص والتنافس بين البلدين . فلما انقضى عهد الفلاقل
خلف في أذهان الفريقين قصصاً وأدباً وشعرأً ووقائع تذكر بالغخر
نارة وبالوحيمة نارة أخرى (١)

(١) انظر أخبارها في معجم البلدان لياقوت ، وفي كتاب البلدان للهمданى وفيها
طرائف ، وانظر على سبيل التمثيل ايات اعشى همدان ينتصر للكوفة على البصرة :
أكسع البصري إن لاقته إما يكسع من قل وذل
واجعل الكوفي في الجيل ولا تجعل البصري إلا في النفل
ما صنعوا بكم يوم الجمل = ولما فاخترقونا فاذكرنا

فهذا ما ولدت العصبية والتنافس بين وفود الفريقين ورجالاتهم في
الأسماك و المجالس الامراء ،

ولئن كانت أحاديث سياسية خاصة هي المفرقة قد عاً ، إنها تطورت
مع الزمن وتحول اتجاهها ، حتى تبلورت في عصبية للبلد ^(١) وثبتت عليه
كأن تجد أنماطاً من ذلك في مثل كتاب البلدان للهمداني ، بل إن بعضهم
كان يؤلف في مفاخر بلده كما فعل الهيثم بن عدي الكوفي (— ٢٠٩)
فألف كتابه (فخر أهل الكوفة على أهل البصرة) ^(٢) .

المدافعة عن اسباب العيش أولاً وقبل كل شيء العصبية للبلد لا
للسياحة (عاملاً ثانياً) هما اللذان لو نا الخلاف النحوي ولم يوجداه ،

= بين شيخ خاضب عنونه =
وقتي ايض وضاح رفل
 جاءنا يخطر في سابقة قذبحناه ضحي ذبح الجمل
 وغفونا فنسق عفونا وكفرتم نعمة الله الاجل
 كسعه : ضربه بصدر قدمه على مؤخره — الرفل : المتختر ، الكثير اللحم —
 السابقة : الدرع الطويلة . وانظر في ذلك كتابنا (عائشة والسياسة) .

(١) قال الملاحظ في كتاب (البلدان) وقد ذكر فضل البصرة ورجالها : وفيما
اليوم ثلاثة رجال لغويون ليس في الأرض منهم ، ولا يدرك منهم — يعني في الاعتلاء
والاحتجاج والتقرير — ابو عثمان المازني والثاني العباس بن الفرج الرياشي ، والثالث
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن الزبيدي . وهؤلاء لا يصلون منهم في شيء من
الامصار . » ! وكتب كتابه هذا في شهر ربيع الاول ٢٤٨ هـ — عن انباء
الرواية ٢٤٨/١

(٢) إرشاد الاربيب . ٣١٠/١٩

لو ناه بشيء من العنف رأيت أعناظاً منه في المناظرات التي مرت بك ؟
وفي مثل قول اليزيدي يدخل نحوي البصرة ويهجو الكسائي وأصحابه :

يا طالب النحو الا فابلوكه بعد أبي عمر و محمد
وابن أبي سحق في علم والذين في المشهد والنادي
عيسى وأشاه لعيسى ، وهل يأتي لهم دهر بآنداد
هيئات ، إلا قاتلاً عنهم أرسوا له الأصل بأوتاد
فهو لنهاجم ليس بجحاد
ويونس النحوي لانتسه ولا (خليل) حية الوادي
وقل لم يطلب علماً : الا ناد بأعلى شرف ناد
« ياضيعة النحو به مغرب عنقاء أودت ذات إصعاد
افسده قوم وأزروا به من بين اغتم واوغاد
ذوي مراء وذوي لكتنة لثام آباء واجداد
لهم قياس احدثوه هم قياس سوء غير منقاد
فهم من النحو ولو عمروا اعمار عاد في (أبي جاد)
اما الكسائي فـ ذاك امرؤ في النحو حار غير مرتاب
وهو من يأتيه جهلاً به مثل سراب اليد للصادي^(١)
وهجا البرد البصري ثعلباً الكوفي قوله :
أقسم بالبلقsem العذب ومشتكى الصب الى الصب
لواخذ النحو عن الرب ما زاده إلا عمي القلب
فتمثل ثعلب :

(١) اخبار النحويين البصريين ص ٤ - رجل اغتم من قوم اغتمان : لا يفتح .
الحار : الحائر . (أبي جاد : أبجد، هو زالخ) يريد أهله لا يتتجاوزون أول العلم لضعف
استعدادهم كما أن الصبي في الكتاب أول ما يتعلمه حروف (أبجد هو ز) .

يشتمني عبد بنى مسمع فصنت عنه النفس والمرضا
ولم أجبه لا حتىقاري له من ذا يغض الكلب إن عصا^(١)

وأراد ثعلب هذا أن يقرأ على المبرد البصري ، فأنكر عليه أصحابه
الكوفيون وقالوا : « مثلك لا يصلح أن يغض إلى بصري » فيقال غداً :
إنه تلميذه^(٢) ، فاستجاب لهم عصبية وحرم نفسه الخير .

ل لكن خته (زوج ابنته) أحمد بن جعفر الدينوري لم يبال ذلك ،
فكان يخرج من منزل ثعلب وهو جالس على باب داره ، فيتخطاه ويتخطي
 أصحابه ، ويتجه إلى المبرد ومعه محبرته ودفتره ليقرأ عليه كتاب (سيويه) ،
وكان ثعلب يعاتبه على ذلك ويقول : « إذا رأاك الناس يغضي إلى هذا
الرجل وتقرأ عليه ، يقولون ماذا ؟ » فلم يكن يلتفت إلى قوله^(٣) .

وما بلغت المصيبة والنضال عن أسباب الرزق بين الفريقين مدى
سافراً هذا السفور الذي تراه في الخبر الآتي :

« لما أصاب الكسائي الوضع (البرص) كره الرشيد ملازمته وأولاده
فأمره أن يختار لهم من ينوب عنه من يرضاه ، وقال : « إنك كبرت ،
ولستا نقطع راتبك » فدافعهم خوفاً أن يأتيهم برجل يغلب على موضعه ،

(١) ترجمة ثعلب في بغية الوعاة ص ١٧٣ .

(٢) إرشاد الأديب ١١٥/٥ ، ثم ذكر ياقوت أن ابن الأباري أورد هذه القصة
ليرفع من ثعلب والكوفيين عصبية ، فوضع منها .

(٣) انظر ترجمته في إنباء الرواية للفقطي (١/٣٣) وبغية الوعاة لسيوطى .

إلى أن ضيق الأمر عليه وشدة ، وقيل له : « إن لم تأت برجل من أصحابك اخترنا لهم من يصلح » ، وكان بلغه أن سيويه يريد الشخص إلى بغداد والأنفشن ، فقلق لذلك ، وعزم على أن يدخل عليهم من لا يخشى غائلته ، فقال لعلي الأحرر : « هل فيك خير؟ » قال : « نعم » قال قد « عزمت على أن استخلفك على أولاد الرشيد » فقال الأحرر : « لعلي لا أفي بما يحتاجون إليه! » فقال الكسائي : « إنما يحتاجون كل يوم إلى مسائلتين في النحو ، وثنتين من معاني الشعر وأحرف من اللغة ، وأنا ألقنك (ذلك) كل يوم قبل أن تأتיהם فتحفظه وتعلمهن » . و كذلك كان (١) .

هذا ومن الحير إلا نقول هنا خبراً يرد الأمور إلى نصابها فيما عرف عن بعض الكوفيين من أعمال علمية ، فقد قال سعيد بن مسعدة الأنفشن « سألي الكسائي أن أؤلف له كتاباً في (معاني القرآن) فألفت كتابي في المعاني ، بعمله إماماً ل نفسه ، وعمل عليه كتاباً في المعاني ، وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما ! » (٢) وقد مر بك الخبر آنفاً .

* * *

(١) بغية الوعاة ص ٣٣٤ عن إرشاد الأريب . وقد اعترض أصحاب الرشيد وقالوا « إنما اخترت رجلاً من أهل النوبة (الجندي) وليس متقدماً في العلم » ، فدافعهم وشهد له . ولم يزل الأحرر يتعلم من الكسائي ويعلم أبناء الرشيد حتى صار مع طول الأيام نحوياً وقد أتحفنا هذا الخبر بنموذج من برامج التعليم الخاص يومئذ .

(٢) طبقات النحوين واللغويين ص ٧١ .

أثرت العصبية ما رأيت فيما كان بينهم ، أما النحو نفسه فلم يتاثر بشيء من ذلك ، وإنما حمل طابع الماء أنفسهم في التفكير والتنسيق سهلاً وضيقاً ونظاماً وببلة .

ولما تقدم الزمن ، واستوى عند الحكام نحو يو البصرة ونحو يو الكوفة ، غاب السبب الأول ، وبقيت العصبية للبلد تختلط بعض النقوس حتى صرت ترى العالم الذي ينبغي أن يتزه عن العصبية في العلم - ولو بعد ذهاب أسبابها المادية على الأقل - تداعبه هذه النزعة ، فيجمع بين شيئاً متنافرين لا لسبب إلا أنهما نبتا في بلد يعزه . وأنّا أقدم لك عوذجاً لهذه الظاهرة : الخليل بن أحمد السجّي القاضي المتوفى سنة (٣٧٨ هـ) ، فقد كان حنفياً في الفقه وكوفيّاً في النحو ، وفاخر بذلك يقول :

سأجعل لي النعماز في الفقه قدوةَ وسفيان في نقل الأحاديث سيداً
وأجعل في النحو الكسائيَّ قدوةَ ومن بعده الفراء ما عشت سرّ مداً
وإنْ عدت للحجج المبارك مرّةَ جعلت لنفسي كوفةَ الحير مشهداً (١)

ومن كان حنفياً فأشبه مذاهب النحو بالمذهب الحنفي مذهب البصرة لا إِحکام القياس فيه ، ولكنه الميل النفسي الشديد إلى الكوفة ، وال الواقع بكل ما أنتجه حدوا القاضي على أن يكون كوفيّاً في النحو والفقه والحديث مهما تناقضت أصول هذه الفنون في الكوفة .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر (مطبعة روضة الشام) ١٧٣/٥ .

وقد كان لهذه المصيبة شيء من (رد الفعل) عند العلماء جعلهم يشكرون في كل ما ينقل من علم كوفي : هذا أبو حاتم السجستاني يسمع تغالي الكوفيين في حمزة الزيات - أحد قراء الكوفة - فيسأل عنه أبا زيد والأصممي ويعقوب الحضرمي وغيرهم من العلماء ، فيجمعون على أنه لم يكن شيئاً « ولم يكن يعرف كلام العرب ولا النحو ولا كان يدعى ذلك قال أبو حاتم : « وإنما أهل الكوفة يكابرون فيه ويباهتون ، فقد صيره الجمال من الناس شيئاً عظيماً بالكبرة والبهت ، وقول ذوي الالحى العظام منهم : « كانت الجن تقرأ على حمزة » وكيف يكون رئيساً وهو لا يعرف الساكن من المتحرك ، ولا مواضع الوقف والاستشاف ، ولا مواضع القطع والوصل والهمز ؟ وإنما يحسن هذا أهل البصرة ، لا لهم علماء بالعربيّة ، قراء رؤساء ». ^(١)

وكان يكفي أن يشوب علم العالم أو تأليف الكتابأخذ عن الكوفيين حتى ينزع بذلك عند النقاد ^(٢).

والظاهر أنه كان بين أهل البلدين فيما بعد ، تنكريت وإرسال قصص وأخبار يحمل فيها أهل البلد على أهل البلد الآخر ، وراجت هذه النكات على نحو ما نرى اليوم بين بلدتين متباورتين كحمص وحماة في الشام -

(١) مراتب النحويين ص ٢٧

(٢) انظر كلامهم على أبي عبيد القاسم بن سلام وعلى كتبه المشهور (الغرب المصنف) - مراتب النحويين ص ٩٣ .

وزاد هذا الامر حتى استحق أن تؤلف فيه المؤلفات ، فهذا ابن حبان البستي (— ٣٥٤) على جملة قدره يؤلف كتاباً في عشرة أجزاء في (ما أغرب الكوفيون عن البصريين) ، وكتاباً في مائة أجزاء في (ما أغرب البصريون عن الكوفيين)^(١)

تستطيع بعد هذا اليقأن أن تطمئن إلى شيئاً :

- ١ - ليست السياسة عاملاً في تكوين النحو الكوفي على ما كان عليه .
- ٢ - إن الصورة التي في نفوس الناس قد يعاً وحديثاً عن حدة التجاذب والتدافع بين النحو الكوفي والنحو البصري مبالغ فيها .

٥ - كتب المهرف

عرفت أن النحاة - والبصريين منهم خاصة - قد انزعوا علـلـ النـحـوـ من كـتـبـ محمدـ بنـ الحـسـنـ الشـيـانـيـ صـاحـبـ أبيـ حـنيـفةـ بـالـمـلاـطـفـةـ وـالـرـفـقـ (ص ٩١) . فاعلم الآن أنـمـنـهمـ منـأـلـفـ فيـالـخـلـافـ بـيـنـ النـحـاـةـ ،ـ عـلـىـ عـطـ مـاـضـنـ الفـقـاءـ فـيـ كـتـبـهـ الـتـيـ أـلـفوـهـاـ فـيـ الـخـلـافـ بـيـنـ الـخـفـيـةـ وـالـشـافـعـيـةـ ،ـ وـهـذـاـ اـبـنـ الـأـنـبـارـيـ يـقـولـ فـيـ مـقـدـمـةـ كـتـابـ (الـإـنـصـافـ)ـ فـيـ مـسـائـلـ الـخـلـافـ)ـ بـصـراـحةـ :

(١) معجم البلدان : (مادة بـسـتـ) . ولمـ اـطـمـئـنـ إـلـىـ كـوـنـ هـذـيـنـ الـكـتـابـيـنـ فـيـ الـخـلـافـ النـحـوـيـ ،ـ اـذـ لمـ يـنـقـلـ عـنـ اـبـنـ حـبـانـ تـأـلـيفـ فـيـ النـحـوـ وـلـاـ تـصـدـرـ لـتـدـرـيـسـهـ ،ـ أـمـاـ الـأـخـبـارـ فـلـهـ بـهـاـ وـلـوـعـ وـلـهـ فـيـهاـ تـأـلـيفـ .

«... سألوني أن الحفص لهم كتاباً لطيفاً يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحووي البصرة والكوفة ، على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعى وأبي حنيفة ، ليكون أول كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب ، وألف على هذا الأسلوب ، لأنه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف ، ولا ألف عليه أحد من الخلف ... واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة ، على سبيل الإنصاف لا التعصب والإسراف ...»

وهكذا تجد تأثير العلوم الدينية واضحاً بارزاً في علوم اللغة كلها مادتها ومنهجها . وإذا رجمت إلى كتاب الاقتراح للسيوطى وجدهم يصرحون تصريحًا سافرًا أيضًا بأنهم وضعوا للخلاف في النحو ولمناقشات مسائله أصولاً كأصول الخلاف بين الشافعية والحنفية^(١) .

أقدم من ألف في الخلاف ، فيما علمت ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثعلب الْكَوْفِيُّ (سنة ٢٩١) ، ولم نعرف هل أداره على أصول الخلاف الفقهي أم لا ، وأي كان فإليك ما عثرت عليه من أسماء الكتب التي ألفت في الخلاف ، مرتبة على وفيات أصحابها :

١ - اختلاف النحوين - ثعلب (٢٩١ -) .

٢ - المسائل على مذهب النحوين مما اختلف فيه البصريون

(١) انظر ص ٧٩ فما بعد .

- والكوفيون^(١) — لابن كيسان (— ٣٢٠) وقد ردَّ فيه على ثعلب،
٢ — المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين — لأبي جمفر النحاس
(— ٣٣٨) . وقد ردَّ فيه على ثعلب
٤ — الرد على ثعلب في (اختلاف النحوين) — لابن درستويه
(— ٣٤٧) .
٥ — كتاب الاختلاف لمعبد الله الأزدي (— ٣٤٨)
٦ — الخلاف بين الحويني للرماني (— ٣٨٤) . وله كتاب آخر
أخص هو (الخلاف بين سيبويه والبرد).
٧ — كفاية المتعلميين في اختلاف النحوين لابن فارس (— ٣٩٥)^(٢)
٨ ، ٩ ، ١٠ — الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين
— لأبي البركات الأنباري (— ٥٧٧) وقد طبع . وله كتاب آخر في
الخلاف اسمه : (الواسط) ، ذكره ابن الشهيري في أماليه ونقل منه .
(انظر ١٢٠، ١٤٨، ١٥٤) من الأ Kami لابن الشجري .
وقد استدرك ابن إياز على ابن الأنباري مسائل خلافية كثيرة فاتته

(١) في بغية الوعاء: (ما اختلف فيه البصريون والكوفيون) فأثبتنا الاسم كاملاً من الفهرست لابن التديم .

(٢) بغية الوعاء وإرشاد الاربب ٤/٢٢٨ . وفي بغية الوعاء: (المتيج في اختلاف البصريين والكوفيين) .

(٣) إرشاد الاربب ٤/٨٤ وذكر في بغية الوعاء باسم (اختلاف النحاة) .

في كتابه (الإسعاف) الآتي ذكره قريباً.

١١- التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والковفيين (١) لأنّي أبقاء المكتبو (٦٦).

١٢ - الإسعاف في مسائل الخلاف - ابن إياز (٦٨١) (٢)
والظاهر أن هناك كتبًا كثيرة في الخلاف ، وأنه كانت له صحة في
ال مجالس والبيئات العلمية ، وكان التهصب على أحد الفرقين بادياً في بعض
هذه الكتب ، ولذا استدرك صاحب (الإنصاف) الذي قدمت لك فقرة
من مقدمة مختصار قوله (على سبيل الإنصاف لا التهصب والإسراف) .

٦ - دور المذهب المصري والمذهب السكوفي

كانت بغداد حاضرة الحلافة العباسية هي السوق التي كان يرتجف فيها

(١) في بقية الوعاءة (التعليق في الأخلاف) . وقد رأيت هذا الكتاب مخطوطاً في دار الكتب المصرية وهو درسالة صغيرة في ١٨ ورقة ضمن مجموع رقمه (نحو ش ٢٨) اوله : هذا كتاب مسائل خلافية في التحوى تكلم فيها باختصار على ١٤ مسألة .

(٢) ومن تكلم على الخلاف ولم يخصص له كتاباً مستقلاً، أَحْمَدُ بْنُ جَمْفُورُ الْدِيْنُورِيُّ (-٣٨٩ھ) خَتَّنْ ثَلَبُ مِنْ ذِكْرِهِ ص ٣١٠ فَذَكَرُوا أَنَّهُ أَنْفَتَ كِتَابًا فِي النَّحْوِ سَمَاءً «المُهَنْبُ» وَذَكَرَ فِي صَدْرِهِ اختِلافَ الْكَوْفِينَ وَالْبَصْرِيَّينَ، وَعَزَّا كُلَّ مُسَأَّلَةٍ إِلَى صَاحِبَاهَا، وَلَمْ يَعْتَلْ لَوْاحدٍ مِنْهُمْ وَلَا احْتَجَ لِمَقَالَتِهِ، فَلَمَّا أَمْعَنَ فِي الْكِتَابِ تَرَكَ الاختلافَ وَنَقَلَ مِذَهَبَ الْبَصْرِيَّينَ - إِنْبَاهَ الرِّوَاةِ / ٤٣٦ وَبِذَلِكَ يَكُونُ أُولُو الْخَائِصِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَفَاهُ مِنْ ذَكْرِ نَاهِمٍ .

العلم والأدب ، فـكـان يـتـحـل إـلـيـها العـلـمـاء من الـأـقـطـار كـافـة ، كـلـ يـحـمل
إـلـيـها طـابـع بلـدـه الـخـاص ، أو بـتـعبـير آخر مـدـرـسـة بلـدـه في الفـنـ المـخـتصـ به ،
فـالـفـقـت لـكـلـ عـلـمـ وـفـنـ أـلـوـانـ وـطـوـابـعـ مـخـلـفـاتـ ، اـحـتـكـتـ وـعـازـجـتـ وـكـانـ
مـنـهـا أـلـوـانـ جـدـيـدةـ مـطـبـوـعـةـ بـالـسـمـةـ الـبـغـدـادـيـةـ الـعـامـةـ . وـذـلـكـ مـاـ كـانـ فـيـ النـحـوـ ،
فـقـدـ نـشـرـ الـكـوـفـيـونـ فـيـهـاـ نـحـوـهـمـ وـقـصـدـهـاـ نـحـاـ بـصـرـيـوـنـ أـيـضاـ ، وـنـشـأـتـ
طـبـقـةـ جـدـيـدةـ فـيـ بـغـدـادـ اـخـتـارـتـ مـنـ الـمـذـهـبـ وـكـوـنـتـ مـاـ عـرـفـ بـالـمـذـهـبـ
الـبـغـدـادـيـ الـذـيـ أـرـخـهـ وـوـصـفـهـ أـبـوـ الطـيـبـ الـلـغـوـيـ بـهـذـ الـكـلـمـاتـ الـمـوجـزـاتـ :
« فـلـمـ يـزـلـ أـهـلـ الـمـصـرـيـنـ عـلـىـ هـذـاـ حـتـىـ اـنـقـلـ الـعـلـمـ إـلـىـ بـغـدـادـ قـرـيبـاـ ،
وـغـلـبـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ عـلـىـ بـغـدـادـ ، وـحـدـثـوـاـ الـمـلـوـكـ ، فـقـدـمـوـهـمـ ، وـرـغـبـ
الـنـاسـ فـيـ الـرـوـاـيـاتـ الـشـاذـةـ ، وـتـفـاخـرـوـاـ بـالـنـوـادـرـ ، وـتـبـاهـوـاـ بـالـتـرـخيـصـاتـ ،
وـتـرـكـواـ الـأـصـولـ ، وـاعـتـمـدـواـ عـلـىـ الـفـروعـ ، فـاـخـتـلـطـ الـعـلـمـ . » (١)

وـمـاـ أـصـدـقـ مـاـ قـالـ هـذـاـ الـلـغـوـيـ الـخـلـيـ فـيـ تـصـوـرـ الـحـالـ . وـلـمـ عـرـضـ
أـبـوـ الطـيـبـ لـأـشـهـرـ أـعـلـامـ الـمـذـهـبـ الـبـغـدـادـيـ ، وـهـوـ اـبـنـ قـتـيـةـ ، نـقـدـهـ بـمـاـ
لـاـ يـخـرـجـ عـمـاـ تـقـدـمـ فـذـكـرـ الـذـيـنـ أـخـذـعـنـهـ ، ثـمـ قـالـ : « إـلـاـ أـنـهـ خـلـطـ
بـحـكـيـاـتـ عـنـ الـكـوـفـيـنـ لـمـ يـكـنـ أـخـذـهـاـ عـنـ ثـقـاتـ ، وـكـانـ يـتـسـرـعـ فـيـ
أـشـيـاءـ لـاـ يـقـومـ بـهـاـ نـحـوـ تـعـرـضـهـ لـتـأـلـيفـ كـتـابـهـ فـيـ الـنـحـوـ ، وـكـتـابـهـ فـيـ تـعـبـيرـ
الـرـؤـياـ ، وـكـتـابـهـ فـيـ مـعـجزـاتـ الـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـ(ـعـيـونـ

(١) مـرـاتـبـ التـحـوـيـنـ صـ ٩٠ وـانـظـرـ فـيـهـ أـيـضاـ صـ ١٠١ حـيـثـ يـقـولـ :
« بـغـدـادـ مـدـيـنـةـ مـلـكـ وـلـيـسـ بـمـدـيـنـةـ عـلـمـ ، وـمـاـ فـيـهـ مـنـ عـلـمـ فـنـقـولـ إـلـيـهـ .. الخـ » .

الأخبار) و (المعارف) و (الشعر والشعراء) و نحو ذلك مما أُزدى به عند العلماء، وإن كان نفق بها عند العامة ومن لا بصيرة له. »^(١)

وقد عقد ابن النديم لهذه الطبقة باباً عنوانه (من خلط بين المذهبين) عد منهم ابن قتيبة (- ٢٧٠) وأبا حنيفة الدينوري (- ٢٩٠) وابن كيسان (- ٣٢٠) ومحمد بن أحمد بن منصور الوراق (- ٣٢٠) ونقطويه (- ٢٢٣)^(٢). و تستطيع أن تزيد على هؤلاء: سليمان الحامض (- ٣٠٥) وأبا علي الأصفهاني الملقب بلغدة ، وابن السراج (- ٣١٦) ، وأبا بكر بن الخطاط (- ٣٢٠) وأبا عبدالله الكرماني (- ٣٢٩) وكلاب ابن حمزة العقيلي وغيرهم . وللكشي كتاب (مخلوط المذهبين) . والطابع البصري أَغَلَبَ على المذهب البغدادي في الجملة كما هو الشأن في بقية الأمصار ، ولا عجب في ذلك فإن الأصلة التي فيه فرضت نفسها كما

(١) المصدر السابق ص ٨٥.

(٢) الفهرست ص ١١٥ وقال ابن النديم « كان ابن قتيبة يغلو في البصريين إلا أنه خلط بين المذهبين ، وحکى في كتبه عن الكوفيين وكان صادقاً فيها يرويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه ، والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف ، وكتبه في الجبل مرغوب فيها ». اهـ

وما أصدق ما قال مقدم كتابه (المعاني الكبير) : ابن قتيبة أول من جمع بين مذهب الكوفيين والبصريين ، ولا يقوم بذلك إلا من أتقن المذهبين وعرف الأصول التي تبني عليها العلل والمقاييس عند الفريقيين . »^(هـ) مقدمة الكتاب (طبعة حيدر آباد . وانظر في فهرست ابن النديم ترجمة نقطويه أيضاً .

يقولون، وَكَانَ مَا أَخْذَ مِنَ الْمَذْهَبِ الْكُوفِيِّ مَسَائِلَ اتَّجَهُوا فِيهَا اتَّجَاهًا
أَصَحَّ وَأَيْسَرَ.

وَكَانَ لِلنَّحْوِ فِي الْأَنْدَلُسِ نِشَاطٌ ملحوظٌ مِنْ بَشَّبِهِ الْمَطَوَّاتِ الَّتِي
سَارَتْ فِي الْمَشْرُقِ، بَدَأَ عَلَمَاءِ الْعُرْبِ يَدْرُسُونَ النَّصُوصَ الْأُدْيَةَ شِعْرًا
وَنَثَرًاً دراسةً فِيهَا لِغَةً وَأَدْبَرً وَنَحْوً وَحَدِيثً وَقُرْآنً، ثُمَّ بَدَأَتِ الْفَنُونُ
تَتَّمَيِّزُ مِنَ الزَّمْنِ، وَكَانَ أَوَّلُ كِتَابٍ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ مِنْ كِتَابِ النَّحْوِ
كِتَابُ الْكَسَائِيِّ^(١)، ثُمَّ كِتَابُ سِيُونِيِّ ثُمَّ بَدَأَ الْأَنْدَلُسِيُّونَ مُحاوِلَاتَهُمْ فِي
التألِيفِ وَعَرَفَ مِنْ أَعْلَامِهِمْ أَبُو عَلِيِّ الْقَالِيِّ مُؤْلِفُ (الْأَمْالِيِّ) وَ(الْبَارِعِ)
وَ(فَعَلَتْ وَأَفَعَلَتْ) وَ(الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ)، ثُمَّ أَبْنُ الْقَوْطِيَّةِ صَاحِبُ
كِتَابِ (الْأَفْعَالِ)، «وَكَانَ أَذْيَعَ كِتَابَ النَّحْوِ عَلَى أَيَّامِ أَبْنِ حَزَمِ فِي
الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ تَفْسِيرُ الْحَوْفِ لِكِتَابِ الْكَسَائِيِّ» وَتَتَابَعَ عَلَمَاءُ الْأَنْدَلُسِ
عَلَى شَرْحِ كِتَابِ الْمَشْرُقِ الْمَشْهُورَةِ وَشَرْحِ شَوَاهِدِهَا، وَاشْتَهَرَ مِنْ نَحَاتِهِمْ
فِي الْمِائَةِ السَّابِعَةِ أَبْنُ خَرْوَفَ (-٦٠٢) وَأَبْنُ عَصْفُورِ الْإِشْبِيلِيِّ (-٦٦٢)
وَالشَّلْوَيْنِيِّ، بَعْدَ الْبَطَلَوَسِيِّ (-٥٢١) وَأَبْنِ الطَّرَاؤَةِ وَالسَّهِيلِيِّ (-٥٨٣)
مِنْ أَعْلَامِ الْمِائَةِ السَّادِسَةِ.

وَكَانَ خَاتَمَةُ عَلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ اثْنَانِ رِزْقَا الشَّهْرَةِ وَرِحْلَةً إِلَى الْمَشْرُقِ
فَبَثَّا عِلْمَهُمَا فِيهِ وَكَثُرَتْ تَوَالِيَهُمَا وَكِتَابُهُمَا الْذِي يَوْمَنَا هَذَا،

(١) انظر تاريخ الفكر الاندلسي ص ١٨٥ وما بعدها.

عنيت الأئمَّةُ ابنُ مالِكَ الْجِيَانِيَّ صاحبُ الْأُلْفِيَّةِ وَالْأَئِمَّةُ أَبَا حِيَانَ الْغَرَائِبِيُّ صاحبُ التفسيرِ الْكَبِيرِ الْبَحْرُ وَ(الْأَرْشَافُ) فِي النَّحْوِ.

عَكَفَ عَلَمَاءُ الْأَنْدَلُسِ إِذْ وَطَلَابُهُ عَلَى كِتَابِ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكَوَافِينَ فَدَرَسُوهُمَا وَاخْتَارُوا مِنْهُمَا، وَتَكَوَّنَ لَهُمْ مِذَهَبٌ خَاصٌّ^(١) كَانُوا فِيهِ إِلَى مِذَهَبِ الْبَصَرِيِّينَ أَمِيلٌ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ الْعَلَمَاءِ الْوَافِدِينَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ^(٢) أَوَ النَّازِحِينَ إِلَيْهِمْ لِطَلَبِ الْعِلْمِ. وَهَكَذَا كَانَ رَأْسُ الْعِلُومِ عِنْهُمْ النَّحْوُ وَالشِّعْرُ. وَيَتَحَدَّثُ عَنْ نُزُعِهِمْ هَذِهِ ابْنُ سَعِيدٍ فَيَقُولُ «النَّحْوُ عِنْهُمْ فِي نِهايَةِ مَنْ عَلَوَ الطَّبَقَةَ»^(٣).

فَلَمَّا نَزَحَ مُتَأْخِرٌ بَعْدَهُمْ بَعْدَ النَّكَبَةِ، بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ وَبَعْضُهُمْ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ، نَشَرُوا عِلْمَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَقْطَارِ، وَكَانَ مِذَهَبُهُمْ كَذَلِكَ بَصَرِيًّا فِي أَكْثَرِهِ.. إِلَى أَنْ جَاءَ ابْنُ مَالِكَ ثُمَّ ابْنُ هَشَامَ الْأَنْصَارِيَّ بِفَدَادِهِ فِي النَّحْوِ بَعْضِ التَّجَدِيدِ، وَكَانَ يَمْلَأُ إِلَى التَّوْسِعَةِ، فَرَجِحَاهُ فِي بَعْضِ الْمَسَائلِ أَقْوَالُ الْكَوَافِينَ حِينَ رَأَيَا الرَّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ تَؤْيِدُهُمْ، وَلَمْ يَعْبُدُوا

(١) انظر تراجم اعلامهم ، مثلاً ابن الوزان القيروانى (- ٣٤٦) ذكروا أنه اعلم من البرد وتعلّب وأنه بصرى المذهب مع علمه بمذهب الكوفة ، وأن له أوضاعاً في النحو واللغة . - انظر ترجمته في (إنباء الرواة للقطفي) ١٧٢ / ١ - ١٧٥ .

(٢) في ترجمة أبي علي القالي الواقى على الأندلس والذي أمنى في جامع الزهراء بقرطبة كتابه العظيم « الامالي » : أنه أظهر فضل البصرىين على الكوفيين ونصر مذهب سيبويه على من خالقه من البصرىين . انظر إنباء الرواة ٢٠٥ / ١ .

(٣) تاريخ آداب العرب للرافعي ٣٣٠ / ٣

بأقوال البصريين^(١) ، واستشهدوا بالحديث ، فكانت مجتهدين إلى حدّ ما ، ذويُّ أثرٍ بالغ في الدراسات النحوية ، ومازال كتابُهم تدرس حتى الآن في معاهد العلم ، وخدمت بشرح وحواش وتقديرات كثيرة .

وكانَتْ تضمَّنَ البلدة الواحدة نحَّاً من منازع مختلَفة ، يطغى عليها أحياناً مذهب أهل البصرة . وأحياناً مذهب الكوفة ، تبعاً لنزعة العالم ذي الـ^{أَلْـ}رفِّها ، فهذا حلب ضمَّتْ عالمين في زمن واحد : ابن حني رأس مدرسة القياس الذي كانَ لمدرسة البصرة إماماً لها أَعْظَمُ ، وابن خالويه الكوفي المزعِّن صاحب كتاب (ليس في كلام العرب) ، الذي اتبَعَ فيه السَّمَاعَ نافِئاً من اللغة ما جوَّزَه (فلسفة) نحَّا البصرة ، وبعدَهَا كانَ في الشَّامِ المعرِّي الذي كانَ واسعَ الرواية سَماعياً إلى أَبْعَدِ حدودِ السَّمَاعِ ، يضيقُ بنحوِ البصرة الذي كانَ في أيامِه ممتنعاً بالجدل والقياس والتعليل^(٢) وهذه النزعة ظاهرة في كتبِ كلِّ الظهور ، وحسبك أن تلمِّ رسالة الغفران لترى نعمته على البصريين خاصة^(٣) .

هذه سطور موجزة ألمت فيها بحركة الخلاف بعد البصريين والkovفيين ، لا مجال فيها لتفصيل ما ، لأنَّ ذلك من تاريخ النحو لا من أصوله .

(١) كلام أبي حيان - الاقتراح ص ١٠٠ .

(٢) النظر في ذلك بحثاً قياماً للأستاذ إبراهيم مصطفى نشره في «المهرجان الألفي لابي الملاء المعربي من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق» ص ٣٦٢ - ٣٧٤ .

(٣) الظاهر أن مذهب الكوفة اتسع في الشام حيناً من الدهر ، وعلة ذلك عندي اعتماده على كثرة الرواية والسماع ، الشاميون «أثريون» إلى حد بعيد يحترمون =

الخاتمة

في صدور المشتغلين بالعربية وعلومها اليوم يقين بأن في قواعدها شيئاً من البلبلة والتدخل والتطويل ، وفي آرائهم لاجماع على وجوب الاصلاح والتنسيق ، وفي قلوبهم إيمان بامكانه بل بيسراه وسهولته .

ويحق لقارئه هذا الكتاب بعد أن لم يطرف من صنيع الأقدمين أن يتساءل : ما صنعوا نحن لأنفسنا وللقتنا بعد أن مهدوا لنا الطريق ؟ ، هل تقدمتنا بها إلى الامام ولدينا من مواثاة الاحوال ما لم يكن لديهم ؟

= السماع عن العرب كثيراً ، فيهم أخصب علم القراءات وهو سماع حمض ، ولا تنس أن أكثر أئمة البصرة والكوفة هم قراء أيضاً . وعندهم أخصب فن الحديث وهو أيضاً سماع حمض وبقي حياً نشيطاً إلى زمن قريب ، عنوا عنانية بالغة به وبسماعاته وطبقات رجاله وإحصاء طرقه ، ونبغ فيهم كبار الأئمة فيه ، ولا تزال دار كتبهم الظاهرية بدمشق أغنى مكتبات الدنيا اليوم في فن الحديث ، وكثير من مخطوطاته باختطوط مؤلفيها المحدثين أنفسهم لا يدانوها في ذلك مكتبة في العالم . وفيها عدة دور « مدارس » للحديث ولقراءات القرآن . نزعة عرفوا بها ، واستأنسوا إذا شئت بهذه الجملة قرأتها أخيراً في كتاب (تاريخ العرب قبل الاسلام) للباحث الفاضل جواد علي :

« يغلب على التلمود الفلسطيني طابع التمسك بالرواية والحديث ، وأما التلمود البالي فيظهر عليه الطابع العراقي الحمر وفيه عمق التفكير وتوسيع في المحاكمة وغنى في المادة وهذه الصفات غير موجودة في التلمود الفلسطيني » ١/٢٤ . ومهمها تظن من أثر لحب البلد في هذا الكلام فما ذكر بذلك يمنعك الاستثناء به إلى حد ما ، ولو لا عزو في عن التعميم والمطلق الأحكام لشددت به ما أذهب إليه من أثرية الشاميين بعد التثبت من صحة الحكم .

مكتبات عامة وخاصة تزخر بالكتب مخطوطة ومطبوعة ، ووسائل للنشر والتعميم
واسعة مختلفة ، ولجان في كل بلد ، فنية رسمية ذات فروع في كل ميدان من ميادين
الاختصاص ، وجمعيات علمية، وجامعات، ونواد وجمعيات، وحكومات تمد جميع هذا
بالمال والسلطان ... ثم لاشيء ذا بال وراء ذلك كله. حتى الرسم الاملائي وهو اصطلاح
محض ما استطعنا الاتفاق فيه على وجه من الوجوه المتعددة الجائزة ، نتجهذا قاعدة في
مدارسنا الابتدائية على الأقل^(١) .

«١» كنا عشرین عضواً في لجنة امتحان الشهادة الابتدائية سنة ١٩٣٠ ، وكان
النظام يقضي بجسم علائين من عشر على كل حرف يرسم خطأ فإذا أخطأ طالب في
خمس كلمات نال صفر أو حرم الشهادة عامه ذلك؛ ومع ان هذا النظام أمر أطيب الشمرات
في حمل الطلاب ومعلميهم على العناية بقواعد الاماء . كان عليه افادح أن القواعد نفسها
عند المعلمين غير حاسمة على وجوه واحد ، وأن روح التنظيم كانت تلقى من كثير منهم عداء
برأ : فإذا رسم طالب (مصطفاً) هكذا بالآلف واراد مصحح حسم العلامتين انرى
له زملاء يتحجون لهما بمذهب الفارسي ، وإذا رسم همزة (ابن) في غير موضع
اعذروا له بأن المطبع المصري ترسّها كذلك ، وإذا أسقط همزة (ابن) في غير موضع
الاسقاط نبشوا قوله يسوع فعلته ، الخ فكان المرء الفطن الطارئ عليهم يحار
بينهم في أمر الرسم : ما الصواب فيه وما الخطأ ؟ ولا يجد القوم على بصيرة من أمرهم
فيه . وقل نحواً من هذا في أخطاء النحو والصرف .
= لم يؤت هؤلاء الشبرخ - رحهم الله فقد مات اكثراهم - من كسل أو جهل ،
ولئما من الطبع على البليبة ولو ع بها الى حد الجنون ؛ فقدروا على حفظ الاقوال
المختلفة في كل مسألة وعزوها الى أصحابها دون الفكر فيها ومحاكمتها بغية الوصول الى
الحكم الفصل الذي تطمئن اليه النفوس .

ونحو سنة ١٩٤٠ ألفت لجنة عليا لرسم الزراع الذي كان يحدث كل عام عنـد
تصحيح أوراق الامتحان ، وللاعتماد على وجه واحد في كل مسألة ؛ فما أشرف وضع =

وصرنا - ونحن أحوج ما نكون إلى الوقت في عصر الذرة والتأمين العالمية في كل شيء - بدد أوقات الصغار والكبار في مناقشات طويلة لمسائل خلافية تنتهي منها إلى أن لكل وجهًا ساعنًا !! . وبذلك لم يحظ الرجل العادي بعض ما يجب أن يعود عليه من خير لقاء الاموال الطائلة التي تنفق على تلك المؤسسات .



وبعد ، فإذا أردنا اليوم إعادة النظر في بناء القواعد العربية، وجب أن تتجاهلي المآخذ التي أخذناها في مباحثنا السابقة على الأقدمين ، علينا أولاً أن نحدد هدفنا من القواعد ، فإذا حددناه وضمنا أخضر المناهج وأوضجها وأسرعها في ابلاغنا إياه . لاجرم أن الاحتياط بكلام قبائل العرب القديمة أمر لا سيل إليه اليوم ، وأن تنسيق ما وصل إلينا منه على القبائل بدقة أمر متذر الآن^(١) ، ولاشك في أننا اليوم نصطمع لغافصحي

= الحطة على الاتهاء بعد نقاش طويل حتى قضى على المشروع كله قوله قائل : « وما سلطتنا تحيى على بقية الأقطار العربية ؟ وأي جدوى في انفرادنا بهذا الاصطلاح وحدنا ومطبوعات غيرنا تفزو طلابنا بما يخالفه ؟ »

وهكذا ترى حتى البلد الواحد لا يستطيع حزم أمره إذا أراد ، لأن اللغة العربية ملك شائع بين البلاد كلها ، بل بين الأزمان أيضًا إذا جاز هذا التعبير .

(١) ولو أن الأقدمين فعلوا في اللغة ما فعله أبو عمرو الشيباني في الشعر لخدموا خدمة جل وأراحوا من بلبلة شديدة ؟ فقد جمع أشعار العرب مصنفة على قبائلهم وكانت نيفاً وثمانين قبيلة ، فكان كلًا عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصححًا وجعله في مسجد الكوفة حتى كتب نيفاً وثمانين مصححًا بخطه — الفهرسب ص ١٠١ .
ويظرون أن حمادًا الرواية كان عنده شعر كل قبيلة ، يروي أبو الفرج الاصفهاني أن حمادًا قال :

يفهمها الرجل العادي فيما بين المغرب الاقصى وخليج فارس ، بل يفهمها كل من تعلم العربية من الاعاجم ، وأن لنا تراثاً علينا وادينا ضخماً تحفل به المكتبات الخاصة وال العامة في ديار الغرب والشرق ، هذه واحدة ؟ أما الثانية فإن لغة القرآن والحديث النبوي بوجه خاص ولغة قريش بوجه عام هي الغالبة الشائعة ، نقرؤها في الكتب قد يفهمها وحديتها ، وفي صحف اليوم ومجلاته وجميع اذاعاته العربية الصادرة في بلاد العرب او في البلاد الاجنبية ، يستوي في ذلك أبناء العربية والذين شدوا منها شيئاً من الاجانب عنها . وأظن بذلك ان الطريق واضح . فعلينا اهدار كل لغة لاستعمالها نحن اليوم ولم تستعملها اللغة الشائعة في القرآن الكريم والحديث وكتب الادب والتاريخ وسائر الفنون الحضارية التي خلقها أسلافنا ، ثم نؤسس قواعدنا على هذا التراث الموثوق به والذي كفلت له اصالته الحياة ، نستقصي مفردات القرآن وتراثه في جميع قراءاته ، ونمنع النظر فيها اطمعانا الى صحة صدوره عن أهل الصدر الاول من الحديث ، ثم فيما نطمئن اليه من ثراه أقدمين ثم بنفي بعد هذا الاستقصاء قواعدنا على ذلك كله متوكلاً أقصر الطرق وأسهلها ، والأشعن ثم الأقسى فيما فيه لفantan فصيحتان ، وأنا وائق بعد ذلك أننا هدر ركاماً ضخماً من قواعد وتفرعات واستثناءات بنيت على شاهد مجهول او لغة محرفة ، او ضرورة شعرية ، ونهدر إزاءه مقداراً ضئيلاً لا يعتد به من خلاف الهجرات . وتكون القواعد هذه اقرب الى روح العربية من القواعد القديمة التي أفقدتها انسجامها حشر النحاة فيها ما هب ودب مما لا يرجع الى نظام ولا ولا يجمعه سق . وأكبر دليل على قوله انك تجد كثيراً من الأحكام التي ضختت النحو لم يستعمله احد منذ دونت تلك الأحكام حتى الآن ، ولم يستعمله أحد قبل ذلك

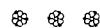
«أرسل الوليد بن زيد الى يحيى دينار وامر يوسف بن عمر بحمله اليه على البريد ، فقلت : لا يسألني الا عن طرفه قريش وتفصيف ، فنظرت في كتابي قريش وتفصيف ، فلما قدمت عليه سألي عن اشعار لي فأنشدته منها ما أحسنته اخ ..» الاغاني ١٦٥/٥

الا نادراً في الشواهد التي أنسوها إن صحت .

إعادة نظر في أسس النصوص الشائعة المونوقة، ومنهج علمي سهل في بناء القواعد عليها كفيان بابلاغنا المهدى المنشود . وربما أهدرت في سبيل ذلك بعض لمجات عربية فصيحة هنا وهناك ، إلا أن ذلك إذا قيس إلى مانستريح منه من أكواط القواعد القدمة بدا غير ذي بال .

هذا ما نقترحه خدمة للفصحي ويسيراً لنشرها اليوم ، فإذا تم ذلك اقتضاناً أكثر من نصف الوقت الذي يقضيه الطالب في المدارس لدراسة النحو ، واتفقنا به في الاكتئاب من دراسة النصوص الأدبية المختارة ، فذلك أعود على إحياء الفصحي وملائكة الطالب .

أما النحو الحاضر بعطلاته وشروطه وحواشيه ، بقديمه وحديثه وتاريخه وطبقات أهله فيقي موضع الدرس والتفق في المعاهد والكليات والجامع وعند أهل الاختصاص : يدرس مادة وتاريخاً وتطوراً ، على شرط تنسيقه على أساس الروح العلمية التي المعت إليها آنذاك : تحقق نصوص شواهده ، وتطبق بدقة أسس الاحتياج بها ، ثم تدرس بعد استقراء الموجود منها على ما قدمت من تصنيفها ثم يبني عليها أحكام صحيحة تستند إلى إحصاء الأحوال في هذه النصوص ، فتمار الأحكام المطردة من الأحكام الغالبة ، والأحكام القليلة من الأحكام النادرة ، وتنسب المعيقات إلى أصحابها على قدر الامكان ، وتفرد ما أجلأت إليه الضرورة الشعرية فلا يعيث بين الشواهد والأحكام بلبلة واضطراباً ، بل يصنف على حدة فللمشعر رخصه الخاصة ، أو بعبارة أدق : نحوه الخاص ، كما له لغته الخاصة وزنه الخاص .



ال الحاجة الى الاصلاح ماسة ، والطريق اليه سالكة . والامور مواتية ، والشعوب العربية تتفق بسيخاء ، والعاملون الأكفاء كثيرون ، وأكرمنهم العير المخلصون ولكن ..

فقدنا في الذين وضهم الزمن أيام الاحتلال القدر في أعلى الهرم ووكل إليهم الخطة
الأخيرة ، أموراً ثلاثة: الوعي والأخلاق والمضاء، فضاعت بذلك كل الجهود المبذولة ،
شأنهم في ذلك شأن الحلقة العليا في السياسة وفي الدين وفي الاقتصاد.. الخ فحرمت الأمة
بلاده هؤلاء كل خير، وذهبت جهودها وأموالها وأعمارها وجهادها وحتى بعض بلادها
أدراج الرياح، وقد كانت على قاب قوسين من النجاح .

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَمْنَعَ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً بِهَذِهِ الْمُنَاحَاتِ :



مسند الأعلام

(1)

- ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦
- ابن مياز ، ٢١٦ ، ٢١٧
- ابن بري ، ٤٤
- جاير ، ١٦
- جي ، ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٧١ ، ٧٢
- ، ٩٠ ، ٨٧ - ٨٠ ، ٧٨ - ٧٤
- ، ٩٣ ، ٩٢ ، ١٠٢ - ١٠٠ ، ١٠٦
- ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٧ - ١٣٠
- . ١٣٦ ، ١٤١ ، ٢٢٢
- ابن الحاج ، ٤٩
- » حزم الاندلسي ، ٢٩ ، ٩٦ ، ٢٢٠
- الحوفي ، ٢٢٠
- ابن حيان = أبو حيان
- خالويه ، ١١٩ ، ١٤٤ ، ٢٢٢
- الحباز ، ٤٩

- ١ -

- آدم متز ، ٨٨ ، ١٢٨
- ابراهيم بن عبد الرحمن الزيادي ، ٢٠٨
- » عقيل القرشي ، ١٥٧
- » هرمة ، ١٧ ، ٥٩
- الحربي ، ١٤
- » الزجاج ، ٣٤ ، ٣٣ ، ١٣١ ، ١٤٤
- . ١٨٥ ، ١٨٣
- ابن أبي إسحاق = عبدالله بن أبي إسحاق
- » عبلة ، ٣٢
- » عروبة ، ٤٧
- الانبر ، ٣٢
- الاحمر = علي بن الحسن الاحمر
- الاعرابي ، ١٥٦ ، ١٣٩ ، ١٩٣
- الانباري ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٦٨ ، ٩٢
- ، ١٣٢ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٥٦ ، ١٨٨

(1) عمله مشكوراً السيد رضوان رضوان ، الطالب في شهادة علوم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة السورية ، يشمل اعلام الافراد والجماعات والاممكنته والكتب .

ابن قتيبة ١٠٨، ٢١٨، ٧١، ٦٤، ٢١٩
ابن القرابة ١٠
» كيسان ١٠٥، ٢١٩، ٢١٦
» مالك ٤٥—٤٣، ٣٦، ٢١
» معيطى ٤٩
» مقسم العطار ٣٩
» النديم ١٤٥، ١٢٤، ١٢٨، ١٥٣
٢١٩، ١٨٨، ١٩٣، ١٦٠، ١٥٦
» هرمة = ابراهيم بن هرمة
» هشام الانصاري ٤٦، ٥٧، ٦٠
الوراق ١٠٦
» الوزان القيرواني ٢٢١
ابو الاسود الدؤلي ٨، ٩، ٣١، ٣٠
١٥٢—١٦٢، ١٦٤
ابو البركات الانباري = ابن الانباري
» بكر الانباري ٥٥
» بن الحياط ٢١٩
» السراج ١٤٤، ١٤٥
ابو بكر الصديق ٧
» تمام = حبيب بن اوس
» ثروان ١٧٣

ابن خروف ٤٤، ٢٢٠
» خلakan ٩٤
» درستويه ٩٨، ١٩٦، ٢١٦
دريد ١٤٤
» الزبير الاسدي ٦٤
» السراج = ابو بكر بن السراج
» سعيد (الاندلسي) ٢٢١
السكت = يعقوب بن السكت
» سلام = عبد الله بن سلام
» سيدة ٤٤
» سيرين ٥٢
» الشجيري ٣٩، ١٧٣، ١٧٠، ١٧٣
٢١٦
ابن الطراوة ٢٢٠
» الطيب ٤٤، ٤٩
» عامر الدمشقي = عبد الله بن عامر
» عباس = عبد الله بن عباس
» عساكر ١٣—٨، ٥٢، ١٥٣
٢١٢، ١٥٧
ابن عصفور ٢٢٠
» فارس ١٨، ٤٤، ٥٦، ٥٨
١٥٦، ٢١٦، ١٠٥
ابن قادم الكوفي ١٣، ١٤

- أبو الجراح ١٧٣
« جعفر التوخي ١٨٧
« الرؤاسي ١٥٩ ، ١٦٣ - ١٦٩
« المنصور ١٣
« التحاس ٩٤ ، ١٤٤ ، ٢١٦
« السجستاني ١٦٨ ، ١٦٤ ، ٢١٣ ، ١٩٤
« الحسن البوراني ٩٢
ابو الحسن الصائغ ٩٩ ، ٨٤ ، ٤٤
« الحسين بن ابي الحمر العنبري ٧
« حمزة الشاري ١٢
« حنيفة الدينوري ٢١٩
« العغان ٩٤ ، ٩٠ ، ٧٤ ، ١٢٧
« ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥
« حيان (التحوي المفسر) ٢١ ، ٣٤
« ٤٣ - ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩
« ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
« حية ٣٢
« خيرة الاعرابي ١٨٩
« دثار ١٧٣
« دواد ٢٢
« زرعة = روح بن زنباع
« الزناد ١٢
« زيد الانصاري ٨٤ ، ٨٩ ، ١٥٩
- أبو سعيد السيرافي ٤٩ ، ٨٩ ، ١٥٣
« ١٦٢
ابو سعيد = الحسن البصري
« الطيب = المتني
« اللغو ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢١٨ ، ١٩١
ابو العباس احمد بن منصور ١٥٧
« البرد = محمد بن يزيد
« الناشيء ١٠٣
« عبد الله الكرماني ٢١٩
« عبيد البكري ١٤٤
« عبيدة ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٩
« ١٩٤ ، ٢٠٨
« عنان المازني ٣٣ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٧٠ ، ١٨٨ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٢ ، ٧٩
« ٢٢٠ ، ٤٩
ابو علي الاصفهاني ٢١٩
« الشلوين ٢٢٠ ، ٤٩
« الفارسي ٧٠ - ٧٥ ، ٨٠ ، ١٣٩ ، ١٣٤ ، ١٢٨ ، ٨٦ ، ٨٢
« ٩٣ ، ٩٢ ، ٨٦ ، ٨٢
« ١٠٥ ، ١٠٦
« القالي ٢٢١ ، ٢٢٠

أحمد بن جعفر البينوري ٢١٧، ٢١٠
» بن حنبل ٢٣
» بن يحيى (تغلب) ١٤، ٧٥
١٨٥-١٨٢، ١٨٠، ١٧٤، ١٦٩
- ٢١٥، ٢١٠، ٢٠٩، ١٩٣
٢٢١، ٢١٧
» محمد شاكر ٥٦، ٦٤، ٧١
الآخر = علي بن الحسين
الآخرى ١٩٤
أخبار التحويين البصريين (لسيرافي)
١٥٣، ١٦٣، ١٦٠، ١٧١، ١٥٣
٢٠٩، ١٩٧
اختلاف التحويين (لتغلب)
الاختلط ٥٥
الاخفش ١٤، ٩٨، ٦٢، ١٤٤، ١٤٤
١٤٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٥، ١٨٨
٢١١، ٢٠٦، ١٩٠
الارشاف لابي حيان ٩٥، ٢٢١
إرشاد الأرثib ٧، ٨، ١٠، ١٢، ١٣
١٣١، ١٠٤، ٨٢، ٦٦، ١٣
١٧٠، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٢
١٨٥، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٦
٢١١، ٢١٠، ٢٠٨، ١٩٧
الازهر ١٠٧، ١٧٠

ابو عمرو بن الملاع، ٢٥، ٩، ٣٩
٤٣، ٥٤، ٦٣، ٤٥، ٧٣
٨٣، ١٠٤، ١٠٩، ١٥٥
١٧٤، ١٦٢، ١٦٢-١٥٩
٢٠٩، ٢٠١، ٢٠٠، ١٨٩
» عمرو الداني ٢٧
» الشيباني ١٥٥، ٢٢٥
» الاصفهاني ٨، ٩، ١٥٤، ٢٢٥
» فقعن ١٧٣
» القاسم عبد الرحمن بن إسحاق =
الزجاجي
» المطوق ١٧٦
» موسى الاشعري ٧
» موسى الحامض ١٨٣
» نصر الباهلي ١٤٤، ١٧١
» نصر الفارابي ١٨، ٢٠، ٢١
» نوبل بن ابي عقرب ١٥٧
» هريرة ١٤
» الوليد = محمد بن ابي احمد
الاتقان للسيوطى ٢٧
احمد امين ٦١، ٧٢، ٩٣، ١٣٧
٢٠٠، ١٩٧، ١٩٩، ١٥٣
احمد بن ابراهيم الكاتب ١٩٣
» بن بكر العبدى ٨٩

- الاعمال (لابن القوطيه) ٢٢٠
أفنون التغلبي ١٧٠
الاقتراح (لسسوطي) ١٧ ، ١٨ ،
، ٣٦ ، ٣٥ ، ٢٦ ، ٢٣ — ٢٠
، ٧٠ ، ٦٨ ، ٦٥ ، ٥٧ ، ٤٥٠٤٣
، ١٩٧ ، ١٠٢ ، ٩٧ ، ٩١ ، ٧٢
، ٢٢٢ ، ٢١٥
الاكيل (للمداني) ١٣٨
ألف باء (للبلوي) ٤٩ ، ١٩ ، ٨
الalfاظ والحرف (للفارابي) ٢٠
ألفية ابن مالك ٢٢١
ألفية ابن معطبي ٤٩
الأمالي (لابن الشجري) ٢١٦ ، ١٧٣
» (لزجاجي) ١٧٠ ، ١٠ ،
، ١٧٦
الأمالي (للقالي) ٢٢١ ، ٢٢٠
» (لليزيدي) ١٩٣
امرأة القيس ١٨١ ، ١٢٧ ، ٢٩
الأموي (راو) ١٩٤
الأمويون — أمية ١٢ ، ٩
أمية بن أبي الصلت ٢٢
» » عائذ ٧٣
الامين (الخليفة) ١٦٥ ، ١٧٤
إبناء الرواة (لققطي) ٩ ، ١٣ ،
، ٩٣ ، ٧٤ ، ٦٨ ، ٥٦ ، ٣٩ ، ١٤
- الازهري ٤٤
اسحاق بن ابراهيم المصبغي ١٤ ، ١٣
أسد (قبيلة) ١٩ ، ٦١ ، ٥٤ ، ١٥٤
اسرائيل ولفنسون ٦٦ ، ٦٦ ، ١٣٣
الاسعاف (لابن اياز) ٢١٧
الاسود بن يعفر ١٩٤
اسواق العرب في الجاهلية والاسلام
(المؤلف) ١٨٩
الاشتقاق (المبرد) ١٥
الصغير (للرماني) ١٢٨
» الكبير « ١٤٤ ، ١٢٨
» المستخرج « ١٤٤
» والتعريب (المغربي) ١٣٤
، ١٤٥ ، ١٢٧
الاصمعي ١٨ ، ١٠ ، ٤٥ ، ٢٣ ، ٢٢ ،
، ٨٤ ، ٧٢ ، ٦٦ ، ٦٣ ، ٥٨ ، ٥٢
، ١٤٤ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ،
، ١٦٤ ، ١٦٨
، ١٨٥ ، ١٧٤ ، ١٧١ — ١٧١
، ٢١٣ ، ١٩٤ ، ١٨٩ ، ١٨٦
الاعرج ٣٤
الاعنى ٢٢
الاعمش ٣٤
الاغانى ٨ ، ١٣ ، ٢٣ ، ١٥٤ ،
، ٢٢٦ ، ١٧٧

- بشار بن برد ٢٤ ، ٢٣ ، ١٨ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٨ ، ١٧ ، ٥٩ .
شكست النحوى ١٥٨ ، ١٣ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥٨ .
البصرة ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ٣٤ ، ١٥٠ ، ١٥٢ .
١٦٩-١٦٧، ١٦٥-١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٩٢-١٨٩ ، ١٨٧ ، ١٨٣ ، ١٧٣ ، ٢٠٩-٢٠٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩-٢٠٦ .
البصريون ٤٤ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٢١ ، ٢١ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ٩٢ ، ٦٢ ، ١٥٣ ، ١٨٨-١٨٦ ، ١٦٩-١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٩٩-١٩٦ ، ١٩٤-١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦-٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ .
البطليوسى ٢٢٠ .
بغداد ٤٤ ، ٤٤ ، ٨٢ ، ٧٦ ، ٧٦ ، ١٦٥ ، ١٦٥ ، ٧٢ ، ٧٢ ، ١٩٣-٢١٧ ، ٢١١ ، ١٩٤ ، ١٩٣ .
البغدادى = عبد القادر البغدادى ٥٥ ، ٤٦ .
بغية الوعاة (للسيوطي) ٨٩ ، ٨٩ ، ١٦٣ ، ١٦١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٣ ، ١٩٣ .
١٩٦ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢١٦ .
١٦١ ، ١٥٨ ، ١٤٤ ، ١٠٤ ، ٩٤ .
١٧١ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٠ ، ١٦٤ .
٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ١٩٩ ، ١٩٤ .
٢٢١ ، ٢١٠ .
٤٤ ، ٤٩ ، ٤٩ ، ٢٢٠ .
٢٢٠ .
أنس بن مالك ٤٦ .
الانصاف في مسائل الحلال (لابن الانباري) ٣٧ ، ٣٧ ، ٩٢ ، ٩٢ .
١٣٣ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ .
٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٤ .
٤٨ ، ٤٨ .
أوضح المسالك (لابن هشام) ٦٤ .
— ب —
البارع (للقالي) ٢٢٠ .
البحتري ١٦ .
البحر (تفسير أبي حيان) ٢٢١ .
البحرين ١٧٥ ، ١٩ .
البخاري ٥٣ .
بديعية ابن جابر ١٦ .
البرامكة ١٧١ .
برجستراسر ٦٦ .
البزار ٦٥ .
ست (بلد) ٢١٤ .

- | | |
|--|--|
| <p>التسهيل (لابن مالك) ٤٥ ، ٤٣</p> <p>تعبير الرؤيا (لابن قتيبة) ٢١٨</p> <p>التعليق في الخلاف ٢١٧</p> <p>تفسير الحوفي لكتاب الكسائي ٢٢٠</p> <p>الملود البابلي ٢٢٠</p> <p>الملود الفلسطيني ٢٢٠</p> <p>تميم (قبيلة) ١٩ ، ٦١ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٦١ ، ١٩</p> <p>تهامة ١٦٥ ، ٧٥</p> <p>تهذيب تاريخ دمشق = ابن عساكر</p> <p>التهذيب (للازهري) ٨ - ١٣ ، ٥٢</p> <p>١٥٧ ، ١٥٣</p> <p>تم اللات (قبيلة) ١٣٧</p> <p>ث</p> <p>ثعلب = احمد بن سجى</p> <p>ثقيف (قبيلة) ٢٢٦ ، ٢٠</p> <p>ج</p> <p>الباحث ١١ ، ٩ ، ٢٠ ، ٩٣ ، ٢٠٦ ، ٩٣</p> <p>٢٠٨</p> <p>الجامع (لعيسي بن عمر) ١٦٢</p> <p>جامع الزهراء ٢٢١</p> <p>الجامع الصغير (لسبيوطى) ٧</p> <p>الجامعة السورية ١١٨</p> <p>« المصرية » ١٣٣ ، ٦٦</p> | <p>بكر (قبيلة) ١٩</p> <p>البلدان (لماجحظ) ٤٩</p> <p>بني زياد ١٥٤</p> <p>بني سعد ٧</p> <p>بني شهاب ١٣٨</p> <p>بني مسمع ٢١٠</p> <p>البلوي ٨ ، ١٩ ، ٤٩</p> <p>البيان والتبيين (لماجحظ) ٩ ، ١١ ، ٢٠</p> <p>بيروت ١٥٣</p> <p>البيضاوى ٣٣</p> <p>ـ تـ</p> <p>التابعون ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦</p> <p>٥١</p> <p>قاج العروس (شرح القاموس) ٣٠ ، ٨٠ ، ١٤٠ ، ١٧٨</p> <p>تاريخ آداب العرب (للرافاعي) ٢٢١</p> <p>« بغداد ٦٨</p> <p>« العرب قبل الاسلام ٢٢٣</p> <p>تاريخ الفكر الاندلسي ٢٢٠</p> <p>« اللغات السامية ٦٦ ، ١٣٣</p> <p>التبيين في مسائل الخلاف (لعمكري) ٢١٧</p> <p>تلخيلط المذهبين (للكشى) ٢١٩</p> <p>تذكرة داود ٧٠</p> |
|--|--|

- | | |
|---|---|
| حر بن عبد الرحمن القاري ١٥٤
الحريري ٥٣
الحسن البصري ١٩
الحسن بن علي الحلواني ٤٩
الحسن الحاجب ١٧٤
الحسين بن علي ١٠٠
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع
(آدم متن) ١٢٨
الحطمية (قرية) ١٩٩
الحطمية ٢٩، ٢٢
حلب ٨٢، ٧٦
حماده ٢١٣
حماد بن سلمة ٤٩
حماد الرواية ١٩١، ٥٠، ١٩٢
. ٢٢٥، ٢٠٩، ١٩٨
حجزة الزيارات ٢١٣، ١٧٧، ٣٦، ٣٥
حمص ٢١٣
حمير ١٧٥
الحنفية (أتباع المذهب الحنفي) ٢١٤
. ٢١٥
حنيفة (قبيلة) ٢٠
حيدر آباد ١٩٣، ١٨، ٢١٩
— خ —
خالد بن الوليد ١٦٢ | الجاهليّة ١٤، ١٧، ٢١، ٢٣، ٢١، ٥٦
الجاهليون ١٧، ٢٣، ٢٣، ٧٣
جذام ٢١، ١٩
جرير ٥٥، ٢٩
جزيرة العرب ١٨، ١٩، ١٨٩
. ١٩٠
جعفر بن يحيى البرمكي ١٧٣، ١٧٢
جمال الدين الاسنوي ٩٤
« » الشريشى ١٤٤
« » القاسى ٤٨
جبل بنتية ٦٤
الجن ٢١٣
جواد علي ٢٢٣
الجوالقى ٧٠
الجوهرى ٤٤ |
|---|---|
- ح —
- | |
|---|
| الحارث بن منذر الجرمي ١٠٠
الحاوی (الحاوردي) ٩٦
الحبشه ٢٠
حبيب بن أوس الطائي ١٥، ١٦
الحجاج ١٢، ١٠، ١٧٠، ٧٢
الحجاز ١٦٥، ٢٠
الحدوود (للفراء) ١٦٦ |
|---|

- | | |
|--|---|
| <p>دار الكتب الظاهرية = الظاهرية</p> <p>« « المصرية ٩٥، ٧، ١٤٥، ١٦، ١٧، ٦٤، ٥٦</p> <p>دار المأمون ٧</p> <p>دار المعارف ١٧٠</p> <p>الدسوقي ١٧٢</p> <p>دمشق ٨، ٣٤، ٣٩، ٤٨، ٥٢، ١٠٧</p> <p>١٢٥، ١١٨، ١٥٣، ١٣٦، ١٣٠، ١٢٨، ١٠١</p> <p>٢٢٣، ٢٢٢</p> <p>ذ</p> <p>ذو الرمة ٢٣</p> <p>ر</p> <p>الرازي = فخر الدين الرازي</p> <p>الراعي التميري ١٧١</p> <p>الرافعي (صاحب الشرح الكبير في
في الفقه الشافعى) ٩٥، ٩٦</p> <p>الرافعي (مصنطفى صادق مؤلف تاريخ
آداب العرب) ٢٢١</p> <p>الرؤاسى = ابو جعفر الرؤاسى</p> <p>رؤبة بن العجاج ٥٦، ٧١، ١٣٩</p> <p>الربيع بن صبيح ٤٧</p> <p>رجاء بن حبيرة ٥٢</p> <p>الرد على ثعلب في اختلاف النحوين
(ابن درستويه) ٢١٦</p> | <p>خراسان ١٠</p> <p>خزانة الادب (للبغدادي) ١٦، ١٧، ٦٤، ٥٦</p> <p>الخصائص (لابن حني) ٧، ٨، ١٦</p> <p>٢٤، ٣٠، ٧٢، ٧٤-٧٨</p> <p>٨٠، ٨٤، ٨٨، ٩٠</p> <p>١٣٦، ١٣٠، ١٢٨، ١٠١</p> <p>١٣٨، ١٣٩، ١٨٩، ١٩١، ١٩١</p> <p>الحفاجي ٣٣</p> <p>الخلاف بين سيبويه والبردي (للرماني)
٢١٦</p> <p>الخلاف بين النحوين (للرماني) ٢١٦</p> <p>خلف الاحمر ٨٤، ١٧٢، ١٩١، ١٩٢</p> <p>٢٠٦، ١٩٨، ٢٢٦</p> <p>الخليل الفارسي ٢٢٦</p> <p>الخليل بن احمد السجزي ٢١٢</p> <p>الخليل بن احمد الفراهيدي الاذدي
٤٤، ٦٣، ٦٢، ٧١، ٧٦-٧٦</p> <p>٨٤، ١٥٦، ١٥٤، ١١٩، ١٦٠، ١٧٤، ١٦٨، ١٨٩</p> <p>١٩٠، ١٩٣، ٢٠٩</p> <p>خوارزم ١٢٦</p> <p>دار احياء الكتب العربية ٧</p> |
|--|---|

س

- سر الصناعة (ابن جني) ٨٢
 سراج القارىء (ابن القاصح) ٢٧
 السكندرى ١١٥
 سليمان بن عبد الملك ١٢، ١١
 سليمان بن فهد الاذدى ٨٢
 سليمان الحامض ٢١٩
 سعيد بن مسلم ١٣
 سعيد بن مسعدة = الاخفش ٦
 السندي ٩
 سهل بن سعد الساعدى ٤٦
 السهيلى ٣٢، ٤٤، ٤٤
 سيبويه ١٨٦٩، ٣٦٣٠، ٤٤، ٤٥، ٤٤
 ، ٧٦-٧٤، ٦٤، ٦٠، ٤٩
 ، ١٥٦، ٩٩، ٩٨، ٩٢، ٨٤
 ، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٤، ١٦٦، ١٥٩
 - ١٨١، ١٧٤-١٧١، ١٧١، ١٦٧
 ، ٢٢٠، ٢١٦، ٢١١، ١٨٦
 . ٢٢١
 سيرة ابن هشام ٦٦
 سيف الدولة ٨٢، ٧٦
 السيوطى ٧، ١٨، ٢٠، ٢٧، ٢٦، ٢٧، ٢٦
 ، ٣٥، ٦٤، ٥٧، ٤٥-٤٣
 ، ٩٧، ٩١، ٧٢، ٧١، ٦٨، ٦٥
 ، ١٤٢، ١٣١، ١٢٢، ١٠٢

- رسالة الغفران (المعري) ٢٢٢
 الرسول ﷺ ٧، ٨، ١٠، ٢٥، ،
 ٤٨-٤٦، ٤٣-٤٠، ٣٦، ٢٦
 ، ٥٢، ١٨٤، ١٦١
 الرشيد (الخليفة) ١٣، ٩٤، ١٦٥، ،
 ، ١٧١، ١٧٧، ١٦٩، ١٧٨، ،
 ٢١١، ٢١٠
 الرعنى الاندلسي ١٦
 الرمانى ٩٢، ١٢٨، ١٤٩، ٢١٦، ،
 روح بن ذياب ١١
 الروض الافق (لسهيلى) ٣٢
 الروضة (لتووى) ٩٥
 الروم ١٤

ز

- الزبير بن الموارم ٢٠٧
 الزبيدي ٩، ١٤، ١٦٢
 الزجاج = ابراهيم الزجاج
 الزجاجي ١٥٧، ١٥٧، ١٧٠
 زفر بن الحارث السكلايني ٢٠٢
 الزمخشري ١٨، ٣١، ٣٨، ٤٠، ،
 ٩٣، ٩٢، ٤٤
 الزهرى ٨، ٤١، ٤٧، ٤١، ١٦٠
 زهير بن أبي سلمى ٢٩
 زهير الفرقى ١٦٤
 زياد بن ابيه ٧، ٨، ١٥٤
 زيد بن علي ٣٤

- | | |
|--|---|
| الشعر والشعراء (لابن قتيبة) ٥٦
. ٢١٩، ٧١، ٦٤

الشلوبي = ابو علي الشلوبي
شيبة بن الوليد ١٧٧

ص

الصاحبي في فقه اللغة (لابن فارس)
. ١٨، ٥٨، ٤٧، ١٥٦

الصاغني ٣١

صبح الاعشى (لقلقشندى) ٣٣

الصحابة ٢٥، ٢٦، ٣٩، ٤١
. ٥١، ٤٦

الصاحح (لابو جعفر) ٩٦، ٤٤

الصفار ٤٩

صفة جزيرة العرب (لابو همدانى) ١٣٨

الصقلي ٤٩

صناعه ١٧٦

ض

الضبي = المفضل الضبي

ضحي الاسلام (لابو احمد امين) ٦١
. ٢٠١، ١٩٨، ١٥٣، ٦٢

الضرائر (لابو لوسى) ٧٩

ط

طاهر بن الحسين ١٣

الطائف ٢٠

الطبراني ٧ | ، ٢١٠، ١٥٦، ١٤٧، ١٤٤

. ٢١٥

ش

الشافعى ٢٣، ٥٢، ٦٥، ٦٦
. ٢١٥، ١٢٦

الشافعية (أتباع الشافعى) ٢١٥، ٢١٤

الشام ١٩، ٢٠، ٤٨، ٣٤، ٢٣
. ٥٥، ٢١٣، ١٨٧، ٧٦، ٧٥، ٧٠
. ٢٢٢، ٢٢١

الشاميون ٢٢٣، ٢٢٢

الشجيري ٨٤

الشرارة ١٢

شرح ألفية ابن معطى ٤٩

شرح التسهيل (لابي حيان) ٢١
. ٩٥، ٤٤

شرح تصنیف المازني ٧٩

شرح الجمل (لابي الحسن الصائغ) ٤٤

« الشاطبية ٢٧

« شدور الذهب (لابن هشام) ٦٤

« شواهد المفتي (لابو سيوطي) ٦٤

الشرح الكبير (لابو رافعى) ٩٦، ٩٥

شرح كتاب سيفويه (لابو سيرافي، للصفار) ٤٩

« المقرب (لابن الحاج) ٤٩

الشريف الغرناطي ٢٩

الشعبي ١٠ |
|--|---|

عبد الرحمن بن اسحاق = الزجاجي
 » » هرمز ، ١٥٢ ، ١٥٨
 عبد شمس ، ١٢٦ ، ١٢٧
 عبد العزيز بن مروان ، ١١ ، ١٠
 عبد القادر البغدادي ، ١٦ ، ١٧
 » المغربي ، ١٤٥
 عبد الله أمين ، ١٢٥
 » بن أبي اسحاق الحضرمي ، ٥٥
 عبد الله بن عباس ، ٣١ ، ١٦٠
 عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ٨ ، ٤٦
 . ١٦٠
 عبد الله بن عمرو بن العاص ، ٤٦
 » بن كثير ، ١٦١
 » مسعود ، ٧
 عبد الملك بن جريج ، ٥٢
 » مروان ، ٩ - ١٢
 » هشام ، ٦٦
 عبيد الله الاذدي ، ٢١٦
 عثمان التبّي ، ٥٦
 » بن عفان ، ٣٩ ، ١٦٠
 . ٢٠٧ ، ١٧١

طبرستان ، ١٢٦
 طبقات الحنابة ، ٥٥
 » فحول الشعرا ، ٦٥ ، ٧٤ ، ١٥٤
 طبقات النحوين واللغويين ، ٩ ، ١٠ ، ١٩٤ ، ١٩٢ ، ١٦٢ ، ١٥٤
 طه الرواوى ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ١٢٥
 الطرماح ، ٢٣ ، ٢٩ ، ١٩٣
 طلحة بن عبيد الله ، ٢٠٧
 الظاهرية ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ٥٢ ، ٢٢٣
 عاد (قبيلة) ، ١٣٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩
 طيء (قبيلة) ، ١٩
 — ظ —
 ع —
 عاصم ، ٣٥
 عامر (قبيلة) ، ٣١
 عائشة والسياسة (المؤلف) ، ٢٠٨
 العباب (الصاغاني) ، ٣١
 العباس بن محمد بن موسى ، ١٣
 العباسيون ، ١٣ ، ١٦٨ ، ٢٠٥
 عبد الدار ، ١١ ، ١٢٧

- | | |
|--|---|
| عمرو (آل عمرو) ٣١
عمرو بن بزيع ١٧٥
، ، العاص ٤٦
عنبرة بن سعيد ١٠
، ، معدان = عنبرة الفيل
، ، الفيل ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠
عترة ١٥
عيسى البابي الحلبي ٩٨
، بن عمر ٤٤ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٧٣ ، ٥٦ ، ٤٤
، ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ - ١٦٦
، ، ٢٠٩ ، ٢٠٠ ، ١٩٣ ، ١٧١ ، ١٦٧
العين (لخليل بن أحد) ١٦٣
عيون الاخبار (ابن قتيبة) ٨ - ١٠ ، ٢١٨
عبيدة بن حصن ٣٢
— غ —
الغريب المصنف (القاسم بن سلام) ٢١٣
غسان (قبيلة) ٢١ ، ١٩
غيان (بني غيان) ٨٥
غيث التفع (الصفاقسي) ٢٧
— ف —
الفارابي ٢١ ، ٢٠
قادس ١٧٣ ، ٧٦ ، ٢١ | العجاج ٢٣ ، ٥٦ ، ٢٣
عدي بن زيد الصادي ٢٢ ، ١٩٢
العراق ٩ ، ٧٦ ، ١٦٣
عروة بن الزبير ٣٢ ، ٣١
عطاء بن أبي الاسود ١٥٧ ، ١٦١
عفان ٤٩
عقيبة الاسدي ٦٤
عقيل (قبيلة) ٢٣
عكبرا (قرية شرق بغداد) ١٩٤
علل التحو (لابن كيسان) ١٠٥
، ، (لابن الوراق) ١٠٦
العلل في التحو (لقطرب) ١٠٥
علي بن أبي طالب ٨ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ٢٠٧ ، ١٥٧ - ١٥٥
علي بن الحسن الاحمر ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢١١
علي بن الحسن الهنائي ١٨٨
، ، حمزة = الكسائي ٦٥
، ، مبارك الاحمر ٤٤ ، ٥٥
، ، المديني ٥٢
، ، الحوارزمي ١٤٤
عمار الكلبي ١٠٤
عمر بن الخطاب ٧ ، ٨ ، ٢٠٧
عمر بن عبد العزيز ١٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ |
|--|---|

— ق —

- القاسم بن سلام ٢١٣
 » محمد ٥٢
 القاضي الجرجاني ٢٢، ٢٣، ٢٠١
 القاموس المحيط (للفيروزبادي) ٢١
 القاهرة ٧، ١٨، ١٦، ١١، ٧
 . ٢٠٥، ١٧٠، ٧١، ٤٧، ٣٨
 القبط ١٩
 قادة ٤٩
 وخطان ١٣٨
 قدامة بن جعفر ١٩
 القرآن الكريم ٦، ٩، ١٣، ١٢، ٩
 ، ٣٣، ٣١، ٢٩، ٢٥، ٢٠
 ، ٤٨، ٣٦، ٣٤
 ، ٩٠، ٦٦، ٦٥، ٥٥، ٥٢، ٤٩
 ، ١٦١، ١٥٤، ١٠٩، ٩٦
 ، ١٦٩، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٥
 ، ٢٢٦، ٢٠٦، ١٩٢
 قرطبة ٢٢١
 قريش ٧، ١٠، ١٢، ١٣، ١٢، ١٨، ١٣، ٦
 ، ٦١، ١٥٨، ٢٢٦
 قضاعة (قبيلة) ١٩
 القطامي ٣٠٢

- الفارسي = أبو علي الفارسي
 الفائق (للزمخنثري) ٤٤
 فؤاد الأول ١٠٨
 فخر الدين الرازى ٩٦، ٣٦، ٢٩، ٢٨
 فخر أهل الكوفة على أهل البصرة
 (للبيهقي بن عدي) ٢٠٨
 الفراء ٤٤، ٩٤، ٩٢، ١٥٦
 ، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٥٩
 ، ١٧٣، ١٧٣، ١٨٣، ١٨٥—١٧١
 ، ٢١٤، ٢٠٦، ١٩٤، ١٨٨
 المفرزدي ٥٥، ٧٣، ١٦٢
 الفرس ١٩، ٢٠، ١٣٣، ٢٠٠، ١٣٨
 ، ١٩٠
 الفصل (لابن حزم) ٢٩
 الفضل بن يحيى البرمكي ١٧٢
 فعلت وأعملت (للقالي) ٢٢٠
 الفهرست (لابن النديم) ١٤٤، ١٢٨
 ، ١٤٥، ١٦٠، ١٥٧، ١٥٣
 ، ١٩٩، ١٨٨، ١٦٦، ١٦٣
 ، ٢١٩
 الفيصل (للبرؤاسي) ١٦٤
 فيصل الأول (ملك سوريا ثم العراق) ١٠٧
 الفيومي ٩٦

- | | |
|--|---|
| كسرى ٤٧١
الكشاف (لزهشري) ، ٣٨٦ ٣٢
٤٠ .
الكشي ٢١٩
كفاية المعلمين في اختلاف المخوين
(ابن فارس) ٢١٦
كلاب بن حزة العقيلي ٢١٩
الكعبيت ١٩٢
كلاته (قبيلة) ١٩
الكواكب الدرية (لأنسوي) ٩٥
الكوفة ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٥١ ،
١٦٨-١٦٤ ، ١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٥٢
١٧٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٤-١٧٣
٢٠٦-٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢٠٦-٢٠٣
٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٥ ،
٢٢٣
الكوفيون ٢١ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٤٠ ،
٤٤ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
١٣٤ ، ١٣٣-١٥٨ ، ١٥٤ ، ١٣٤
١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨-
١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧-٢٠٧ ،
٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩-٢١٦ ، ٢١٣
لـ —
لـ —
لـ — | قطر بـ ٦٣ ، ١٤٤ ، ١٠٥ ، ١٨٨
قطريل (قرية في العراق) ١٩٧ ، ١٩٩
الققطي ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ،
٢٢١ ، ٢١٠
قواعد التحديث (جمال الدين القاسمي) ٤٨
القدس في اللغة العربية (الحمد الحضر
حسين) ٩٩ ، ٦٠ ، ١٠٣ ، ١٤٨ ،
١٤٩ ، ١٩٠
قيس (قبيلة) ١٨٩ ، ٥٤ ، ١٩
—
الكتاب (سيويه) ١٨ ، ٣٠ ، ٣٠
٢١٠ ، ٢١٧
كتاب الاختلاف (اعبد الله الاذدي)
٢١٦
كتاب الكسائي ٢٢٠
«البلدان» (الهمذاني) ٢٠٧ ، ٢٠٨
كثير بن أبي كثير ١٠٢
كراع النمل = علي بن الحسن المتأئي
الكسائي ٢٥ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٩٤
١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٩-
١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٧-
٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٠٦ ، ٢٠١ |
|--|---|

- لسان العرب ٣٠، ٥٣، ٥٨، ١٣٥، ١٣٩
المجمع العلمي العربي ٣٥، ٤٠، ٥٦، ١٠٧
لغة = أبو علي الاصفهاني ١٤٦، ١٣٩
اللامع (ابن برهان التحوي) ١٥٨
ليث (بنوليث) ١٦٢
ليس في كلام العرب (ابن خالویہ) ٢٢٢
- م —
- ما أغرب البصريون عن الكوفيين (لبستی) ٢١٤
ما أغرب الكوفيون عن البصريين (لبستی) ٢١٤
مازن (بني مازن) ١٦١
المازني = ابو عنان المازني
مالك بن أنس ٣٤، ٣٥، ٥٢، ١٥٨
المأمون (الخليفة) ١٤٦، ١٦٥، ١٣٣
- الماوردي ٩٦
المؤرج السدوسي ٨٩
البرد = محمد بن يزيد
مبرمان ١٠٥
- المتبي ١٥، ١٦، ٨٢، ٢٠١
المتوكل (الخليفة) ١٧٩، ١٨٠
- مجاهد ٣٦، ٣٢
مجاهد ١٨١
- محمود بن عبد الله = الرسول ١٨٠، « بن طاهر » ٢٠٦
محمود بن عبد الملك الزيات ١٦٥
الحسن الشيباني ٩٤، ٩٥
الجياني ١٠٥
إسحاق ٩٢
أحمد الوراق ٢١٩
بن أبي احمد بن ابي دؤاد ١٩٣
محمد احمد جاد المولى ٩٧، ٩٨
المحتسب (ابن جني) ٣١
محاضرات الراغب ١٤٠
المجمل (ابن فارس) ٤٤

- | | |
|--|------------------------------------|
| السائل الحليلة (لابن جني) ٨٢ | محمد بن عيسى ١٨١ |
| السائل الحليلة (لفارسي) ٧٩ | » منادر ٢٠ |
| » على مذهب التحويين .. الخ ٢١٦ | » يزيد المبرد ١٥٦ ، ١٤٤ ، ١٥٦ |
| مسحل ٥٥ | ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٣ - ١٨٠ ، ١٦٣ |
| سلمة بن عبد الملك ٩ | ٢٢١ ، ٢١٦ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٠ |
| المشرق (الإقليم) ٢٢١ ، ٢٢٠ | محمد الحضر حسين ٤٤ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ١٠٣ |
| الشركون ٣٦ ، ٨ ، ٧ | الختار بن أبي عبيد الثقفي ١٩٠ |
| المصباح المنير (لفيومي) ٣٢ ، ٩٦ | ختار الصحاح (لرازي) ٩٦ |
| ١٢٥ . ١٧٨ ، ١٢٥ | الشخص (لابن سيدة) ١٣٥ ، ٤٤ |
| الصحف (مصحف عثمان) ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩ | الحضرمون ١٧ |
| ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ، ١٦٠ | المدائني ١٥٤ |
| مصر ١٩ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ٣٩ ، ٢٠ | المديون ١٥٨ |
| ٠ . ٢٢١ ، ١٨٧ ، ١٧٠ ، ١٢٨ | المدينة المنورة ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ |
| المطالع الصرية ٧٩ | مراتب التحويين (لأبي الطيب اللغوي) |
| المطبعة الازهرية ٣٩ ، ٢٧ | ١٥٣ ، ٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ |
| مطبعة الاستقامة ٣١ ، ٣٨ ، ٦٤ ، ٢٠٥ | ٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٦٢ |
| المطبعة الاميرية ١٠٧ | ٢١٨ ، ٢١٣ ، ١٩٤ ، ١٩٢ - ١٩٠ |
| مطبعة الترقى ٨ | المرزباني ١٩٢ ، ٧٢ |
| المطبعة الرحانية ١٤٥ ، ١٢٨ | مروان بن محمد ١٢ |
| مطبعة روضة الشام ١٠ ، ١٥٧ ، ٢١٢ | المزهر (لسيوطي) ٩٨ ، ٧٢ ، ٧ |
| المطبعة السلفية ١٦ ، ١٨ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٦٤ | ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ |
| مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١١ | ١٥٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٠ |
| ٦٦ . ١٣٣ ، ١٣٣ | |
| المطبعة المحمودية التجارية ١٧٠ | |

- | | |
|---|--|
| مقاتل ٣٢
مقاييس اللغة (ابن فارس) ٤٤
المقصود والممدود (طبقالي) ٢٠٣
المقنع في اختلاف البصرين والكونيين (التحاس) ٢١٦
مكة المكرمة ١٠ ، ٢٠ ، ٤٦١
المكمل (لعيسي بن عمر) ١٦٢
منصور الجيدي ١٧٧
المهدى (الخليفة) ١٧٧ — ٧٤
المذهب (الدينوري) ٢١٧
المهرجان الالافى لا ي العلاء المعري ٢٢٢
الموشح (المرزاeani) ١٩٢ ، ٧٢
الموصل ٨٢
ا.الولدون ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٥٩ ، ٨٧
ميسون بن ابراهيم ١٤ ، ١٣
ميسون الاقرن ١٥٧ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٤
ن —
النابغة ٥٦
نافع المدنى ٣٣ ، ٣٤
النبط ٢١ ، ١٩
النبي (وانتظر : الرسول) ٣١ ، ١٣
٤٧ ، ٤٦ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٣٤ ، ٣٢
٠٥٣ ، ٨٥٦ ، ١٥٥ ، ١٦١
تجد ١٦٥ | مطبعة مصطفى محمد ٢٧
مطبعة دائرة المعارف (بحيرات آباد) ١٨
المطرزى ٣٢ ، ٩٧
معاذ بن مسلم الهراء ١٦٥
المعارف (ابن قتيبة) ٢١٤
معانى القرآن (لفراء ، لكتائى ، للأخفش) ٢١١
المعانى الكبير (ابن قتيبة) ٢١٩
معاوية بن ابي سفيان ٢٢ ، ٦٤
معاوية بن بحير ١١
المعتزلة ٩٣ ، ٣٢
محيزنات النبي (ابن قتيبة) ٢١٨
معجم الادباء — إهار شاد الاريب
» البدان ١٦٤
العرب (الج gio اليقي) ٧٠
المغربي ٢٢٢
المعلوط القريعي ٨٨
المغرب (الإقليم العربي) ٢٢٦ ، ٢٢١
المغرب (معجم المطرزى) ٢٩٣ ، ٣٢
مغني الليب (ابن هشام) ٣٩ ، ٣٩
١٨٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٣
المفضل بن سلطة ١٤٤
المفضل الضبي ١٧٠ ، ١٩٢
المفضليات ١٧٥ |
|---|--|

- | | |
|--|--|
| الهند ١٩ ، ٢٠
الميم بن عدي ٢٠٨

الواقف (الخلفة) ١٧٩
الواسط (ابن الانباري) ٢١٦
الوساطة للجرجاني ١٩١ ، ٢٣ ، ٢٢
وفيات الاعيان ١٩١ ، ٩٤ ، ٧
الوليد بن عبد الملك ١٠ - ١٢
" " يزيد ٢٢٦

ياقوت ٨٢ ، ٩٢ ، ١٣١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٧

يحيى بن خالد البرمكي ١٧٣ - ١٧١

يحيى بن المبارك اليزيدي ١٧٥ ، ١٧٤
" ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٧٨ ، ١٧٧
" ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٩

يحيى بن يعمر اللثني ١٥٢ ، ١٠ ، ٩
" ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩

يزيد التحوي ٣٢

" بن منصور الحميري ١٧٦ ، ١٧٤
اليزيدي = يحيى بن المبارك اليزيدي | نحاة المفترزة (محمد بن اسحاق) ٩٢
التحو الجموع (لبرمان) ١٠٥
غزار (بنو غزار) ١٣٨
نزهة الاباء ٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٦

النشر في القراءات المشتركة ٢٧
النصارى ١٩
نصر بن عاصم ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧

النضر بن شيل ١٥٧ ، ١٦٤
النهان = أبو حنيفة ١٩٠
النهان (بن المنذر) ١٩٠
نقطويه ١٤٤ ، ٢١٩
نقد الشر (المنسوب لقدماء) ١١
النمر (بنو النمر) ١٩
النهاية (ابن الانباري) ٣٢
النووي ٩٥

هذيل (بنو هذيل) ١٩ ، ٥٤
هشام بن عبد الملك ١٢
" عروة بن الزبير ٤١ ، ٣١

" الضرير ٤٤
" التحوي ١٤
الهمذانى ١٣٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ |
|--|--|

يوسف الزجاجي الجرجاني ١٤٤	يعقوب الحضرمي ٢١٣، ٢٥
يونان ١٩	، بن السكبت ٧٢، ٨٧
يونس بن حبيب ٥٦ ، ٨٣، ٧٣ ،	١٨٠ ، ١٧٩
١٦٥ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٥٩ ، ٨٩	السماحة ٢٠
— ١٩٢ ، ١٨٩ ، ١٨٣ ، ١٦٨	البن ١٩٠ ، ١٧٦ ، ٧٥ ، ٢٠
٠ ٢٠٩ ، ٢٠١ — ١٩٩ ، ١٩٤	يوسف بن عمر ٢٢٦

مراجع الكتاب

- طبع عبد الحميد احمد حنفي (بلا تاريخ)
المطبعة الازهرية بمصر ١٣٤٣ هـ
- « الكاثوليكية » بيروت ١٩٣٦ م
- مطبوعات دار المأمون بمصر ١٣٥٥ هـ
- المكتبة الماشية بدمشق ١٩٣٧ م
- لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤٧ م
- مطبعة التقدم بمصر (التزام سامي)
- « دائرة المعارف بجyدر آباد ١٣١٠ هـ
- المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٦٨ هـ
- « الوهبة » بمصر ١٢٨٧ هـ
- الطبعة الثانية بالمطبعة محمودية بمصر ١٣٥٤ هـ
- مطبعة الامانة بالعاشرة ١٩٣٠ م
- « دار الكتب المصرية » ١٩٢٦ م
- « دائرة المعارف بجyدر آباد ١٣٦٧ هـ
- « دار الكتب المصرية » ١٣٦٩ هـ
- مطبعة الاستقامة بالعاشرة ١٣٦٤ هـ
- « السادة » بمصر ١٣٢٦ هـ
- « لجنة التأليف والترجمة والنشر » بمصر ١٣٦٨ هـ
- المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٦ هـ
- مخطوطه دار الكتب الطاهرية بدمشق رقم (تاريخ ٢٦/١)
- مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٥ م
- إتحاف البشر في القراءات الأربع عشر
الاقان للسيوطى
- أخبار التحويين البصريين لابي سعيد السيرافي
- إرشاد الاريب لمعرفة الاديب (المعروف بمجمع
الادباء) لياقوت
- أسواق العرب في الجاهلية والاسلام لسعيد الاقفاني
- الاشتقاق والتعریب لمعبد القادر المغربي
- الاغانى لابي الفرج الاصفهانى
- الاقتراح للسيوطى
- الاكليل للهمداني (الجزء العاشر)
- ألف باء للبلواي
- الاماوى للزجاجى
- « ابن الشجري »
- « للقالي »
- « لليزبدي »
- إنها الرواية إلى أنباء النعامة لقططي
- الأنصاف في مسائل الخلاف لابن الأباري
- بنية الوعاة للسيوطى
- بيان والتبيين للجاحظ
- تاج المروس من جواهر القاموس
- تاريخ دمشق لابن عساكر
- تاريخ الفكر الاندلسي (بالعنينا) ترجمة حسين مؤنس

- مطبعة الاعتماد بالقاهرة م ١٩٢٩
المطبعة الازهرية بالقاهرة ه ١٣٢٤
(أملاء في كلية الآداب بالجامعة المصرية)
المطبعة المصرية ه ١٣٥٢
١ - مطبعة روضة الشام ه ١٣٣٢
٦ ، ٧ مطبعة الترقى بدمشق
المطبعة الازهرية بمصر م ١٩٢٨
دار الطباعة الاميرية بمصر ١٣٠١
دار الطباعة بيولاق ه ١٢٨٢
طبعة ثانية للجنة التأليف والترجمة والنشر
المطبعة السلفية بالقاهرة ه ١٣٤٨
مطبعة دار الكتب المصرية م ١٩٥٢
المطبعة الاميرية بيولاق ه ١٣٢١
« الجمالية بالقاهرة ه ١٣٣١
مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة ه ١٣٥٢
« الاستقامة بالقاهرة (طبعة ثالثة)
المطبعة الاميرية بمصر ه ١٣٢٢
دار إحياء الكتب العربية ه ١٣٦٤
المطبعة السلفية بالقاهرة ه ١٣٢٨
المطبعة الاميرية بالقاهرة ه ١٣٣١
لجنة التأليف والترجمة النشر م ١٩٣٨
المطبعة السلفية بالقاهرة ه ١٣٤١
٤ طبقات الخطابية لابن أبي عيل (اختصار ابن قيم الجوزية) مطبعة الاعتدال بدمشق ه ١٣٥٠
« الشعراء (طبقات فحول الشعراء في هذه الطبعة) دار المعارف بالقاهرة م ١٩٥٢
طبع محمد سامي الخانجي بالقاهرة م ١٩٥٤
دار الكتب المصرية ه ١٣٤٣
مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة ه ١٣٥٢
المطبعة الراجانية بمصر
- تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولبنسون
تذكرة داود الانطاكي
تطور التحوي لبرجستاوس
الفسير الكبير للغفر الرازى
تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر : عبد القادر بدران
حاشية الاميد على مغني البيب (الطبعة الثانية)
« الدسوقي « «
حاشية الحفاجي على تفسير البيضاوى (عنابة
القاضي وكفاية الرانى)
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع آدم متر
خزانة الادب للبلدادي
الخصائص لابن جنى
الرسالة الشافعية
الروض الانف للسيبili
سراج القارىء المبتدى . . . لابن القاصع
شرح شذور الذهب لابن هشام الانصاري
شرح شواهد المغني للسيوطى
الشعر والشعراء لابن قتيبة
الصاحبى لابن فارس
صبح الاعشى للقلقشندي
ضحى الاسلام لاحمد أمين
الضرائر لللاوسي
طبقات الخطابية لابن أبي عيل (اختصار ابن قيم الجوزية)
عيون الاخبار لابن قتيبة
حيث الفرع للصفاقسي
الفهرست لابن النديم

- القراءات والهجات عبد الوهاب حمودة
قواعد التحديد للعامسي
القياس في اللغة العربية محمد الخضر حسين
الكتاب لسيويه
الكاف الشاف عن حقائق غواصات التزيل للزخيري
لسان العرب لابن منظور الاندلسي
مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق
«جمع اللغة العربية»
محاضرات الراغب
مراتب النحوين لأبي الطيب النجوي
الزهر للسيوطى
المصباح المنير الفيومى
المطالع النصرية للهوربى
العرب للجوالىقى
المغرب في ترتيب العرب المطرزى
الموشح المربزباني
نزهة الألباء لابن الأئنارى
النشر فى القراءات المشر لابن الجزري
الواسطة بين المتنى وخصوصه للعرجاني
وفيات الأعيان لابن خلستان
- مطبعة السعاده بعصر ١٩٤٨ م
«ابن زيدون بدمشق ١٣٥٣ هـ
المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ
«الأميرية الكبيرى بولاق ١٣١٦ هـ
مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٦٥ هـ
المطبعة الميرية بولاق ١٣٠٠ هـ
مطبعة الترقى بدمشق
المطبعة الأميرية ومطبعة دار الكتب المصرية
مطبعة نهضة مصر بالجيزة ١٣٧٥ هـ
دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة (طبعة ثانية)
المطبعة الأميرية بالقاهرة (طبعة سادسة) ١٩٢٥ م
المطبعة الأميرية بولاق ١٣٠٢ هـ
دار الكتب المصرية ١٣٦١ هـ
مطبعة دائرة المعارف بجید آباد ١٣٢٨ هـ
المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ
طيبة على الحجر ١٢٩٤ هـ
مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٥ هـ
دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٤ هـ
مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٤٨ م

تصويبات

(١)

الصواب	ص	س	الصواب	ص	س
الإمامان ... بعثتها	٤	٧٦	رجالاً	١٩	٨
ذاك الحرف فيه	٤	٧٧	أبو عمرو	٢٢	٩
للبَنِ	٩	٨٣	وفد	٨	١٢
الامتياز	٦	١٠٣	ويعد	٢٠	١٣
ترتبته السوقة	٦	١١٣	بازورج	١٣	٢١
الوحش	٧	١٢٥	الحرجاني	١٧	٢٣
آخرى	٦	١٤٢	إلى	٣	٢٥
تعرف	٦	١٥٥	هم أنفسهم	١٣	٣٠
عينة	١٣	١٦١	واللغويون	٢	٣١
الذين ذكرنا	٢١	١٦٤	زمانه	٦	٣٢
فاقوا ... بعض العلام	٦	١٦٥	سلقيون - إبراهام	٣	٣٤
بئرها	٤	١٦٨	حكم	٦	٣٧
الكوفيون	٧	١٧٤	أبي إسحاق	١٥	٥٥
وأبن منصور	١٢	١٧٦	الملقب	٦	٥٦
والله	١٣	١٧٧	عننا	١٧	٦١
بعيدة الرشاء	١٧	١٧٩	لسبيوطى	١٨	٦٥
في الثنية	١٢	١٨٨	المذلين - ولفنسون	١٧	٦٦
أرادوا بها	١١	١٩٠	إليه	١٦	٦٨
وجود	١٠	٢٠٠	للجاج - والمذدو	١	٧٢
خصوصه	١٦	٢٠١	جزرى ٢١ الجزى	٢٠	
منهما ،	٧	٢٠٧	باب أبي إسحاق	٦	٧٣
			وأبن أبي «	٩	

(١) أحرف الطباعة هذه مشرفة على البلي لكثره الاستعمال ولذا كان يسقط أبعض
كثير منها ثناء الطبع وكذلك بعض النقاط ، فاضطررتنا إلى الاشارة إلى بعضها مع
بعض الاحطاء .

فهرس الموضوعات

٣ - المقدمة

٤ - الارتفاع في اللغة العربية

مقدمة تاريخية في اللحن وتتابعه ١٤ - العلوم التي يحتاج لها ١٧ - من يحتاج بكلامه من العرب ٢٥ - ما يحتاج به من الكلام : القرآن الكريم بجميع فرآنه - القراءات والنحوة ، ٤١ - ما يحتاج به من الحديث الشريف (مذهب المانين - مذهب الجوزيين) ، ٤٤ - كلام العرب ، ٥٧ - بعض قواعد في الاحجاج ، ٦٠ - خاتمة .

٦٧ - القياس في اللغة العربية

٦٩ - (أ) من تاريخ القياس ، القياسيون ، من قياس الخليل وسيبوه ، من قياس الفارسي ، من قياس ابن جني ، ٩٠ - (ب) أثر العلوم الدينية في القياس للغوي ، ٩٧ - (ج) من أحكام القياس ، ١٠٦ - (د) المصريون والقياس ، قرارات الحدود في التضمين والتعریب والمولد ، قرارات الصياغة والاشتقاق ، ملحقات الأصول العامة .

١٢١ - الاستتفاق

١٢٣ - معناه ، أنواعه . ١٢٧ - في الاشتغال الكبير . ١٣١ - مصدر المشتقات ، ١٤٠ - أحكام تتعلق بالاشتقاق : المحقق وغيره ، المطرد وغيره ، تغييرات الاشتغال ، الممنوع من الاشتغال ، كتب الاشتغال ، ١٤٥ - الخاتمة .

١٥١ - الخطأ بين حركة البصرة والكوفة

(أ) - لحنة تاريخية (مدرسة البصرة - مدرسة الكوفة) - أبو الأسود والتعلقة

- ١٦٠ - الطبقة الأولى والثانية من البصريين . ١٦٤ - مدرسة الكوفة .
(٢) - ١٦٧ - نشأة الخلاف : بين الكawaiي والأصمي ، وسيويه ، واليزيدي ؛
بين المازني وابن السكيت ؛ بين البرد ونعلب - ملاحظتان .
(٣) - ١٨٨ - الفروق بين المذهبين : أمر البماع ، أمر القياس ، نوافع من خلافهم .
(٤) - ٢٠٥ - أثر المصيبة في الخلاف .
(٥) - ٢١٤ - كتب الخلاف .
(٦) - ٢١٨ - بعد المذهب البصري والكوفي - خلط المذهبين في بغداد
والأندلس والشام .

٢٢٣ - المقدمة

- ٢٢٩ - مسرد الأعلام .
٢٤٩ - مراجع الكتاب .
٢٥٢ - تصويبات .
٢٥٣ - فهرس الموضوعات .



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

آثار المؤلف المطبوعة

— ١ —

الناشر

- المكتبة الماشية بدمشق سنة ١٩٣٧ أسوق العرب في الجاهلية والاسلام
 ابن حزم الاندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة
 المكتبة الماشية بدمشق سنة ١٩٤٠
 المكتبة الماشية بدمشق سنة ١٩٤٥
 لغة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة
 سنة ١٩٤٧ ، ، (طبعة ثانية سنة
 ١٩٥٧) عائشة والسياسة .
 الجامعة السورية سنة ١٩٥١ في أصول النحو .
 ١٩٥٥ « « مذكرة في قواعد اللغة العربية

— ٢ —

الاجابة لا يراد ما استدركته عائشة على الصحابة :

- المكتبة الماشية بدمشق سنة ١٩٣٩ للزركشي .
 في المفاضله بين الصحابة : لابن حزم (نشرت مع
 المكتبة الماشية بدمشق سنة ١٩٤٠ كتاب ابن حزم الاندلسي) .
 سير النبلاء : للذهبي (جزء خاص في ترجمة ابن حزم) . المكتبة الماشية بدمشق سنة ١٩٤١
 سير النبلاء : للذهبي (جزء خاص في ترجمة السيدة عائشة) . المكتبة الماشية بدمشق سنة ١٩٤٥
 المجمع الفقيهي العربي بدمشق سنة ١٩٥٠ تاريخ داريا : للقاضي عبد الجبار الحولاني .